تيفراز

معالم الريف

أسبوعية جامعة مستقلة تصدر مؤقتا مرة في الشهر

E-mail: tifrazrif@gmail.com

مدير النشر: حسن الجرموني رئيس التحرير: سعيد الفزواني إ.ق: 2003-0013 - م.ص: 2003-1 - ردمك: 6362-114 العدد: 30 - أبريل 2008 - الثمن: 5 دراهم

الاستثمار بالريف:
بين إكراهات الواقع ورهانات المستقبل

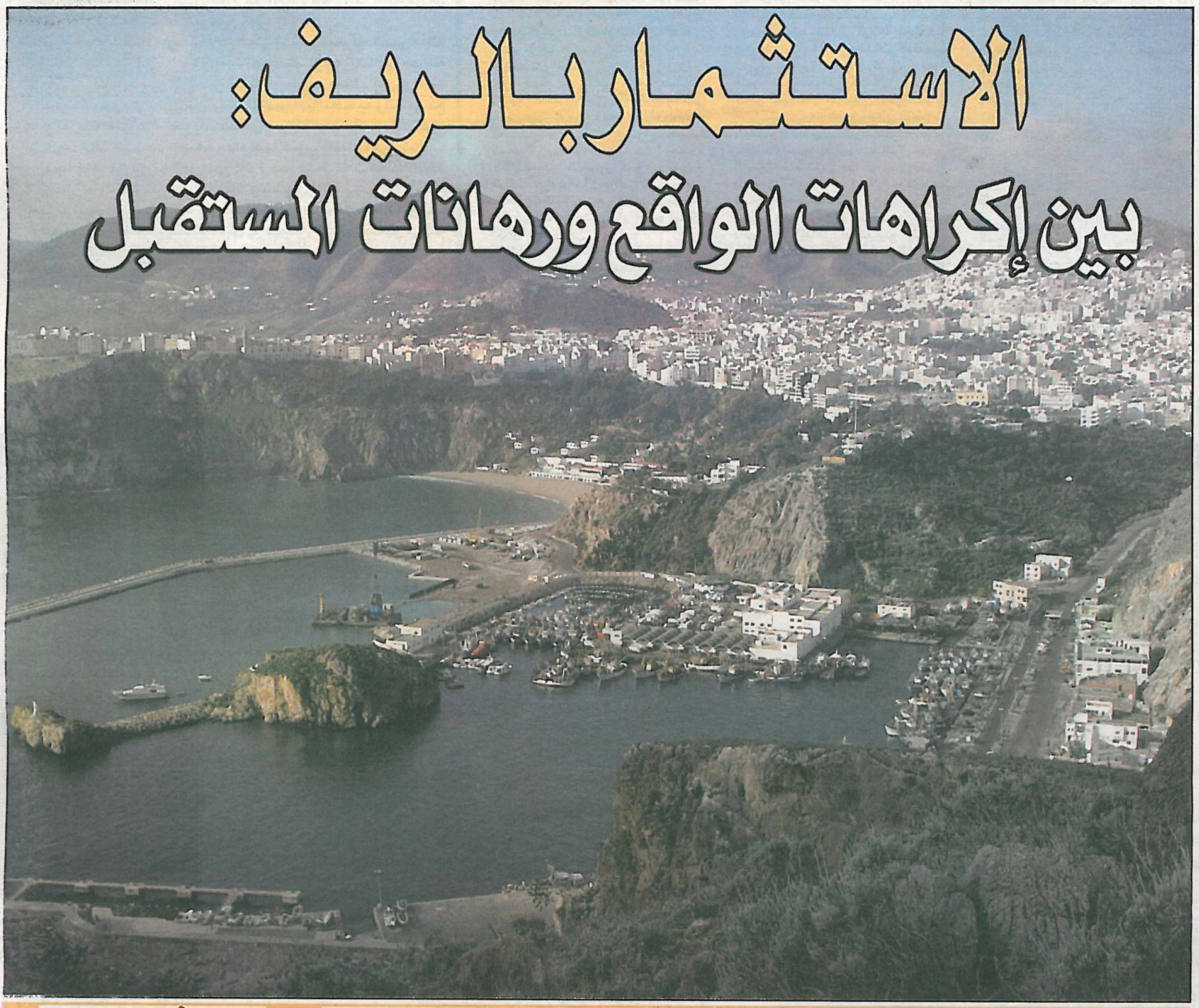

هجرة

وضعية مهاجرينا بإسبانيا

سَينما

التاريخ المنسي: فيلم جديد عن حرب الريف

مسرح

"تاسليث ن وزرو" جديد فرقة تيفسوين بالحسيمة

tmaziγt

Izran

n ariḍa

ملتمس غير رقابي

التلميذة رانيا تتعرض للتعنيف بسبب نشر رسالتها

لم نكن نتوقع بالمطلق أن تكون الرسالة التي نشرناها في العدد السابق بهذا الركن "ملتمس غير رقابي" للتلميذة رانيا العماري، أن تثير كل تلك الزوبعة التي كان رائدها معلم هذه التلميذة المسكينة التي نقسم بالله أننا لم نكن نعرف شخصها ولا من يكون معلمها، فالرسالة بعثتها بنفسها للجريدة وتعاملنا معها كباقي المواد التي تصلنا تباعا، وإيمانا منا بحق الجميع في النشر واقتناعا بالمضمون القوي الذي تنطق به معاني الرسالة، عمدنا إلى نشرها - كما هي - تنبيها للكارثة التي ينحدر إليها تعليمنا العمومي، مع الإشارة إلى أن الرسالة كانت عامة في كل شيء ولم تشر لأحد باسمه. فما الذي أعقب ذلك؟

مباشرة بعد ظهور رسالة رانيا على أعمدة تيفراز، أخبر معلم التلميذة بمضمون الرسالة، وبعد اطلاعه عليه، توجه رأسا إلى مدرسة طارق بن زياد والغضب قد أعمى عينيه، وبطريقة تفتقد إلى أي صلة بالتشريعات الجاري بها العمل داخل المؤسسات التعليمية وتتنافى مع آداب التربية المفروضة، فتح باب الفصل بطريقة بوليسية أدخلت الفزع في قلوب كافة التلاميذ الصغار، متوجها صوب رانيا: "أجي نتيا..."، مخرجا إياها من فصلها الدراسي عنوة، بعد أن امتنعت معلمة اللغة الفرنسية عن ذلك، وشرع في تعنيفها وتشنيف آذانها بكلام تقول رانيا أنها لم تفهم منه شيئا، لأنه كان يسألها عمن دبر خيوط هذه المؤامرة الخطيرة ضد شخصه وسمعته، وكل ما فهمته رانيا منه يتمثل في أنه قادر على التنكيل بها وجعلها ترسب في الامتحان، كما أنه قادر على تحدي الجميع...إلخ من كلام الزعتر والزعفران، الذي لا يصلح للحكي لما يحويه من سوء وبهتان... ولئن كنا نحن نعف عن الدخول في الشأن لما فيه من بطلان، فإنه لا بد من التأكيد أن النازلة خطيرة وتفضح عقلية بعض معلمينا العميان، الذين لا يفرقون بين الحكمة والطغيان، لا سيما إذا أدركنا أن المعلم بشر قد يحق وقد يخطئ كما سارت بذلك الركبان، علما أننا نتذكر بإعجاب وإجلال بعض معلمينا الذين علمونا أبجديات الحياة وليس فقط كيفية اجتياز الامتحان، وفي إخلاصهم لعملهم علمونا معنى القيم التي يجب أن يتصف بها الإنسان. لكن بالمقابل، ما زلنا نتذكر بعض معلمينا الذين كانوا يرغبون في ألا نحفظ القرآن، ويرغموننا على تأدية درهمين إيهاما لنا منهم بأن تلك الدراهم يشترون بها الصور المعلقة على الجدران...وهذه سنة خلق الله في الأكوان، بين من يؤمن بالمعروف والمروءة والإحسان، ومن يفضل قضاء مآربه الضيقة على حساب مستقبل الولدان، ضاربين عرض الحائط ما تنص عليه التشريعات المدرسية بخصوص محاربة العنف داخل المدارس والتربية على حقوق الإنسان... فهل كان معلم رانيا من القديسين ولم نعرف له عنوان؟

للقارئ أن يتأمل جيدا هذه النازلة ليدرك حجم الكارثة التي يسوقنا إليها بعض جهابذة النفاق والتملق المعاق، في زمن التبست فيه قيم النضال بالزعيق والنعيق، وليتحمل الجميع مسؤوليته فيما يمكن أن يسفر عنه هذا السلوك العاق والعتيق، من حرمان التلميذة رانيا لحقها في التعبير ومواصلة مشوار دراستها بلا تضييق، وما مورس عليها من انتهاك بغير وجه حق وهي ما تزال طفلة بعقل صفيق وقلب رقيق.

تيفراز

شرفة للتأمل:

الحسيمة: مدينة للعبور أم للاستقرار؟

د .محمد بودرة

حين توجه إلينا د. محمد بودرة بهذه المقالة، التمس منا ألا نتعامل معها بصفة كاتبها مسؤولا ورئيسا للمجلس البلدي للحسيمة، بل مجرد رأي لمواطن حسيمي مهووس بالانشغالات اليومية للمواطنين والهموم التي يئنون تحت وطأتها، ومهتم كذلك بالصورة الماضية والراهنة والمستقبلية لمدينة الخزامى، وحريص جدا على إضاءة بعض الجوانب "المظلمة" التي ما تزال، من وجهة نظره، جاثمة على الأرض ومقيمة في العقول.

من جهتنا، نعتبر هذه المبادرة سلوكا محمودا ينهل من منبع السيرورة الديمقراطية والحداثية العصية التي ما تزال خطواتنا متعثرة في ترسيخ دعائمها ونشر ظلالها الوارفة. وندعو بالمناسبة كافة القراء - المواطنين إلى المساهمة النظرية - الفكرية في تشكيل ملامح مدينتنا من خلال التحولات التي تشهدها والثوابت التي ترسو وتستقر عليها، وكذا من خلال نهوضها وتعثرها في راهنها ومستقبلها. آملين أن تغدو هذه الشرفة المفتوحة للتأمل محطة لقرائنا لأجل التعبير عما يخالجهم اتجاه تحولات مدينتهم العزيزة.

لم يعد خاف على أحد أن الحسيمة باتت تشكل استثناء حقيقيا على مستوى التراب الوطني، فهي المدينة الوحيدة التي تقلص عدد سكانها من سنة 1994 إلى 2004 حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى المنجز من قبل المندوبية السامية للتخطيط ما بين السنتين المشار إليهما قبلا. ومن زاوية نظرنا، فهذه المشكلة غير مرتبطة بتضاؤل نسبة الخصوبة لدى المرأة الريفية التي عرف عنها تاريخيا أنها امرأة ولود، بل السبب يكمن في ارتفاع مؤشر نسبة الهجرة الذي عرف تزايدا حادا ومهولا خلال العقدين الأخيرين. فما هي العوامل الواقفة وراء ارتفاع مؤشر الهجرة على صعيد منطقتنا؟ ومن هي الفئات الاجتماعية الأكثر إقداما على النزوح نحو أماكن أخرى؟

لا شك أن ارتفاع نسبة الفقر في صفوف أبناء المنطقة وتفشي البطالة لدى فئة الشباب على وجه أخص، تمثل أحد العوامل الجوهرية في هذا النزوح الجماعي الذي تعرفة منطقتنا. غير أننا نلاحظ، من جهة أخرى، أن هذه الظاهرة لا تمس الفئات التي نعتبرها محرومة فحسب، بل تطال الفئات المتوسطة والفئات الميسورة في المجتمع أيضا. وفي هذا الإطار يحز في نفسنا كثيرا سماع كلام متكرر من هذه الشرائح الاجتماعية المحظوظة التي تعبر لنا، بشكل دائم، عن رغبتها الشديدة في مغادرة الحسيمة نحو مدن أخرى مثل: طنجة، فاس، الرباط، البيضاء، مراكش، أكادير...إلخ؛ وكذا رغبة جزء آخر، أكثر حظا، في الإقامة بالجارة إسبانيا. أما الأسباب الكامنة وراء هذه الرغبة في الهجرة، فيؤكد هؤلاء على جملة من الأسباب يمكننا اختصارها في: مشكلة تمدرس الأطفال، حيث أمسى هناك كلام كثير حول مستوى التعليم المحلي الذي يعتبر معدله متدنيا جدا بالمقارنة مع ما هو موجود على الصعيد الوطني، علما أن هذا الأمر بات واقعا قائما بعد أن أقر بذلك وزير التربية الوطنية في حضوره للحسيمة خلال انعقاد المجلس الإداري للأكاديمية الجهوية: الحسيمة - تازة - تاونات، في دورته السادسة. إضافة إلى غياب مدارس خصوصية تتوفر فيها الجودة التي نقع عليها في المدن المغربية الكبرى خاصة، والتي بإمكانها سد بعض الفراغ الملاحظ على هذا الصعيد. كما أن هناك عوامل أخرى لا ينبغي أن نخجل من الإشارة إليها وتتمثل في تشكي نسبة هامة من المواطنين من كثرة الضغوطات الاجتماعية المتجسدة فيما يمكن تسميته ب "الرقابة المجتمعية" التي انبرى بها "لوبي" المقاهي الذكورية، الذي لم يعد هناك شيئا يكترث به سوى النميمة الذميمة، والتي باتت تؤرق العديد من الناس الذين غدوا منزعجين ومتوجسين من أصطحاب أسرهم الصغيرة إلى الفضاءات العمومية، مما يولد توترات نفسية تنعكس سلبا على حياتهم اليومية التي يكتنفها الروتين القاتل. وفي هذا السياق نصاب بنوع من الصدمة الممزوجة بالخيبة ونحن نلتقي بعائلات حسيمية في مدن مغربية أخرى، والانشراح باد عليها وهي تتناول فطورها في المقاهي، أو تتبضع وتتسوق من المراكز التجارية العصرية، أو تلج مطاعم أو مرافق ترفيهية وسياحية مختلفة، في الوقت الذي لا تستطيع فيه هذه العائلات القيام بنفس الشيء على مستوى مدينتها التي تستقر فيها.

كما أن الكثير من الأطر (أساتذة، أطباء، مهندسون...) التي يتم تعيينها بالحسيمة، بمجرد علمها بذلك تشرع في البحث بطرقها الخاصة في طلب الانتقال نحو وجهات أخرى، حتى أن بعض الوزارات حين تود معاقبة أحد موظفيها تعمد إلى تعيينه بالحسيمة، الشيء الذي يجعل من مسألة التعيين بهذه المدينة تأديبا حقيقيا في نظرها. لا سيما وهم يدركون كيف أن العزلة التي يوجد عليها الإقليم يحرمهم من التمتع بالكثير من المنجزات والمزايا التي تتوفر عليها المدن الأخرى. وبناء على كل ذلك، غدا التفكير والشروع في إنجاز وتوسيع طريق يربط الحسيمة بفاس أمرا يستدعي التعجيل به، علما أن المجلس البلدي قد تبنى الدفاع عن هذا المشروع كأحد البرامج المهمة لجبر الضرر الجماعي بمنطقة الريف. هذا، ودون أن ننسى ما تطرحه معضلة السكن داخل هذه المدينة من تعقيدات، تجعل الحصول على السكن الاقتصادي بالنسبة للموظفين حلما بعيد المنال على غير عادة ما تعرفه كافة المدن المغربية تقريبا.

تبعا لكل ذلك، نعتقد بأن الدولة من جانب والمجتمع الحسيمي الصغير من جانب آخر، كلاهما يتحملان المسؤولية في جعل الحسيمة مدينة للعبور وليست مدينة للاستقرار. مما يحتم على الدولة مواصلة أشغالها لاستكمال المشاريع المرتبطة بالبنيات التحتية للإقليم، كما يتوجب عليها المساهمة في خلق قنوات جديدة لتقديم تحفيزات ضريبية، والدفع باتجاه إعفاء المنطقة من الضرائب لمدة عشر سنوات مثلا. ومن جهة أخرى، يتوجب على المنتخبين وفعاليات المجتمع المدني والأطر الحسيمية، لا سيما المنتمية منها لقطاع التعليم، أن تبذل قصارى جهدها في زرع وإشاعة ثقافة الأمل والتضامن والبناء، بدل ثقافة التيئيس والرقابة السلبية والهدم بكافة أشكاله، مع الحرص على تربية أطفالنا على قيم التسامح والحرية والأخلاق النبيلة وروح المسؤولية. نقول هذا ونحن نفكر فيما يسود شوارعنا وملاعبنا الرياضية...وغيرها من الفضاءات، من كلام بذيء ومسيء يحط من السمعة الطيبة التي عرفت بها منطقتنا منذ وقت غير قصير، فهل من المعقول في شيء أن نجد اليوم الآباء وقد أصبحوا يخافون من أبنائهم، والأساتذة يخافون من تلامذتهم، ولاعبو الكرة يخافون من جمهورهم...وقس على ذلك. وإذا كان هناك من يحاول تفسير مثل هذه الأمور باستفحال الأزمة الاقتصادية وتعشش الفقر في صفوف جزء كبير من الساكنة، فإننا ننظر إلى كون هذا التحليل مجانبا للحقيقة والصواب، خاصة وأننا نعرف بأن أجدادنا كانوا كلهم فقراء، لكنهم لم يكونوا يوما منحطين بل ما يزال يضرب بهم المثل في الأخلاق الراقية من قبيل الكرامة والشهامة.

آمل من أعماقي أن تكون الأفكار التي راودتني وأنا أمعن النظر في هذا الموضوع قد وصلت القارئ، علما أن المسؤولية في هذا الإطار، من وجهة نظري المتواضعة، تظل دائما مشتركة بين الدولة والمجتمع معا، ولا أحد منهما يمكنه التهرب من تحمل قسطه من المسؤولية. إذن لنتعبأ جميعا، كل من موقعه، لنجعل من مدينتنا مكانا جذابا ليس من حيث مناظرها الطبيعية الجميلة فحسب، ولكن وبشكل أساسي من حيث نوعية سكانها الطيبين والمتضامنين والكرماء والمنفتحين على الأغيار...الأمر الذي سيعيد لأرض الخزامى بريقها الذي شق طريقه نحو الذبول، ويجعل من الحسيمة مكانا للاستقرار والحياة الجميلة عوض أن تظل محطة للعبور أو الانتظار وتأجيل الحياة.

مواقع بيع جريدة ومنشورات تيفراز

الرباط: كشك الروبيو بشارع محمد الخامس.
وجدة: كشك الحي الجامعي.
الناظور: مكتبة الطالب.
طنجة: كشك الصحافة قرب سينما طارق ببني مكادة.
فاس: - مكتبة آيت باعمران - الليدو
- كشك الرامي - شارع محمد الخامس
- كشك الحي الجامعي ظهر المهراز
تطوان: مكتبة الادريسي

قسيمة الاشتراك السنوي

الاشتراك العادي: داخل المغرب 100درهم .
أوروبا وباقي العالم: 40 أورو.
الاشتراك التشجيعي: مفتوح...
تتم عملية الدفع بواسطة: شيك بنكي - تحويل بنكي - حوالة بريدية - نقدا

الاسم: .....
العنوان: .....
الهاتف: .....

رقم الحساب البنكي: - 21111536012900017 وكالة محمد الخامس - الحسيمة
العنوان: 22 شارع المرابطين - الحسيمة: الهاتف: - 039982250 الفاكس: 039980584

تيفراز
رقم الإيداع القانوني: 2003/0013
ملف الصحافة: 03-1
عنوان المراسلة:
شارع المرابطين رقم 22- الحسيمة
الهاتف: 039982250
الفاكس: 039980584
رقم الحساب البنكي:
21111536012900017
البنك الشعبي-وكالة محمد الخامس- الحسيمة
التصفيف: والاخراج: تيفراز
السحب: مطبعة أمبريال
التوزيع: سوشبريس

احتفاء بالهاشمي الطود

نظم بمدينة القصر الكبير يومي 12و 13أبريل الجاري، يومين ثقافيين من قبل أربع جمعيات محلية، احتفي خلالهما المشاركون بالأستاذ الهاشمي الطود تحت شعار: الهاشمي الطود الذاكرة المقاومة، وشهدت هذه الأنشطة الإشعاعية توقيع ثلاثة كتب، الأول للأستاذ أسامة الزكاري تحت عنوان (المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء)، والثاني للدكتور علي الإدريسي من منشورات جريدة تيفراز ن اريف موسوم ب(عبد الكريم الخطابي التاريخ المحاصر)، أما الكتاب الثالث فيعود للدكتور محمد عز الدين الخطابي تحت عنوان (المغرب المجهول)، وهو من منشورات جريدة تيفراز كذلك.

دورات تكوينية من تأطير الهلال الأحمر بالحسيمة

في إطار التكوين المستمر في الإسعافات الأولية، نظم المكتب الإقليمي للهلال الأحمر بالحسيمة بتعاون مع الإدارة المركزية بالرباط دورتين تدريبيتين استفاد منها 100متطوع ومتطوعة يمثلون مختلف الشرائح الاجتماعية.

وتتويجا لاختتام الدورة التكوينية الثانية، تم تنظيم مناورة تطبيقية في الإسعافات الأولية في الميدان يوم الأحد 13أبريل ابتداء من الساعة 11صباحا إلى حدود 12والنصف زوالا، بشاطئ إسلي - سبالماذيرو، يؤطرها متخصصون في الإسعاف والإنقاذ.

بيان استنكاري

توصلنا في الجريدة ببيان استنكاري يحمل 109 توقيعا، جاء فيه: "نحن أعضاء ومنخرطي ومتعاطفي جمعية آيث حذيفة للثقافة والتنمية، نعلن استنكارنا للتصرفات الصادرة عن إطار التنشيط بالمخيم الربيعي الأول بآيث حذيفة بنصديق محمد ضد الفنان محمد بنمسعود "Solio"، المكلف برسم جداريات دار الشباب من طرف مدير المخيم، حيث طلب منه وبإلحاح إزالة الحرف الأمازيغي Z من إحدى الجداريات، وبعد رفض الفنان لهذا الأسلوب القروسطوي تسلل المدعو (ع.ز) خفية إلى الجدارية قصد إزالة حرف Z وطمسه بالصباغة.

للتذكير، فإن إطار التنشيط السابق الذكر كان يمنع الحضور في الأمسية الختامية للمخيم من رفع التحية الأمازيغية، بحيث كان يقول لهم بالحرف "التحية الأمازيغية كتدخل للحبس".

وأمام هذه التصرفات الهمجية، فإننا نستنكر وبشدة هذه السلوكات العنصرية والإقصائية.

كما نعلن تضامننا اللامشروط مع الفنان محمد بنمسعود.

ع.ز

منات الخطابي في ذمة الله

ببالغ الحزن والأسى تلقينا في المكتبين المسيرين لكل من جمعية ذاكرة الريف بالحسيمة ومجموعة ثاوسنا لتوثيق الموروث الثقافي بالريف الشرقي، نبأ وفاة السيدة منات الخطابي كريمة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي (مولاي موحند) ليلة الإثنين 07أبريل 2008، وعلمنا من السيدة عائشة الخطابي أن المرحومة منات ستدفن بمقبرة العباسية بمصر.

ومن المعلوم أن السيدة منات (المشهورة باسم منى) استقرت بدولة مصر منذ نزول الأمير وأفراد عائلته بهذا البلد سنة 1947.

وبهذه المناسبة الأليمة وأمام هذا المصاب الجلل لا يسعنا في المكتبين المسيرين لكل من جمعية ذاكرة الريف ومجموعة ثاوسنا إلا أن نتقدم بأحر تعازينا القلبية إلى كل أفراد عائلتها (كريمات الأمير السيدات رقية وعائشة ومريم أطال الله في عمرهن وكافة أفراد العائلة الخطابية) وإلى كافة أهل الريف وكل الغيورين على الوطن ورموزه، راجين من الله أن يلهم الجميع الصبر والسلوان وأن يتغمد الفقيدة بالمغفرة والرضوان. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عمر لمعلم - الحسين بوجدادي

مواد استهلاكية معروضة في أسواقنا تشكل خطرا على فلذات أكبادنا

■ فريد الحمدوي

مع اقتراب فصل الصيف، يكثر المواطنون من استهلاك المواد السائلة والمرطبات، وتكثر معه المنتجات الغذائية المطروحة في الأسواق من عصائر ومثلجات، لكن ما لا يلتفت إليه المستهلكون إما سهوا أو لا مبالاة، هو تاريخ ومدة صلاحية تلك المواد ومصدرها وجودتها، خصوصا مع موجة الغلاء التي بدأت تجرف معها تلك القدرة الشرائية الضعيفة أصلا، حيث أصبح المواطن يسعى إلى اقتناء أرخص السلع على حساب الجودة والسلامة.

لكن ما يهمنا من هذا المقال هو محاولة نشر معطيات ومعلومات تجعل المستهلك يضع في حسبانه عند الرغبة في التزود بالمنتجات الغذائية خاصة المعلبة منها، المواد الإضافية additifs al-imentaires التي تدخل ضمن مكونات السلع والتي تكون مكتوبة على ظهر العلب إما باسمها العلمي الكامل مثل ((ASPARTAMEأو على شكل رموز تبدأ بحرف E مرفوقا بثلاث أرقام أو أربع حسب نوع المادة الإضافية مثل E951، من ملونات ومنكهات ومواد حافظة مضادة للأكسدة ومستحلبات. هذه المواد الإضافية حاولت العديد من المنظمات والجمعيات والفدراليات الدولية الخاصة بالتغذية وحماية المستهلك، أن تحذر منخرطيها ومواطني الدول التي تنتمي إليها من خطورتها ونشر دراسات علمية على صفحات المجلات المتخصصة و على الإنترنت من أجل حثهم على تجنب استعمال كل المنتوجات التي تتضمن تلك المواد الإضافية، وقد أصدرت في هذا الصدد جداول بالمواد الإضافية التي يجب تجنبها بصفة نهائية والتي، للأسف، نجد بعض المنتجات المنتشرة بكثرة في المحلات التجارية والأسواق المحلية والتي يقبل عليها المواطنون بشكل يومي.

وما يجدر التنبيه إليه أن مجموعة من المنتجات الغذائية والتي يتناولها الأطفال (البطاطس المقلية cheeps، محاليل في شكل مشروب يباع في أكياس بلاستيكية، بعض أنواع العصير في علب كرطونية من الحجم الصغير والعلك والحلويات...) تشكل خطرا قائما في ظل غياب مراقبة الآباء لمشتريات أطفالهم وفي غياب مراقبة طبية لهذه المنتجات من طرف الجهات المعنية، وهنا يطرح السؤال عريضا: ما الذي يفعله المسؤولون في هذا الإطار؟ أم أننا لا نتوفر بعد على لجان خاصة بمراقبة المواد الاستهلاكية المدمرة لصحة المستهلكين؟ علما أن الإفراط في استهلاكها ينتج عنه مجموعة من الأمراض الخطيرة كالسرطان وفقر الدم خاصة لدى الأطفال وآلام المعدة و النشاط الزائد. وعلى إثر بحث ميداني قمنا به، ثبت أن جل هذه المنتجات الغذائية تتوفر على الأقل على مادتين إضافيتين خطيرتين أو مصنفة ضمن المواد التي يجب تجنب تناولها بشكل نهائي. وفي نفس السياق، وعودة إلى المشروب الذي تحدثنا عنه سابقا فهو يتوفر على 16مادة إضافية من بينها ست مواد خطيرة ويستهلك هذا المنتوج إما سائلا أو على شكل مرطب مجمد ولا يتعدى ثمنه 50 سنتيما، ويقبل عليه الأطفال بكثرة.

ولكي نضع القارئ في الصورة أكثر ارتأينا أن نضع رهن إشارته لائحة المواد الإضافية الخطيرة التي يجب الاحتياط من المنتجات الغذائية التي تتوفر عليها والتي عرضت على صفحات الإنترنت

Danger-sante.org و www.ufc-aix.com

E1520. E1201. E1202. E230. E951. E952. E955. E954. E962. E967. E210. E950. E927. E914. E636. E630. E627. E621. E553a. E553b. E554. E900. E124. E640. E637

E912.E310.E905... E473. E460. E432. E385. E441. E491. E620. E544. E311. E541. E520.

مواد إضافية أخرى يجب تجنبها:

E214. E235. E474. E472f. E542. E545. E555. E556. E628. E472e. E472d .E472c.

E380. E284. E200. E180. E285. E472a. E629. E631. E632. E521. E522. E525. E517. E518. E515. E513. E514. E512. E510. E508. E472b..E496 E507. E469. E509.. E495

E493. E477. E479b. E450a. E421. E430. E425. E320. E321. E154. E155. E102. E123.

E100. E110. E124. E142. E104. E120. E122. E127. 132. E150. E151. E171.

وللإشارة فإن اللائحة طويلة جدا حيث لا يسع المجال هنا لنشرها كاملة، وللمزيد من المعلومات المرجو الدخول على الموقعين المشار إليهما أعلاه.

على كل حال

■ محمد بوطسغونت

الأرض لا تدور عندنا

تتوالى الأحداث وتتنوع التعليقات؛ فكما يقال الخبر واحد والتعليق حر. الكل يتحدث في هذه الأيام عن كذبة أبريل باعتبارها حدثا يميز هدا الشهر. فعندما تفتح التلفزيون وتستمع إلى النشرات الإخبارية على القناة الأولى يخال إليك أن الكرة الأرضية ثابتة؛ لا تدور حول نفسها؛ وهذا ما لا ينتج عنه تعاقب الفصول الأربعة. فشهور السنة في المغرب لا تتجاوز الشهر الواحد. فعلى مدار السنة؛ تتكرر الأكاذيب المكشوفة و البيضاء؛ حتى أصبح المشاهد لا يثق فيما يقال على الشاشة الصغيرة وإن كان ذلك يعبر عن حقيقة. كحجا الذي اعتاد على الكذب؛ فلما تفوه بالحقيقة لم يجد من يصدقه. فكلما تعرض المغرب لاعتداءات إرهابية أو عندما ترتكب جرائم شنعاء خصوصا في حق الأجانب؛ تطل علينا القنوات الفضائية المغربية بتعليقات تؤكد أن المغرب بريء من هذه الأفعال وأن مثل هذه الممارسات دخيلة عليه ولم يسبق أن شهدها من قبل وأن بلدنا يتميز بالتسامح والتعايش وكرم الضيافة وما إلى ذلك من اللغة الخشبية المرصعة؛ في حين أن شوارع بلادنا تعج بالمتسولين و"الشمكارة" دون أن يدعوهم أحد للمبيت أو تناول وجبة الغذاء أو العشاء. أما متابعة برامج الإتم فهي لا تعدو أن تكون سوى مرحلة متقدمة لتلك التي كان فيها الراعي يمزق حذاءه عندما لا يجد ما يشغله. فإذا أردنا فعلا أن نعالج أوضاعنا علينا أن نبدأ بالاعتراف بالداء ومن ثم تشخيصه والبحث عن الدواء. أما ثقافة"استر عيبك" فلن تزيد إلا تعميق الجرح، فالمثل يقول من زرع الريح حصد العاصفة. فلا يمكن للقيم النبيلة أن تترسخ وتكون هي الغالبة في مجتمع يتنفس الفقر قبل الهواء. فالفقر والبطالة عاملان أساسيان في إنتاج ظواهر اجتماعية خطيرة كالدعارة والجريمة بشتى أشكالها. لهذا فإذا كان القلم قد رفع عن المجنون والطفل والنائم؛ فإنه يجب أن يرفع كذلك عن المحتاج حتى يبلغ درجة الكفاف. من هنا وجب على أقوياء هذا البلد إعداد برامج تنموية حقيقية؛ يكون هدفها تطوير قدرات المواطن الفكرية؛ العلمية والشرائية وتمكين مشاهدي القنوات التلفزية الوطنية من برامج واقعية للتخلص من عقدة الشهر الواحد. ولكم في ذلك واسع النظر.

قائد...يقود على طريقة المراهقين

لاحظ الجميع خلال السنوات الأخيرة بعض التغيرات التي طرأت على طريقة تدبير الشأن العام ببلادنا العزيزة، وما صاحب ذلك من برامج سميت بالنواة الصلبة لهذا التغير، ومن بين هذه البرامج نجد إنشاء هيئة الإنصاف والمصالحة، ونستحضر هنا آليات وطريقة اشتغالها والأهداف التي سطرتها، ثم الخلاصات التي خلصت في النهاية إليها وقدمتها كتوصيات للمجلس الإستشاري لحقوق الإنسان من أجل السهر على تنفيذها، ومن بين هذه التوصيات نجد توصية عدم السماح باستعمال الشطط في السلطة وضمان عدم تكرار ما مضى من انتهاكات وتعسفات، وانسجاما مع كل ذلك، لنتأمل هذه الواقعة:

الزمن يوم الجمعة 07مارس 2008حوالي الساعة الحادية عشرة صباحا، المكان دوار إزفزافن التابع لتراب جماعة آيث قمرة قيادة إزمورن إقليم الحسيمة، ونحن نعاين مرور موكب زيارة السيد والي الجهة لمطرح النفايات الجديد، وبعد بضع دقائق فاجأتنا سيارة رباعية الدفع((4x4وهي تسير بسرعة جنونية حوالي 100كلم/الساعة على طريق قروية شبه معبدة المسماة عبد الكريم الخطابي، الشيء الذي أثار سخط السكان المحليين واستنكارهم نظرا لتواجد تجمع سكاني مهم على حافة الطريق، هذا الأخير الذي يعتبر المتنفس الوحيد لأطفال الدوار ومدى الرعب الذي خلفته في نفوسهم، ناهيك عن الغبار والأتربة التي دخلت إلى المنازل، علما أن هذا الطريق غير مؤهل لاستيعاب هذه السرعة.

لكن ما يحز في النفس أكثر هو كون هذا الشخص الذي قام بهذا التصرف ليس بمواطن عادي أو بعض مهربي المخدرات الذين يعبرون المنطقة بمثل تلك السرعة الجنونية، إنه ممثل السلطة المحلية - قائد قيادة إزمورن -!! والأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل تجاوزه إلى أكثر من ذلك عندما أومأ له شاب من أبناء المنطقة بالتخفيف من السرعة، فأوقف سيارته ليس احتراما واعترافا بالخطأ، وإنما بغاية معاقبة هذا الشاب الذي لم يجد من حل سوى الفرار بجلده، فالتجأ قائدنا "المحترم" بعدما يئس من ملاحقته إلى السب وإطلاق العنان للشتائم والكلام البذيء والساقط على مسمع الجميع.

وقبل ذلك، بأسابيع قام هذا "المسؤول" بسلوك مثير للاستغراب وفي منتهى الوقاحة، فعند منتصف النهار ركب سيارته وتوجه صوب إعدادية آيث قمرة حيث وقت خروج التلاميذ وشرع في ملاحقة كل من بدا له في الطريق، حيث تمكن من أحد الشبان وقام بالإعتداء عليه بالضرب والرفس أمام مرأى الجميع، الشيء الذي خلف حالة من الذعر والذهول في أوساط التلاميذ وعموم المواطنين الذين عاينوا هذه الواقعة التي تشبه إلى حد كبير فيلما هيشكوكيا.

ولعلمكم فقط، فإن ما يقوم به هذا المسؤول إنما يحيلنا على سنوات الرصاص كما قال أحد شيوخ المنطقة. فهل حقا نحن في دولة المؤسسات التي تخطو خطوات متراصة في مسار البناء الديموقراطي للمغرب؟ وهل يمكن اعتبار هذه الأحداث خاصة ومعزولة؟ أم أنها تعكس بحق الواقع المغربي المرير الذي يعيشه المواطن العادي لا سيما القاطن بالعالم القروي؟

آه، لقد نسينا أننا ما زلنا في مرحلة الإنتقال الديموقراطي التي لا تريد أن تنتهي!!

محمد مرابط

"ثادارث ن مما فاظمة" في أول عروضها

مشهد من المسرحية

بحضور جمهور غفير وحشد كبير من المهتمين والمتتبعين، عرضت المسرحية الجديدة لفرقة الريف للمسرح الأمازيغي بالحسيمة، الموسومة ب (ثدارث ن مما فاظمة) بقاعة ميرادور مساء الإثنين رابع عشر أبريل، التي ألفها محمد بوزكو وأخرجتها نعيمة زيطان، وأدى أدوارها: أنيسة إكري ونعيمة علاش، وأحمد أجويني ونجلاء بن أحمد، إضافة إلى صالحة البوعيادي وطارق الصالحيJOKER، تكلف بالسينوغرافيا والديكور محسن بوزمبو وبالملابس حيدوش بوتزوكنت، وبالإنارة محمد وحودي وبالعلاقات العامة لعزيز إبراهيمي، في حين المحافظة العامة عادت لطارق الصالحي يساعده أحمد زرياح، دراماتورجيا النص لفؤاد أزروال والأعمال الموسيقية عادت لفاطمة أبكار ومحمد بنسعيد ومجموعة الشيخ عيسى، أما المقدمة والخاتمة فتعود ل .Noèmi tiberghienوقد عرضت المسرحية في إطار مشروع " التوعية بثقافة المساواة عبر المسرح"، الممول من قبل التعاون البلجيكي للتنمية بدعم من منظمة الأمم المتحدة لتنمية المرأة Unifem، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة UNESCO، وبشراكة مع جمعية بادس للتنشيط الاجتماعي والاقتصادي وجمعية ملتقى المرأة بالريف، ومن المنتظر عرض هذه المسرحية في أربعين دوارا بإقليم الحسيمة.

برنامج إبردان:

سبع حلقات عن الريف

خصص برنامج إبردان الذي تنتجه القناة الثانية ويبث على شاشتها كل خميس، سبع حلقات عن منطقة الريف (الحسيمة والناظور)، وقد عرضت أولى الحلقات يوم 27مارس المنصرم تحت عنوان (تيفراز) أي معالم، احتفاء باليوم العالمي للمسرح، خصصت لإبراز الطفرة النوعية التي عرفها المسرح الأمازيغي بكلتا المدينتين، والطاقات الهائلة التي يتوفر عليها، في انتظار إقامة بنيات تحتية ملائمة لتفجير هذه المواهب وصقلها. أما الحلقة الثانية فقد عرضت يوم ثالث أبريل تحت عنوان (أجدير)، سلط الضوء خلالها على الجانب النضالي للمنطقة، ومدى التضحيات الجسيمة التي قدمها المجاهدون فداء للوطن، وضرورة الإسراع برد الاعتبار لرموز المقاومة في المنطقة وصيانة ذاكرتها. وأما الحلقة الثالثة فقد عرضت يوم عاشر أبريل تحت عنوان (تايومي) أي التنمية، تم الحديث خلالها عن بعض المبادرات التنموية التي تشهدها المنطقة، لاسيما الأوراش المفتوحة في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، التي أعلن عنها ملك البلاد في خطابه ليوم 18ماي 2005، والهادفة إلى تحقيق تنمية مستدامة على جميع الأصعدة.

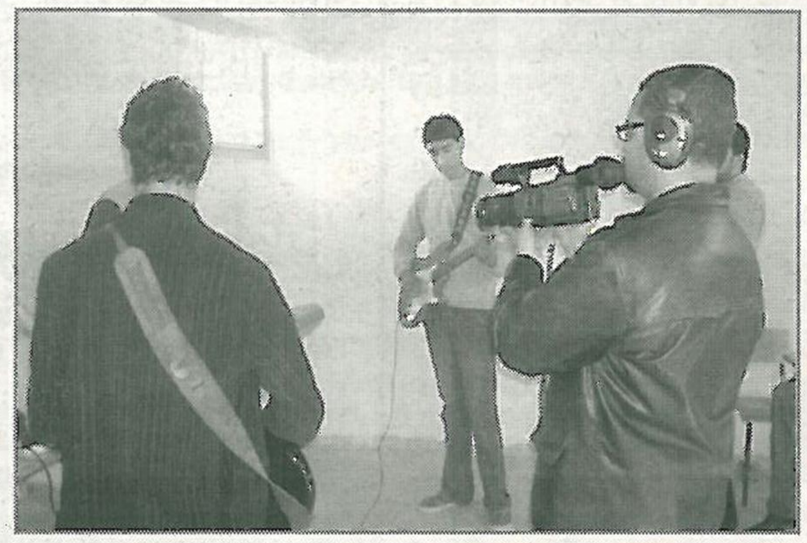

الأربع حلقات المتبقية ستكون إحداهما عبارة عن بورتريه لمدينة الناظور، يعرف بأصل التسمية وحدود الإقليم بسواحله الشاسعة، والأخرى تحت عنوان (أغنيج) ستتحدث عن الأغنية الأمازيغية بالمنطقة، وتطورها رغم انعدام المعاهد الموسيقية، وقدرتها على خلق أسماء وتجارب فنية نهلت من معين الموسيقى العالمية. بينما الثالثة ستحمل عنوان (إيكسان) في إحالة مباشرة لجبل إيكسان بالناظور، الذي كان يعد من أهم مناجم الحديد بالمغرب قبل إغلاقه أواخر التسعينيات. في حين الحلقة المتبقية ستكون عبارة عن بورتريه لمدينة الحسيمة، يتم الحديث خلالها عن موقع المدينة الجغرافي وتضاريسها الجبلية وإمكاناتها السياحية المتعددة، غير أن عوامل عدة ساهمت في تحجيم هذا القطاع الحيوي على رأسها البنية الطرقية الهشة.

غف

عملية ختان من توقيع جمعية المرأة للتنمية والتضامن

بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف، قامت جمعية المرأة للتنمية والتضامن يوم 22مارس 2008، بعملية ختان 18 طفلا بجماعة تفروين دوار إمهاجرن حيث يتواجد المركز الصحي القروي، وذلك بتنسيق مع مندوبية الصحة بالحسيمة وبإشراف من المركز الصحي الحضري ببني بوعياش.

و قد شارك في هذا النشاط كل من:

- محمد أمين عكريشي الطبيب المؤطر بالمركز الصحي بشقران
- السيد الفاسي أشهبار ممرض مسؤول بالمركز الصحي ببني بوعياش
- المرابط امحمد تقني في التطهير ببني بوعياش
- محمد خوجا الممرض بالمركز الصحي القروي بدوار إمهاجرن، بالإضافة إلى السائق محمد قجطيح.

وشملت هذه العملية الأسر المعوزة من دواوير آيت طاعة، إسويقن، اجاروانو، أغزار إمزيرن، آيت بوستة...كما قامت الجمعية بنفس المناسبة بتوزيع بعض الهدايا على الأطفال (لعب، ملابس، حلوى....) وعلى الأسرة المستفيدة(سكر، حليب...).

وأخيرا، فإن الجمعية تقدم الشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاح هذا النشاط، خصوصا المركز الصحي ببني بوعياش.

جمعية الأمل ببني يطفت في نشاط إشعاعي

بدعم من المندوبية الإقليمية لوزارة الثقافة بالحسيمة، نظمت جمعية الأمل للتنمية النسائية بني يطفت، يوما ترفيهيا وتربويا لفائدة تلاميذ وتلميذات – طفلات وأطفال جماعة اسنادة، وذلك يوم 30/03/2008بمقر دار الشباب الكائن بتراب الجماعة، ويهدف هذا النشاط المتميز إلى فك العزلة والتهميش عن المنطقة، التي كان لها دور تاريخي إبان المقاومة ضد الاستعمار الإسباني، وما قصبة أيت يطفت إلا دليل على ذلك.

وفي هذا الإطار، قدمت جمعية أيوما للتربية والتنشيط عروضا جد مهمة، نالت إعجاب أباء وأولياء الأطفال الذين كانوا جد سعداء والفرحة تغمر ملامحهم الملائكية، الشيء الذي جعلهم ينسجمون ويعبرون عن سعادتهم بطرقهم الخاصة. فجمعية الأمل للتنمية النسائية بني يطفت أخذت على عاتقها منذ البداية، إخراج الطفل اليطفتي إلى الحداثة وجعله مواكبا لموجة الانفتاح على العالم الخارجي، ولأجل هذا أحدثت ورشة للمعلوميات بمقر الجمعية، ووضعتها رهن إشارة الأطفال والطفلات والفتيات المنقطعات عن الدراسة، رغم تفشي ظاهرة الهدر المدرسي والانقطاع المبكر في صفوف الفتيان والفتيات لأسباب كثيرة، نذكر منها:

- عدم توفر المواصلات بشكل كبير.
- عدم وجود إعدادية بالجماعة
- صعوبة المسالك الطرقية ووعورتها

كل هذه العراقيل والصعاب تزيد من حدة التسرب المدرسي في وقت مبكر، إذ رغم إعطاء الانطلاقة من قبل عاهل البلاد الملك محمد السادس لأوراش المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، التي جاءت من أجل تأهيل العالم القروي ومحاربة الهشاشة والتهميش والحد من ظاهرة الفقر، نجد أن الجماعة لم تحظ ولو بجزء من المشاريع المنجزة في إطار تلك المبادرة، بما فيها سيارة النقل المدرسي التي لم يكتب لها الخروج إلى حيز الوجود لحد الساعة.

آيث بوعياش

إعادة هيكلة الأحياء ناقصة التجهيز "اللهم لعمش ولا لعمى"

انطلقت أشغال الشطر الثاني من برنامج إعادة هيكلة الأحياء ناقصة التجهيز بالعديد من شوارع المدينة بمختلف الأحياء وسط مخاوف من هدر المال العمومي في ضل غياب قنوات الصرف الصحي بمختلف الشوارع المستهدفة من التزفيت وهذا ما سيعيد تكرار نفس السيناريو السابق حيث تم تهيئة مجموعة من الأحياء السكنية، بعدها بفترة وجيزة بدأ الحفر وسط شوارعها لربط السكنيات بقنوات التطهير السائل والماء الصالح للشرب. وهذا ما أحدث أضرارا كبيرة في البنية التحتية للمدينة.

وللإشارة فإن المساحة الإجمالية التي سيشملها هذا البرنامج تصل إلى 52هكتار بغلاف مالي يقدر ب 5.6 مليون درهم. إلا أن الملاحظ أن شعار التنمية المحلية لم يتحقق في هذا المشروع وذلك بالنظر إلى الأطراف المتدخلة فيه من مكتب الدراسات، المختبر والمقاولة التي تسهر على إنجازه هذه الأطراف كلها من مدينة فاس سوى أن المشروع ينفذ على علاته على الأراضي البوعياشي.

جمعية الانطلاقة للتنمية المحلية تنظم:

ندوة حول تجربة العمل الجماعي ورهانات التنمية

قامت جمعية الانطلاقة للتنمية المحلية بأيت بوعياش بتنظيم أول نشاط إشعاعي لها حول تجربة العمل الجماعي ورهانات التنمية، وذلك يوم 04أبريل 2008 بقاعة محمد بن عبد الكريم الخطابي.

في بداية هذه الندوة أشار محمد الفقيري إلى أن هذا اللقاء يشكل فرصة لفتح نقاش عام دون الانجرار إلى الطعن في احد وجعله مناسبة دعائية انتخابوية.

وخلال العرض الذي تقدم به، قام المحاضر بسرد مجموعة من النظم الإدارية والظهائر التي تؤطر العمل الجماعي بدءا بالنظام الجماعي القروي الذي أحدث سنة 1914والذي لا يخول الجماعات التمتع بالشخصية المعنوية ولا الاستقلال المالي، وصولا إلى الميثاق الجماعي لسنة 2002، الذي وصفه بالميثاق اليتيم عوض الميثاق البديل لأنه حسب تعبيره أجهز على الحقوق الديمقراطية.

ومن جهة أخرى اعتبر أن اغلب الجماعات المحلية تعاني من ضعف الموارد المالية التي تجعلها تساهم في التنمية المحلية بالشكل المطلوب، وما يزيد من تعميق هذا المشكل هو عدم ترشيد النفقات وغياب تصور ومخطط اقتصادي واجتماعي قبل إعداد الميزانية.

وتعليقا على موضوع الانتخابات قال إن الهاجس المتحكم فيها هو التفكير في التحالفات دون مراعاة للبرامج ولا الانسجام في التصور.

واعتبارا لقيمة العرض وطبيعته، فان النقاش كان غنيا ومفتوحا، انتقد خلاله البعض بشدة تجربة المجلس البلدي الحالي. وفي رده على مثل هذه الانتقادات قال صاحب العرض هذا هو حالنا ونحن نتحمل فيه المسؤولية.

محمد بوطسغونت

يوم دراسي حول الإعاقة بالحسيمة

نظمت جمعية صوريف لحقوق الشخص المعاق بالحسيمة، يومه السبت ثاني عشر أبريل من السنة الجارية، يوما دراسيا تشاركيا تحت شعار "من أجل رفع الإعاقة عن الإعاقة بالحسيمة"، بتنسيق مع شبكة الجمعيات العاملة في مجال الإعاقة بشمال المغرب، حول موضوع (إدماج بعد الإعاقة في برامج التنمية المحلية المندمجة بالإقليم)، حضره مختلف المتدخلين الاجتماعيين قصد المساهمة في إعداد مخطط للتدخل (.plan d?action)

وقد عرف هذا اليوم الدراسي الذي أقيمت فعالياته بالمركب الثقافي والرياضي بالحسيمة، الكائن بمحاذاة مركز التكوين المهني وإنعاش الشغل، تدخل العديد من ممثلي المصالح الخارجية لمختلف القطاعات، كما عرفت تدخل مندوبي الهيئات الوطنية والدولية المختصة في مجال الإعاقة، نذكر منها تحالف النهوض بحقوق الأشخاص المعاقين بالمغرب، ومنظمة ((Handicap International، فضلا عن شبكة الجمعيات العاملة في مجال الإعاقة بشمال المغرب، تلت هذه المداخلات المهمة ورشات جماعية مقسمة حسب مضامين التوصيات التي خرج بها هذا اللقاء الأول من نوعه بالإقليم.

جمعية النسيم للطفولة والبيئة تنظم:

حفلا خيريا لفائدة أطفال دار الهناء للمعاقين بطنجة

في إطار برنامجها السنوي، نظمت جمعية النسيم للطفولة والبيئة حفلا خيريا لفائدة أطفال دار الهناء للمعاقين بطنجة بمشاركة فرق موسيقية أتحفت الحاضرين بإبداعاتها الغنائية، وبمساهمة مجموعة من الطلبة الذين قاموا بعرض إبداعاتهم الفنية وخاصة اسكيتشات منها.

ويهدف هذا النشاط إلى المساهمة في إدماج الأطفال المعاقين داخل المجتمع وإدخال الفرحة على قلوبهم ونسيان آلامهم.

وأختتم الحفل بتوزيع الهدايا و الجوائز على الأطفال الموهوبين والشواهد التقديرية على الفعاليات التي ساهمت في إنجاح هذا الحفل.

المرأة الأمازيغية بالريف بين الماضي والحاضر

نظم نادي المواطنة وحقوق الإنسان التابع لثا إع بني عبد الله نيابة الحسيمة بمناسبة اليوم العالمي للمرأة نشاطا ثقافيا عبارة عن ندوة بعنوان:" المرأة الأمازيغية بالريف بين الماضي والحاضر"، أطرته التلميذات:

× لمياء الهبري بمداخلة:" ظاهرة الأسواق النسائية بالريف".
× نوال البطيوي بمداخلة:" عادات وتقاليد المرأة الريفية".
× صفاء المخلوفي بمداخلة:"حقوق المرأة بالريف بين الواقع والآفاق".

احتضنت قاعة المكتبة التابعة للمؤسسة هذا النشاط الذي حضرته تلميذات وتلاميذ المؤسسة، وبعض الأطر الإدارية والتربوية ورئيس جمعية الآباء. وذلك يوم السبت 8مارس 2008مابين الساعة 8والنصف و 10صباحا. عرف النشاط نجاحا واستحسانا من خلال تفاعل الحاضرات والحاضرين، في طرح جملة من الأسئلة والردود والإضافات التي ألقيت بالمناسبة.

اليماني قسوح

دوري في كرة القدم المصغرة لفائدة الفئات الصغرى

تحت شعار "الأجيال الصاعدة مستقبل كرة القدم المحلية والوطنية" نظمت جمعية قدماء اللاعبين بالحسيمة وجمعيات الأحياء بالمدينة (مرموشة، الخزامة، حي حدو، الحي الجديد، مورو بييخو، ميرادور، كلابونيتا، سيدي عابد، حي ثانوت، حي العمال) دوريا في كرة القدم المصغرة لفائدة الفئات الصغرى، وذلك ابتداء من 2أبريل إلى غاية الخامس من نفس الشهر 2008، بتنسيق مع شركة "بيبان" والمجلس البلدي لمدينة الحسيمة ومندوبية الشبيبة والرياضة، ووزعت في نهاية البطولة عدة جوائز وميداليات تشجيعية على الأطفال المشاركين.

وفي السياق ذاته وفي إطار تنشيط الرياضة على الصعيد المحلي أجرى قدماء اللاعبين الحسيمة مقابلة ودية بالملعب البلدي يوم الأحد 30مارس 2008مع فريق قدماء لاعبي مدينة "مليلية" انتهت بفوز الفريق المحلي بثلاث أهداف لواحد.

انتعاش رياضة ألعاب القوى بالجهة

نظم نادي تارجيست لألعاب القوى يوم 16مارس 2008، بتعاون مع نادي وداد سيدي بوتميم، وبتنسيق مع عصبة جهة تازة الحسيمة تاونات لألعاب القوى، المنضوية تحت لواء الجامعة الملكية المغربية لألعاب القوى، مهرجان ترجيست للعدو الريفي، شاركت فيه كلا من جمعية بادس الرياضية ونادي وداد سيدي بوتميم وجمعية نجوم الريف لألعاب القوى، وكذا نادي آفاق شباب عين الركادة ببركان ونادي تارجيست لألعاب القوى، إضافة إلى بعض المؤسسات التعليمية بتارجيست نظير مدرسة اتشايف وعبد الكريم الخطابي وعمر بن عبد العزيز، وإعدادية الحسن الثاني ومدرسة ترجيست2، وقد شملت المنافسات فئات وتخصصات رياضية مختلفة.

وبتاريخ 2008 -03 -23، نظمت نفس العصبة المتواجد مقرها بالقاعة المغطاة 3مارس بالحسيمة، ملتقى افريواطو لألعاب القوى الذي احتضنته مدينة تازة، وقد عرف مشاركة الجمعيات والأندية التالية: الجمعية الرياضية التازية والكوكب الرياضي التازي والاتحاد الرياضي لواد أمليل وحسنية جرسيف، وكذا نادي المضمار الذهبي التازي ونادي افريواطو التازي وجمعية تادارت الرياضية بجرسيف وجمعية بوشفاعة باب أزهار من تازة، إضافة إلى جمعيات وأندية من إقليم الحسيمة مثل جمعية نجوم الريف ونادي ترجيست وجمعية بادس الرياضية ونادي وداد سيدي بوتميم، علاوة على مشاركة بعض المدارس الإبتدائية بتازة.

وقد تم التباري في هذه المنافسات القوية بين فئات عمرية متنوعة(برعومات،براعم، صغيرات، صغار..) وفي مسافات مختلفة (60متر، 80متر، 600متر، 800 متر...) وفي أنواع رياضية شتى (الجري، رمي الرمح، دفع الجلة، الوثب الطولي).

هذا، وفي إطار تأهيل العنصر البشري الذي يعد ركيزة أساسية ولاغنى عنها لتأهيل رياضة ألعاب القويجهويا ووطنيا، نظمت الجامعة الملكية المغربية لألعاب القوى بتنسيق مع عصبة جهة تازة الحسيمة تاونات، أيام 13 -12 -11 -10أبريل الجاري، دورة تكوينية لفائدة 36مدربا من المستوى الثاني، تابعين للعصب الآتي ذكرها: عصبة الشرق وعصبة مكناس تافيلالت، وعصبة فاس بولمان وعصبة تازة الحسيمة تاونات، وشملت هذه الأيام التكوينية على دروس نظرية احتضنها فضاء ميرادور، وأخرى تطبيقية أقيمت بحلبة الملعب البلدي، أما امتحان المدربين فأجري بمقر العصبة.

الغلبزوري فؤاد

جمعية أنوال للتايكوندو في الموعد

شاركت جمعية أنوال للتايكوندو بالحسيمة يومي خامس وسادس أبريل الجاري، في إقصائيات البطولة الوطنية للكبار والكبيرات التي نظمت بالقاعة المغطاة أنوال بمدينة تازة، تحت إشراف الجامعة الملكية المغربية للتايكوندو، وقد بلغ عدد الجمعيات المشاركة المنتمية إلى عصبة الريف للتايكوندو جهة تازة الحسيمة تاونات سبعة عشر جمعية، في حين بلغ عدد المشاركين مائة وثمانية وأربعين بين الذكور والإناث، وقد أتت النتائج بما تشتهيه رياح جمعية أنوال، فكانت كما يلي:

+ في فئة الذكور:
– وزن أقل من 54كلغ: يوسف البستريوي (الرتبة الأولى)
– وزن أقل من 58كلغ: علي أعبوث (الرتبة الثانية)
– وزن أقل من 72كلغ: رضوان الفاشي (الرتبة الثانية)

+ في فئة الإناث:
– وزن أقل من 67كلغ: مريم الرشاك (الرتبة الأولى)

فتكون جمعية أنوال بذلك قد احتلت الرتبة الثانية حسب الفرق، أما الفائزون بالرتب الأولى فسيشاركون يومي رابع وخامس ماي من السنة الجارية، في نهائيات البطولة الوطنية للكبار والكبيرات التي ستقام بمدينة أكادير؛ ومما تجدر الإشارة إليه أنه تمت المناداة على اللاعب يوسف البستريوي إلى معسكر المنتخب الوطني للشبان.

هذا الغلاف

شكل اللقاء الذي نظمته جمعية الريف للتضامن والتنمية، يوم 15مارس من السنة الجارية، حول "الملتقى الأول للاستثمار بإقليم الحسيمة" حدثا حقيقيا قد يكون من العبث المجادلة حول أهميته وجدواه، ليس بالنظر فقط إلى كون موضوع الاستثمار يمثل أحد الهواجس المؤرقة لأبناء الإقليم حين يستغرقهم التفكير في السبل القمينة بتأهيل منطقة الريف ووضعها على سكة التنمية الحقيقية و المستدامة، ولكن بالنظر أيضا إلى نوعية الحضور والأسماء الوازنة (وزراء ومسؤولون حكوميون، مدراء مؤسسات هامة داخل الدولة. صندوق الإيداع والتدبير، القرض الفلاحي- ورجال أعمال ومستثمرون محليون ووطنيون ودوليون...) والتي بيدها الكثير من القرارات التي نحن بحاجة ماسة إليها. ولئن كان من المستبعد جدا أن يقدم هذا الملتقى الأول أجوبة ضافية وملموسة حول مجموعة من الأسئلة الحارقة بخصوص موضوع غاية في الثراء والتشعب، فإنه لا بد من الإقرار بأن طرح عدد من الأسئلة يعد بحد ذاته إنجازا وشيئا إيجابيا، علما أن منطقتنا لم تشهد، طوال تاريخها، أي نوع من هذه المبادرات التي وإن شابتها نواقص اليوم في نظر البعض، فهي ضرورية لأجل تحقيق التراكم المنشود مستقبلا.

بناء على ذلك كله، قررنا في جريدة تيفراز مواكبة أشغال هذه الندوة وتوثيقها، إقتناعا من جانبنا بالمادة الدسمة التي توفرها للقارئ الكريم، وانسجاما منا مع روح المسؤولية في وضع قارئنا في الصورة الواضحة لما يجري من حوله.

الملتقى الأول للاستثمار بإقليم الحسيمة

الاستثمار بالريف: بين إكراهات الواقع ورهانات المستقبل

نقدم فيما يلي تغطية شاملة لأشغال "الملتقى الأول للاستثمار بإقليم الحسيمة" الذي كانت قد نظمته جمعية الريف للتضامن والتنمية، وبالمناسبة ننبه إلى أن هناك مداخلات هامة لم نتمكن من إدراجها ضمن هذا الغلاف، وربما سيحين الوقت لنشرها لاحقا. مع التأكيد بأن موضوع الاستثمار لا ينتهي بانتهاء أعمال هذا اللقاء المشار إليه، بل سيبقى موضوعا مفتوحا على الدوام بالنسبة للجريدة في تتبعها للشأن المحلي.

إعداد: سعيد الغزواني وفريد الحمدوي

☐ إلياس العماري:
عضو جمعية الريف للتضامن والتنمية

في ترأسه لأشغال الجلسة الصباحية للملتقى الأول للاستثمار بالحسيمة المنعقد بنفس المدينة يوم 15مارس 2008، أشار إلياس العماري إلى دواعي تنظيم هذا الملتقى بهذه المنطقة (الريف) التي تزخر بموارد بشرية وطبيعية رائعة، وعائدات مالية مهمة لأبناء المنطقة المهاجرين، وهي عوامل تشكل أرضية صلبة للاستثمار بهذه المنطقة. مؤكدا أن هذا الملتقى يمثل فرصة للاستماع لجزء مهم ممن بأيديهم القرار، ومنح فرصة لبعض المستثمرين لاكتشاف مؤهلات المنطقة ربما لأول مرة. متسائلا عن الأسباب التي كانت وراء التهميش والعزلة التي عرفتها المنطقة لعقود طويلة: هل التهميش كان قرارا سياسيا؟ أم هو ناتج عن الجهل بهذه المنطقة؟ أم أنه تهميش مترتب عن اللامبالاة والصمت الرهيب الذي شاركنا فيه كلنا (سواء كأصحاب القرار في المركز أو نحن كأبناء الريف في الهامش)؟ وحتى لا يفوت هذه الفرصة الثمينة، توجه - مخاطبا سفير إسبانيا ورجال الأعمال الإسبان الحاضرين في اللقاء - بنداء مفاده أن إسبانيا والمغرب هما بمثابة رجل وامرأة، إما أن يعلنا قرانهما ويتزوجا لتستمر الحياة، أو يفسخا عقد القران وتنتهي الحياة بهذه الضفة المتوسطية، لكن (مستدركا) أعتقد أن قدرنا هو أن نعلن الزواج، كما فعل آدم وحواء، لتستمر الحياة بين الضفتين.

☐ أحمد بنتهامي:
رئيس جمعية الريف للتضامن والتنمية

في كلمته باسم المكتب المسير لجمعية الريف للتضامن والتنمية رحب ذ. أحمد بنتهامي بكافة المشاركين في فعاليات " الملتقى الأول للاستثمار بإقليم الحسيمة " والذي رجا أن يكون "محطة أولى في سلسلة ملتقيات نخطط بمعية شركائنا على جعلها تقليدا سنويا للتعريف بما تزخر به المنطقة من مؤهلات ولاستكشاف ما تقدمه من فرص للاستثمار".

مشيرا إلى أن جمعية الريف للتضامن والتنمية أخذت على عاتقها مهمة التحضير لانعقاد هذا الملتقى "لأن أطرها مقتنعون بأن المعطيات والمؤشرات التي تراكمت على أكثر من مستوى في غضون السنوات القليلة الماضية قد وضعت المنطقة، أكثر من أي وقت مضى، على عتبة انعطافة نوعية، إحدى أبرز تجلياتها أنه أصبح متاحا لها اليوم أن تتطلع للعب دورها كاملا في المجهود الوطني الرامي إلى تأهيل اقتصادنا الوطني لمواجهة الاكراهات والتحديات المتعاظمة من حوله". ومضيفا "نعم إننا مقتنعون بأن هذه المنطقة قد أصبحت، بفضل ما تتمتع به من موقع جغرافي متميز وما تزخر به من إمكانيات ومؤهلات طبيعية وبشرية، وأيضا بفضل هذه الدينامية غير المسبوقة التي تعيشها والتي تعتبر الأوراش والمشاريع المنجزة أو التي في طريقها إلى الإنجاز أحد عناوينها البارزة، مهيأة أكثر من أي وقت مضى لطرح سؤال الاستثمار وبحث المداخل لإنضاج شروط خلق دينامية تنموية في الإقليم".

ومن جهة أخرى، أردف رئيس الجمعية أن طرح هذا الموضوع بالذات للنقاش ضمن فعاليات " الملتقى الأول للاستثمار بإقليم الحسيمة"، يأتي وعيا وإدراكا من الجمعية ل"البرنامج الحكومي لتنمية إقليم الحسيمة الذي سبق للسيد الوزير الأول السابق أن أعلن عنه، ثلاثة أشهر بعد فاجعة الزلزال، وهو موضوع كان ولا يزال يحظى بأهمية استثنائية، وذلك على أساس أنه يتضمن التزامات واضحة، تتعلق ليس فقط بإنجاز "مشاريع هيكلية ذات طابع استراتيجي تتوخى تحقيق هدف تنمية المنطقة وتحويلها إلى قطب للتنمية الحضرية والقروية في جهة الشمال، مندمج في النسيج الاقتصادي الوطني..."، ولكن أساسا لأنه برنامج يطمح إلى إعادة صياغة موقع ودور المنطقة من تدني المكانة التي احتلتها في الخطط والبرامج التنموية التي تبنتها الحكومات المتعاقبة على مدى أكثر من أربعين عاما.

إن الأمر يتعلق في تقديرنا بمشروع يتوخى النهوض بأوضاع المنطقة وإيلائها المكانة التي تتناسب مع المؤهلات الطبيعية والبشرية التي تزخر بها ومع الموقع الجيو-اقتصادي الذي يفترض أن تحتله ضمن الفضاء المتوسطي الآخذ في التشكل".

بموازاة ذلك، طالب السيد بنتهامي بضرورة إجراء وإرساء قواعد "حوار علمي هادئ تشارك فيه كل الأطراف المعنية من مسؤولين حكوميين ومنتخبين ورجال أعمال وفعاليات اقتصادية ومدنية وغيرها، وذلك بغية الوقوف، ليس فقط على حصيلة ما تم إنجازه حتى الآن وما ينتظر أن يتم إنجازه في الأمدين المنظور و المتوسط، ولكن أساسا من أجل محاولة الإجابة عن بعض الأسئلة المهمة التي لا تزال تتردد على ألسنة أبناء المنطقة وعموم المهتمين بشؤونها:

هل تعتبر الأوراش والمشاريع المنجزة أو الجاري إنجازها في قطاعات مختلفة خطوة في الاتجاه الصحيح: اتجاه خلق بيئة ومناخ مناسبين لإطلاق دينامية استثمارية وتنموية؟ هل يمكن لهذه الأوراش أن تفضي إلى إحداث تغيير حقيقي في معطيات المعادلات الاقتصادية والسوسيو ?ثقافية السائدة؟ ولماذا لا يزال الرأسمال المحلي والوطني والدولي مترددا في الإقدام على خلق استثمارات منتجة للثروة في المنطقة بما يتناسب مع احتياجات ساكنتها وبما يتوافق مع متطلبات موقع المنطقة الاستراتيجي كواجهة متوسطية؟ هل يعود ذلك إلى افتقار الإقليم أصلا أو عدم توفره على ما يكفي من المؤهلات والإمكانيات المحفزة للاستثمار؟ هل يتعلق الأمر بتعقيدات مسطرية وقانونية وبيروقراطية؟ هل يعود السبب إلى عدم ملاءمة مناخ الاستثمار السائد للمعايير والضوابط الجاذبة للاستثمار؟ وقبل هذا وذاك أين نحن من الهدف السامي المتمثل في " تحويل المنطقة إلى قطب للتنمية الحضرية والقروية في جهة الشمال، مندمج في النسيج الاقتصادي الوطني..." على نحو ما ورد في الخطاب الملكي ليوم "25/03/2004".

إن الجمعية وهي تطرح هذه الأسئلة كأرضية للنقاش تتوخى أن يفضي هذا الملتقى إلى صياغة عناصر رؤية تنموية مندمجة نأمل أن تتبلور وتنضج خلال الملتقيات الاستثمارية التي نخطط بمعية شركائنا على تنظيمها لاحقا، من أجل رسم خارطة طريق لتأهيل المنطقة وضمان إقلاعها الاقتصادي المنشود.

إننا نعتقد أن مثل هذه الرؤية قد باتت ضرورة ملحة أكثر من أي وقت مضى وذلك ليس فقط لأن برنامج التأهيل الشامل للاقتصاد الوطني الذي تنخرط فيه بلادنا بعزم ضمن سياق تعزيز وإثراء مشروعها المجتمعي الديمقراطي الحداثي يفرض ذلك، ولكن أيضا لأن التحولات المتسارعة التي تجري من حولنا جهويا ودوليا بما ينشأ عنها من تحديات وفرص أصبحت تتطلب امتلاك مثل هذه الرؤية الاستراتيجية.

وفي هذا السياق، نعتقد أيضا أن هذه المنطقة بما تتوفر عليه من موقع جغرافي متميز وبما تزخر به من ثروات ومؤهلات معظمها لم يتم استثماره بالشكل الأمثل بعد وبما تختزنه أيضا من طاقات وموارد بينها كفاح أبنائها المهاجرين إلى كل أصقاع العالم، قادرة على لعب أدوار بالغة الأهمية خصوصا في اتجاه تعزيز وإثراء العلاقات مع جيراننا المتوسطيين والأوروبيين والارتقاء بها إلى مستوى متقدم من الشراكة والتعاون".

❑ محمد مهيدية:

والي جهة الحسيمة-تازة-تاونات

انصبت مداخلة السيد والي الجهة على إبراز الأهمية البالغة لتنظيم "الملتقى الأول للاستثمار بإقليم الحسيمة"، خاصة وأن هذا المحور يستأثر باهتمام كافة الفاعلين سواء على الصعيد الوطني أو المحلي، القطاع العام أو الخاص، من دون نسيان الاهتمام الشعبي والإعلامي الذي تحظى به قضايا الاستثمار عموما، بالنظر إلى كونها تمثل المصدر الرئيسي لتدارك جل الخصاصات المسجلة على صعيد المؤشرات السوسيو - اقتصادية وتحقيق التنمية المستدامة. مشددا، في ذات الوقت، على الأهمية الخاصة التي يحتلها موضوع الاستثمار ضمن سياسة حكومة صاحب الجلالة لأجل النهوض بأوضاع أبناء هذه المنطقة، عملا بالتوجيهات الملكية المنصوص عليها في خطاب يوم 25مارس 2004بالحسيمة والمتجلية في "اعتماد مخطط متوسط المدى وجعل منطقة الريف قطبا للتنمية، مندمجا في النسيج الاقتصادي الوطني"، وهو التوجه الذي تتم ترجمته على أرض الواقع من خلال عدد من المشاريع والأوراش التي أشرف صاحب الجلالة على إعطاء انطلاقتها. مذكرا الجميع بضرورة استكمال حلقة أخرى ضمن ورش ضخم لا يقل أهمية عن باقي المشاريع التي تجري على أرض الواقع، ويتعلق الأمر بورش التفكير والتحليل والتخطيط، كورش جدير بالمتابعة والتطوير، وهو الورش الذي انطلق غداة الخطاب الملكي السامي في مارس 2004بمشاركة كل المعنيين بتفعيل مضامينه وتحقيق أهدافه المتوسطة والبعيدة المدى، من قطاعات حكومية ومنتخبين ومجتمع مدني. وبموازاة ذلك، أشار السيد الوالي إلى كون المقاربة التشاركية التي يسير على نهجها تعد إحدى أهم عوامل التحولات الاجتماعية، لأن أساس التنمية البشرية التي تضع العنصر البشري في مركز الاهتمام، وإدماج هذه المقاربة في السياسات التنموية، نعتبرها أيضا منهجية عمل مساعدة على التنمية العادلة، وذلك من خلال إشراك الجميع في تسيير مؤسسات الدولة، وجميع مراحل تدبير مشاريع وبرامج التنمية، من التشخيص والتحليل إلى التخطيط والتنفيذ إلى التتبع والتقويم.

❑ محمد بوسعيد:

وزير السياحة والصناعة التقليدية

من جانبه، أكد وزير السياحة والصناعة التقليدية أن القراءات المرتبطة بالماضي أمست معروفة ومتجاوزة، لذلك إذا رغبنا في الاستثمار فعلينا التوجه نحو المستقبل. صحيح أن قطاع السياحة بات يحظى بالأولوية، على المستوى الوطني، لكن الرهان عليه وحده ليس بالأمر الصحيح، وبالتالي فزمن الشعارات قد ولى وحان وقت العمل. والحسيمة تتوفر على مؤهلات سياحية مهمة، شاطئية وجبلية، يمكنها أن تجذب استثمارات مهمة، علما أن هناك دورا للدولة ومؤسساتها، لكن يجب أن نقتنع بأن الاستثمار هو موضوع للقطاع الخاص في المقام الأول، الدولة الآن - في العالم برمته - تقوم بأدوار مهمة في إقامة التجهيزات ودعم البنيات التحتية الأساسية وفك العزلة عن الأقاليم، أما الاستثمار فيستدعي توظيف أموال خاصة، صحيح أن الرأسمال هو جبان بطبعه ويسعى إلى الربح، غير أنني أؤكد لكم بأنه بفضل العناية التي بات يحظى بها هذا الإقليم، سوف نعمل على إنجاز كل المشاريع التي تم الإعلان عنها وتشجيع كافة المستثمرين الذين يودون توظيف أموالهم في هذا القطاع الحيوي.

❑ عزيز أخنوش:

وزير الفلاحة والصيد البحري

استهل السيد عزيز أخنوش كلمته بالتعبير عن السعادة التي تغمره وهو بأرض الريف، حيث تعيش الساكنة المحلية على إيقاع الهوية البحرية المتوسطية، وحيث يعد الارتباط بالأرض أهم مميزات أهل الريف. وهي مناسبة للتأكيد على أن هذه المنطقة تحظى وستحظى مستقبلا بمكانة مهمة في مخططاتنا التنموية، سواء فيما يخص قطاع الفلاحة أو الصيد البحري، ففي المجال الفلاحي تتمحور توجهاتنا الاستراتيجية لضمان التنمية الفلاحية لهذه المنطقة، حول الإعداد الهيدرو - فلاحي، بفضل إنشاء دوائر تقوية جديدة وصيانة الدوائر المتواجدة، تنمية زراعة الأشجار المثمرة خاصة أشجار اللوز والتين، وذلك بفضل توسيع المساحات المغروسة والحفاظ على الرصيد المتوفر من الأشجار المثمرة، وكذلك تنمية تربية الأبقار الحلوب بالمناطق السقوية وتربية الأغنام والماعز بالمناطق الجبلية، وكذا تثمين أهم المنتوجات الفلاحية للإقليم عبر معالجتها بعد الإنتاج وتحويلها وتنظيم تسويقها، وتنمية تربية النحل عبر عصرنة طرق الإنتاج والتنظيم المهني للمنتجين، وبصفة عامة تنمية المنتجات الأصيلة والمحلية. وقد ركز السيد وزير الفلاحة والصيد البحري على ذكر أحد أهم البرامج المتعلق ببرنامج حساب التحدي الألفي الذي يمتد من سنة 2009 إلى سنة 2012، وبفضل هذا البرنامج سنتمكن من غرس أزيد من 6000هكتار بالأشجار المثمرة، من بينها 3600هكتار بأشجار اللوز و 1500بأشجار الزيتون و 1000بأشجار التين. كما سنعمل على برمجة التهيئة الهيدرو - فلاحية بفضل تجهيز ثلاث مدارات تقوية على مساحة 425هكتار بكل من جماعات: النكور وشقران ولوطا.

وفي مجال الصيد البحري أشار، السيد أخنوش، إلى أن البنيات التحتية للموانئ تكتسي أهمية بالغة وفق منهجية عملنا، فبالإضافة لأهمية الإنتاج السمكي لميناء الحسيمة والذي يمكن أن يصبح في مستوى أحسن، لو توفرت الإمكانيات والوسائل الضرورية لذلك؛ ومن أهم المشاكل التي يعاني منها هذا الميناء هي ضيق أرصفة الميناء والأراضي المجاورة له وعدم كفاية رصيف ترميم السفن وغياب عوامة لرفع السفن بمقربة من مدخل الميناء...كل هذه المشاكل سنحاول إيجاد حلول سريعة لها في إطار الإمكانيات المتاحة. وبالتالي فنحن على استعداد تام لتطبيق برنامج طموح يخص تأهيل وعصرنة الأسطول التقليدي والساحلي ابتداء من السنة الجارية. دون أن ينسى دعوته كافة رجال الأعمال لأجل توظيف أموالهم الخاصة واستثمارها في مجالي الفلاحة والصيد البحري بهذه المنطقة، مؤكدا أن هؤلاء المستثمرين سيحظون بتقديمهم ضمانات قوية، غير أنه قبل ذلك يجب علينا، يقول، تحديد مخطط تنموي لسلاسل الإنتاج، مخطط متوازن وتدريجي يراعي الأهداف التنموية ومعيقات الاستقرار الاجتماعي. كما يتحتم علينا ضمان تخصص الدوائر الفلاحية حسب خصائصها الإنتاجية، بغية الاستفادة من اقتصاد الوسائل اللوجستيكية وعوامل الإنتاج لضمان قوة قطاعي الفلاحة والصيد البحري مستقبلا، وبغاية تحقيق ذلك لا بد من الاعتماد على المقومات البشرية والطبيعية للمنطقة، الشيء الذي يعد أهم محرك لخلق قطب فلاحي وبحري جهوي جديد، سيمكن هذه الجهة - إضافة إلى باقي الأقطاب المتواجدة وبالخصوص السياحة - من تحقيق تنمية متوازنة ومتجانسة.

إلياس العماري

أحمد بنتهامي

محمد مهيدية

محمد بوسعيد

عزيز اخنوش

محمد عامر

انيس بيرو

فؤاد البريني

❑ محمد عامر:

الوزير المنتدب المكلف بالجالية المغربية المقيمة بالخارج

في ورقته المعدة لهذا اللقاء، أوضح الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالجالية المغربية المقيمة بالخارج، أن الحديث عن موضوع الاستثمار وعن المؤهلات التي يتوفر عليها هذا الإقليم، يحيلنا في المقام الأول على موضوع الهجرة الدولية، لما لهذه الهجرة من أدوار في الماضي القريب والبعيد، ولما لهذه الهجرة من أدوار في المستقبل القريب والبعيد. فالهجرة الدولية هي معطى بشري وتاريخي في هذه المنطقة، كما هي أيضا معطى بشري واقتصادي مهم جدا، لذلك لا يمكن الحديث عن إقلاع اقتصادي وتنموي حقيقي في هذه المنطقة بدون أن يكون للهجرة الدولية دورا أساسيا فيها. مشيرا إلى أن مسألة الاستثمار ليس عملا يهم فاعلا معينا، بل هي عمل جماعي يهم الدولة كما يهم القطاع الخاص والفاعلين المحليين. تبعا لذلك، يبدو أنه من غير الممكن الحديث عن الهجرة في المغرب دون الإشارة إلى هذه المنطقة، باعتبار أنها عرفت هجرة مكثفة، منذ القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا. لذلك، فإنه ليس من الغرابة في شيء إذا علمنا أن المهاجرين من أبناء هذه المنطقة والبالغ عددهم 70.000استطاعوا جلب ودائع مالية مهمة تمثل حوالي 6٪ من مجموع هذه الودائع وتقدر ب 6مليار درهم، وهي ودائع لا يتم استغلالها بالشكل المطلوب، الأمر الذي يحتم علينا تشجيع هذه الفئة المهمة على توظيف أموالها في استثمارات مهمة داخل تراب منطقتها، بمنحها امتيازات وتسهيل المساطر الإدارية لها وحثها على خدمة منطقتها وأبنائها. منوها في ذات السياق إلى أن الهجرة لم تعد اليوم ينظر لها من زاوية التحويلات المالية، بل الهجرة اليوم في قدرات وكفاءات وخبرات مهمة بوسعها المساهمة بشكل أساسي في تطور وتنمية البلاد. ونحن الآن، يقول الوزير، بصدد التفكير مع عدد من الفرقاء في ضرورة خلق آليات جديدة بغاية تشجيع الاستثمارات المنتجة في قطاعات جديدة، ومن ضمن هذه الآليات هناك ضرورة مراجعة الآليات المالية، خاصة بنك العمل، وكذا إحداث بنيات جهوية خاصة للتكوين والتوجيه ومواكبة استثمارات المهاجرين. وبالتالي فقد حان الوقت لإدماج دور الهجرة في إطار منظور تنموي مندمج يبنى من طرف مختلف الفاعلين.

❑ أنيس بيرو:

كاتب الدولة المكلف بالصناعة التقليدية

في مستهل مداخلته، أبدى السيد أنيس بيرو رغبته في توجيه ملاحظتين: أولاهما أنه إذا كانت جغرافيتنا ملتوية، فإن نظرتنا إلى المستقبل وخطتنا لتنمية هذه المنطقة هو خط مستقيم. وثانيهما هي صعوبة التدخل، خاصة بعد جملة من التدخلات المتميزة التي سبقتني. مشيرا إلى أن منطقة الريف لا يمكن أن تتطور وتتقدم إلا بفعل الاستثمار (الاستثمار الذكي والإيجابي والمواطن). ونحن على وعي بين بالمؤهلات الكثيرة لهذه المنطقة، خاصة العنصر البشري المتميز الذي شكلته تضاريس هذه المنطقة الرائعة والزاخرة. متسائلا: كيف يمكن لأبناء هذه المنطقة الذين نجحوا في مقاومة الاستعمار ألا ينجحوا في مقاومة الفقر والتهميش وربح معركة التنمية؟ مضيفا: لماذا لا تستفيد المنطقة من العائدات المالية المهمة لأبنائها المهاجرين؟، صحيح أنه يجب ربط الماضي بالحاضر لكن أيضا ينبغي استشراف المستقبل، لكي نجد قوتنا فيما راكمناه عبر المواجهات والتحديات والمعاناة كذلك. أما فيما يتعلق بقطاع الصناعة التقليدية، فيجب أن نضعه في إطاره الحقيقي، أي نسبة للتراكمات التاريخية ونسبة للموارد التي تشتغل داخله، وكذلك اعتبارا لما ينتظرنا من مشاريع جد مهمة، على الرغم من كون العدد الذي يشتغل في هذا المجال قد يعتبر قليلا جدا (5690صانع وصانعة). ولعل المسؤولية التي نتقلدها اليوم هي: كيف نعمل على تحقيق الأحلام المشروعة في مستقبل القرن الواحد والعشرين؟ وهل نسمح لأنفسنا اليوم بوجود أطفال صغار يشتغلون في ورشات لا تتوفر على أدنى الشروط الإنسانية؟ وهل منتوجنا السياحي اليوم يستجيب لما يرغب فيه السائح الأجنبي بل والمواطن المحلي نفسه؟ وهل إبداعنا الحالي في مجال الصناعة التقليدية يتجاوب مع المتطلبات؟ هل منتوجنا الحالي يتوفر على مواصفات الجودة وقادر على منافسة منتوجات المناطق الأخرى؟ هذه هي الأسئلة المحورية التي يجب أن نطرحها على أنفسنا اليوم. وإذن، لا بد من تطوير تقنيات إنتاج الصناعة التقليدية كما وكيفا، لابد من تطوير التصاميم وتشجيع الابتكار والإبداع والاهتمام بالتنظيم والتكوين والإنعاش والتسويق وبتهيئة وأنسنة ظروف عمل الصناع التقليديين. واختتم السيد الوزير بالتزام مفاده أن هناك إرادة قوية من جانبه لتجاوز كل المعيقات التي تحول دون النهوض بهذا القطاع التقليدي وتحقيق ما هو مؤمل منه.

☐ فؤاد البريني:
المدير العام لوكالة إنعاش وتنمية أقاليم وعمالات الشمال

من جهته، ركز السيد فؤاد البريني على أن الاستثمار يستدعي أرضية صلبة، لأن الاستثمار ليس مجرد قرارات تتخذ في الرباط أو في أمكنة أخرى تجهل الواقع القائم، ولهذا يجب أن نعتبر بأن لقاء اليوم حول الاستثمار هو أرضية للنقاش وبلورة بعض الأفكار والمشاريع المنجزة والتي تتطلب الإنجاز. تبعا لذلك، فالاستثمار يتطلب رؤية واضحة، الشيء الذي نحاول من خلال عملنا بالوكالة إعطاءه لهذا الإقليم فيما يخص التنافسية الترابية والجاذبية المطلوبة. وحاولنا وضع مقاربة للتنمية لا تأخذ بعين الاعتبار فقط الجانب الإداري من ناحية التقسيم، وإنما تقسيم متجانس يعطي للريف الأوسط (الحسيمة، تاونات، شفشاون) خاصيات مميزة ومتشابهة بين مكوناته. موضحا بعض التدخلات التي تقوم بها الوكالة فيما يتعلق بتاهيل منطقة الحسيمة وتنميتها في مجموعة من القطاعات الهامة. ومؤكدا على أن العنصر البشري هو عامل مهم جدا لمواكبة قاطرة التنمية، بحيث تم إنجاز المدرسة الفندقية واليوم نحن في نهاية الأشغال لإنجاز مدرسة للهندسة بالإقليم، وهذه مؤشرات تمنح التوازن للمستثمر الخاص وتصور عن الدينامية التي سيشهدها الإقليم، وهذا ما يشكل ضمانة حقيقية للمردودية التي سيحققها المستثمرون الراغبون في توظيف أموالهم الخاصة خلال السنوات المقبلة. موضحا أن الهدف الذي اشتغلت عليه وكالته كان يتمثل في فك العزلة عن المنطقة، وهو ما بدأ يتحق بإنشاء الطرق: الطريق الساحلية (مليار و 400درهم)، وتخصيص مليارين و 500مليون درهم. الأمر الذي نتج عنه اليوم ناجحا وذا مردودية. وفيما يرتبط بالاستثمار الجهوي، أكد السيد المدير العام أن صندوق الإيداع والتدبير يعمل بتنسيق مع فاعلين وطنيين وجهويين لكي تشمل عملية الاستثمار جميع المناطق المغربية، اعتمادا على المؤهلات والتطورات الاستراتيجية لكل منطقة. مشددا على أهمية عقد مثل هذه الملتقيات التي ستساهم من دون شك في تشكيل أرضية حقيقية لتحفيز المستثمرين على توظيف أموالهم. لافتا النظر إلى أن ما تمر به منطقة الحسيمة اليوم وما تشهده من تسريع لوتيرة المشاريع والأوراش يبشر بمستقبل واعد لمنطقة الريف. فهناك ملامح فيما يخص مستوى التجهيزات في العديد من القطاعات، وانخراط مؤسستنا في هذه العملية، مما سيمكن من جلب استثمارات مهمة للمنطقة ستشكل قاطرة حقيقية للتنمية. مذكرا أن صندوق الإيداع والتدبير له وجود مهم على صعيد هذه المنطقة، من خلال المساهمة في رد الاعتبار للمركب السياحي كيمادو وإعادة هيكلته في إطار عملية مندمجة. كما قررنا إنجاز مشروع متكامل كذلك بالمنطقة التي كان بها نادي البحر الأبيض المتوسط، وستعطى انطلاقة أشغال هذا المشروع الضخم ابتداء من الصيف المقبل. وبموازاة ذلك، وفي إطار نفس الرؤية المتكاملة التي تحكم مؤسستنا، انخرطنا في عملية تأهيل وتنمية المنطقة السياحية كلايريس التي ستسفر عن نتائج سارة للجميع في القريب العاجل. مختتما كلمته بالتأكيد على أن الالتزامات التي منحتها المؤسسة ستعمل على الإيفاء بها، بدءا بإعطاء الانطلاقة الفعلية للمشاريع التي تمت الإشارة إليها ومواكبة سير أشغالها، وكذا استقطاب مستثمرين في الأنشطة التي تدخل في باب اختصاص مؤسسة صندوق الإيداع والتدبير.

☐ السيد الفصيحي:
نيابة عن المندوب السامي للمياه والغابات ومحاربة التصحر

قدم السيد الفصيحي من خلال مداخلته، والتي تلاها نيابة عن المندوب السامي للمياه والغابات ومحاربة التصحر، معطيات هامة عن القطاع الغابوي مع ربطها بموضوع الاستثمار على مستوى الإقليم. مشيرا إلى أنه ليس هناك طريق آخر لتنمية هذه المنطقة غير الاستثمار، مع التذكير بأن الإقليم يتوفر على مؤهلات متميزة من ناحية جغرافيته وموارده الطبيعية الهامة، خاصة الثروة الغابوية المتنوعة والتي تغطي ما يفوف 120.000هكتار، أي ثلث مساحة الإقليم، وتوفرها على أصناف مهمة كالأرز الذي أصبح تراثا وطنيا معترف به على الصعيد العالمي، والفلين الذي له أهمية اقتصادية كبيرة على الصعيد الوطني وأصناف أخرى، وهذا التنوع ينتج سنويا ما يفوق 5000متر مكعب من الخشب الذي تتم تعبئته لفائدة شركات الاستغلال، وتوفر هذه المنتوجات الغابوية لفائدة الجماعات المحلية ما يفوق 5مليون درهم التي تساهم في تنمية المناطق القروية، كما يمتاز الإقليم بموارد مائية مهمة تقدر بما يفوق 500مليون متر مكعب ما بين حوضي النكور وورغة، لكن ومع الأسف لا تتم تعبة سوى قسط ضئيل منها. كما هناك ثروة سمكية مهمة ذات جودة عالية، إضافة إلى وجود منتزه غابوي وطني "منتزه الحسيمة" يغطي مساحة 140الف هكتار، وهو منتزه يزخر بتنوع بيولوجي معترف به وطنيا ودوليا، وله أهمية كبيرة على مستوى السياحة الإيكولوجية خاصة. كما أن الإقليم بات يتوفر على بنية تحتية مهمة من قبيل الطرق الساحلية والمطار الدولي الشريف الإدريسي والموانئ والمحطة البحرية والمشاريع السياحية، دون أن نغفل الإشارة إلى النسيج الجمعوي النشيط جدا داخل المنطقة، وهذه كلها عوامل مساعدة ومشجعة على الاستثمار بهذه المنطقة. ومصرحا بوجود إكراهات ومعيقات من قبيل التضاريس الملتوية ومشكلة انجراف التربة الذي يمثل 3000 طن للكيلومتر في السنة، إضافة إلى الضغط المستمر على الثروات الغابوية بسبب الإفراط في الاستغلال، بحيث يستغل ما يفوق ضعفي إنتاج الغابة ولهذا الأمر تاثير سلبي كبير على إنتاج الغابة. مختتما كلامه بتوضيح الاستراتيجية التنموية الغابوية المعتمدة من لدن المندوبية السامية للمياه والغابات، وهي استراتيجية تعتمد مخططا منبثيا على مخططات ودراسات عدة (المخطط المديري العام للتشجير، المخطط المديري للأحواض المائية، والمخطط المديري للمناطق المحمية والمخطط المديري لمحاربة الحرائق)، وعلى هذه الأسس/ المخططات تم ويتم إعداد مشاريع مجالية مندمجة وفق رؤية تشاركية مع جميع الفاعلين المعنيين، وفي هذا الإطار أعدت المندوبية السامية للمياه والغابات برنامجا عشريا متكاملا يمتد من سنة 2004الى .2014وقد تم الشروع في إنجاز هذا البرنامج، بحيث أنه من سنة 2005إلى 2007تم رصد اعتمادات تقدر ب 80مليون درهم.

☐ السيد مجيد بنبيبة:
مدير البحث والتخطيط المائي بكتابة الدولة لدى وزيرة الطاقة والمعادن

تطرق في مداخلته لتنمية الموارد المائية وكذا بعض الجوانب البيئية للإقليم، ففيما يخص الموارد المائية الإجمالية للإقليم تقدر بحوالي 110مليون متر مكعب في السنة، منها حوالي 80مليون متر مكعب في الأحواض الشمالية (واد غيس، النكور، مسطاسة، بني بوفراح)، أما الجانب الأكبر فيتواجد بالمنطقة الجنوبية. كما أن المكونات الجيولوجية للمنطقة لا تمكن، فيما يتعلق بالمياه الجوفية، من الحصول على خزانات مائية كبيرة، ولذلك فالفرشات المائية الموجودة ذات أهمية متوسطة. وإجمالا هناك حوالي 35 مليون متر مكعب كطاقة إجمالية للموارد المائية الجوفية، أما جودة المياه فتصنف ضمن "الجودة الحسنة" سواء بالنسبة للمياه السطحية أو الجوفية، باستثناء بعض الضواحي المجاورة للمدن والتي تتأثر بالتلوث. وفيما يخص تعبئة الموارد المائية فيتوفر الإقليم على سد محمد بن عبد الكريم الذي يزود الحسيمة بالماء الشروب وسقي بعض الأراضي الفلاحية، وحجمه يصل 20مليون متر مكعب، علما أن في بدايته كان يصل 45مليون متر مكعب، لكن بسبب ترسب الأوحال بالحقينة فقد طاقته إلى حدود النصف، وسد الجمعة الذي شرع في استغلاله مع مستهل التسعينات، وهو يمكن من تزويد مدينة تارجيست والمناطق المجاورة لها بالماء الشروب. وبالنسبة لاستعمالات الموارد المائية في مجموع الإقليم هناك تقريبا 40مليون متر مكعب. وفيما يتعلق بالطلب على الماء، وفي إطار تحيين المخطط المديري للأحواض المائية، تم تحديد الطلب على الماء فيما قدره 47مليون متر مكعب وفي أفق سنة 2030سيصل 52 مليون متر مكعب في السنة وسيوزع حسب الحاجيات. مشيرا إلى أن هناك إمكانيات لتنمية الموارد المائية على صعيد الإقليم، منها كحط الأوحال المترسبة بحوض سد عبد الكريم الخطابي، وإمكانية بناء خمسة سدود بالمنطقة، ثم اللجوء إلى تقنية تحلية مياه البحر والمياه المالحة الموجودة بمختلف المناطق بالإقليم.

لويس بلاناص | مصطفى الباكوري | ذ.الفصيحي | مجيد بنبيبة | عبد الحكيم بنشماش | فريد أومغار

وجود أرضية للتنمية، بحيث أن كل المتدخلين في مختلف القطاعات يقرون بوجود ديناميكية حقيقية في الإقليم، وهي تحتاج إلى تظافر جهود الجميع لأجل إعطاء رؤية إ[illegible]بية متفائلة بالمستقبل.

☐ لويس بلاناص:
سفير إسبانيا بالمغرب

أشاد السيد لويس بلاناص، سفير إسبانيا لدى المغرب، بالعلاقات الوثيقة التي تجمع البلدين الجارين، مؤكدا على الأهمية الاستراتيجية للتعاون والشراكة والعلاقات المتميزة بينهما، من خلال رسائل التهنئة المتبادلة بين العاهل المغربي ورئيس الحكومة الإسبانية "سباطيرو". وفي سياق حديثه عن العلاقات الثقافية المتبادلة، أردف السيد السفير، أريد أن أؤكد لكم مرة أخرى اليوم أن الدور الذي يقوم به المعهد الإسباني " ميلشور ذي خوبيانوس " في تدعيم التعاون بين البلدين سيستمر، ونتوفر على أكثر من 60 برنامج تعاون وشراكة في هذا الإطار، وحوالي سدس البرامج التي تقوم بها إسبانيا بالمغرب توجد في هذا الإقليم/ الحسيمة، لأننا مقتنعون ومؤمنون باهمية التعاون مع هذا الإقليم بالخصوص. مختتما قوله، بصفتي سفيرا للملكة الإسبانية بالمغرب وانطلاقا من المسؤولية المنوطة بي أود التاكيد على نقطتين أساسيتين: أولاهما، التزام اسبانيا بتشجيع وتدعيم مشروع الطريق الساحلية؛ وثانيهما، كون نجاح هذا الملتقى حول الاستثمار اليوم يشجع على القيام بمبادرات أخرى من هذه الشاكلة، وأدعوكم، في هذا الإطار وبتنسيق مع المصالح الاقتصادية بسفارتنا، لمحاولة تنظيم لقاءات أصغر من حيث حجمها لكنها مماثلة في نوعيتها وأهميتها في مختلف الجهات الترابية الإسبانية، ومن شأن ذلك أن يخلق فرصا جيدة للاستثمار والتعاون فيما بيننا. مع متمنياتي في الأخير بدوام العمل المشترك بين الضفتين في إطار من الصداقة والاحترام المتبادلين بما في ذلك من خدمة لمستقبل الشعبين الجارين.

☐ مصطفى الباكوري:
المدير العام لصندوق الإيداع والتدبير

بحكم ما راكمه وطنيا من خبرات وتجارب في ميدان الاستثمار، انطلق السيد مصطفى الباكوري في مداخلته بالتركيز على ضرورة توفر أرضية ورؤية على المدى البعيد كي يكون الاستثمار استثمارا

عبد الحكيم بنشماش: نائب رئيس جمعية الريف للتضامن والتنمية

حاول ذ. عبد الحكيم بنشماش (نائب رئيس جمعية الريف للتضامن والتنمية) من خلال كلمته الختامية، أن يقدم خلاصات هذا "الملتقى الأول للاستثمار بالحسيمة" في شكل توصيات عامة، ضمنها في النقاط الأساسية التالية:

- توثيق أشغال هذا "الملتقى الأول للاستثمار بإقليم الحسيمة" بإصدار كتيب يتضمن تفاصيل كل ما دار خلال هذا اللقاء باللغات الثلاث (العربية والإسبانية والفرنسية).
- عمل جمعية الريف للتضامن والتنمية، خلال الأيام القادمة، على صياغة خلاصات وتوصيات هذا اللقاء بصورة دقيقة وشاملة.
- إقدام الجمعية، خلال الأسابيع المقبلة، على دعوة كافة المستثمرين ورجال الأعمال المحليين والوطنيين، بغاية تدارس مشكلة الاستثمار بالمنطقة والعوامل والمعيقات التي ما تزال تشعر هؤلاء بالتردد في الإقدام على الاستثمار بهذه المنطقة.
- نؤكد، في جمعيتنا، على تقديرنا العالي لما جاء في مداخلة السيد سفير المملكة الإسبانية، ونعلن ترحيبنا بالتعاون والشراكة مع الإخوة الإسبان، وندعو من الآن لتكثيف الجهود من أجل تنظيم ملتقى حول الاستثمار مع المستثمرين المحليين والإسبان بتنسيق وإشراف من السيد السفير.
- مناشدة كافة الحاضرين الذين لم يتمكنوا من الإدلاء بملاحظاتهم لضيق الوقت مكاتبة ومراسلة جمعية الريف للتضامن والتنمية في شان اقتراحاتهم بهدف تذليل كل الصعاب التي لا تزال تحول دون ضمان إقلاع اقتصادي حقيقي لهذه المنطقة.
- تعهد الجمعية بعقد لقاءات تالية لهذا الملتقى الأول، ومحاولة إيجاد صيغ جديدة لكيفية تنظيم الملتقيات القادمة، من قبيل أن تغدو ملتقيات موضوعاتية ترتبط بقطاعات محددة بحسب الأولويات المطروحة.

مع الإشارة، في الأخير، إلى أن هذا اللقاء عرف مناقشة عامة وطرحا لمجموعة من التساؤلات من قبل المتتبعين والحاضرين في هذا الملتقى، تطرقت في مجملها لبعض القضايا الحساسة التي ما تزال تعيق تحقيق إقلاع تنموي حقيقي للمنطقة.

لقطات من إجواء الحوار الذي عرفته الندوة

وجهة نظر :

الاستثمار في محك عمقنا التاريخي

■ ذ. عبد الوافي المسناوي

لماذا الاستثمار في الريف؟

بطبيعة الحال، هناك جواب وهو أن الغاية من الاستثمار في الريف هي التنمية أي النهوض بالمنطقة حتى تساير التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي تعرفه البلدان النامية اليوم.

إن الملتقى الأول للإستثمار في الريف والذي دعت إليه جمعية الريف للتضامن والتنمية مناسبة لتمهيد الحوار من أجل الجمع بين رأي الدولة المغربية و المجتمع في الريف في موضوع التنمية الذي يكون الاستثمار مدخلا ضروريا لها.

كان الملتقى ندوة طافحة بالمداخلات التي تقدم بها مسؤولون سياسيون كبار في جهاز الحكومة المغربية، أعقبتها ردود فعل من القاعة التي غصت بالمواطنين الأهالي الغيورين على تحسين أوضاع منطقتهم المغبونة غبنا طال أمده وزاد من حدته الزلزال المشهور الذي عرفته المنطقة في 24فبراير .2004

أدار الندوة الإطار المدني إلياس العماري ومن بعده صديقه أمغار فريد بالحفاوة الريفية واللياقة الأدبية، فدار النقاش حول برامج التنمية ومصير الأشغال الأساسية التي همت قطاعات حيوية في المنطقة كالفلاحة والسياحة ثم السكن والتجهيزات التحتية كالطرق والموانئ والسدود...

الظاهر أن الوفد الحكومي أبدى رغبة أكيدة في تجاوز العراقيل التي تمنع من إبداع تصور شامل يصلح لتحقيق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وبدا أيضا من خلال النقاش أن الدولة المغربية اليوم مشغولة بمستقبل التنمية في منطقة الريف وأنها مصممة على التأسيس لشراكة ما مع المجمع المدني لرفع تحدي التنمية والحداثة.

الاستثمار مقولة اقتصادية تحيا بجانب مقولات أخرى مثل الادخار والرأسمال والأرض والشغل إنها مقولات تشكل في ترابطها منظومة الاقتصاد الحديث الذي يعتمد حرية السوق وربما فكرة اليد الخفية الشهيرة عند آدم سميث والتي توزع حسبه مجموع الخير العام على نحو عادل.

الاقتصاد مهما كان حرا قويا ومزدهرا، فهو في نهاية المطاف اقتصاد سياسي أي نشاط تاريخي موجه بمبدأ أساسي ورؤية ثقافية، ونذكر بكون الانطلاقة الاقتصادية الكبرى التي عرفتها المجتمعات الأوروبية الحديثة والتي سمحت بظهور العلوم الاقتصادية كانت نتيجة لتغيير ثقافي عميق ربط ربطا جدليا بين الماضي والحاضر في أفق الإعداد للمستقبل.

الرأسمال والاستثمار لا يوفران الفرصة الحقيقة للتنمية ما لم تتهيأ شروط إمكان ثقافة حديثة تحفز على المبادرة والمغامرة والحرية والدخول في حوار مع الماضي الذي قد يلجم العوام على الانفتاح والإسهام في تطوير مكتسبات الثقافة الحديثة والتي ظهرت بوادرها في القرنين 15و 16على ضفة البحر الأبيض المتوسط. أليس من المجدي العودة إلى الإرث الثقافي الريفي المتوسطي من أجل قراءته قراءة تسعف بفك الحصار على الإبداع المغاربي المتوسطي بوصفه رأسمالا رمزيا يقبل الاستثمار ؟

الريف مجال متوسطي غني بالعطاء الثقافي المتميز والذي ساعد على التلاقح الحضاري والتمازج الثقافي والإسهام في بلورة التعايش السلمي بين الأديان كما تشهد بذلك وثائق التاريخ، إلا أن الحصار الايبيري والتأثير العثماني جعلا ذلك العطاء يعرف تراجعا وانتكاسا بلغ درجة الجمود. ولم تكن فكرة الجهاد التي أخذ بها الحكم الإسلامي الأرثوذوكسي ليستعيد العصر الذهبي للريف المتوسطي، بل كرس الاستتباع لنموذج الثقافة الواحدة الذي حمل لواءها الحكم العباسي في المشرق العربي، مما فوت الفرصة الثمينة لإحياء الوجه المشرف لحضارة البحر الأبيض المتوسط مهد الحداثة والديمقراطية.

صحيح أن الاستثمار وتطوير الجانب الاقتصادي للبلاد ضروري لبلوغ التنمية، غير أنه ليس كافيا ما دامت التنمية ظاهرة ثقافية شاملة تعتمد ميراثا فكريا يشجع على المبادرة وقبول الآخر المختلف. وهنا نسأل هل بمقدور القرار السياسي أن يسند دعوته إلى التنمية على الإرث الثقافي كرأسمال رمزي يختفي في عمقنا التاريخي؟

إن الاستثمار والاقتصاد الحر الذي تروج له الليبرالية الجديدة قد يكرس الانفصال عن التاريخ ونشر ثقافة النسيان وتجميد الذاكرة التاريخية التي يمكن أن تكون قيمة ثقافية قابلة للتداول والتبادل في عالم اليوم الذي يرفع شعار الشراكة وتأهيل الديمقراطية.

عرف المغرب في بداية القرن العشرين تكالب القوى الاستعمارية التي تصدى لها زعيم الثورة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي، وقد كانت هذه الثورة كما هو معروف عند المؤرخين قائمة على عقيدة الحرية والحق في المقاومة ومبدأ تقرير المصير للشعب الذي يختار بذاته الدولة الوطنية دون وصاية من القوى الإمبريالية التي جاءت وتنكرت لمبادئ الأنوار والديمقراطية الليبرالية بسبب طغيان النظام الشمولي الذي تمثل في الفاشية والنازية والستالينية...

بلغت الرأسمالية درجة الإمبريالية وتعرضت الاشتراكية لجمود عقائدي، فكان ما كان من نزعة التمركز على الذات ورفض الآخر، التي بلغت ذروتها في ظاهرة الاستعمار المعقدة. في هذا المناخ الدولي العام، نشأت التجربة السياسية لمحمد بن عبد الكريم الخطابي، والذي كان حداثيا أكثر مما ينبغي على حد تعبير زكية داوود.

لست أدري كيف أن الذهن كان يتجه نحو هذه الأفكار والتخمينات وأنا استمع لمداخلات المحاضرين. لقد كان الوفد الوزاري الذي استضافه المجتمع المدني الريفي في هيئة الجمعية محقا وصائبا في تحليلاته للمردودية الاقتصادية للإستثمار الذي تنوي الدولة المغربية في العهد الجديد المساهمة في إنجاحه، يبقى فقط أن هنالك فائضا للقيمة من نوع آخر سوف يحقق التنمية ألا وهو دمقرطة وتحديث المجتمع. فهل المجتمع المدني قادر للقيام بهذا الدور؟

المركز الجهوي للاستثمار بإقليم الحسيمة:

الاستثمار بالحسيمة: الحصيلة والآفاق

■ عثمان باديشX

مقدمة

.1 تقديم عام لإقليم الحسيمة
.2 المؤهلات الاقتصادية لإقليم الحسيمة
.3 تطور الاستثمار بالإقليم
.4 آفاق الاستثمار بإقليم الحسيمة

يشكل إنعاش الاستثمار أحد أهم أولويات التوجيهات الملكية السامية و انشغالات الحكومة نظرا لانعكاساتها الايجابية على نمو الاقتصاد الوطني و خلق الثروات و توفير مناصب الشغل.

هكذا و في إطار مناخ دولي مطبوع بعولمة الاقتصاد وتسابق الدول لجلب أكبر عدد من الاستثمارات، كان من الضروري جدا التفكير في خلق مؤسسات تهدف إلى تحسين مناخ الاستثمار بالمغرب لتشجيع التدبير اللامتمركز للاستثمار.

والهدف من ذلك هو تسهيل هاته العملية عبر تبسيط المساطر الادارية والقضاء على التعقيدات التي تعرقل سيرها العادي، مع الحرص على الفعالية و السرعة اللازمتين دون إغفال النصوص القانونية التي تنظم هاته العملية.

فتم في إطارالتدبير اللامتمركز للاستثمار موضوع الرسالة الملكية السامية 9 يناير 2002:

- إحداث المراكز الجهوية للاستثمار؛
- تفويض عدة سلطات للسادة ولاة الجهات تمكن من استصدار القرارت ومنح التراخيص الإدارية في مجال الاستثمار؛
- استصدار كراسة المساطر الادارية لتوحيد وتسهيل المساطر الإدارية والإجراءات الواجب اتباعها في مجال الاستثمار؛
- إضافة إلى هذه الاجراءات التي استفاد منها إقليم الحسيمة على غرار باقي المناطق بالمملكة، عرف مخططا تنمويا أعد تنفيذا للتوجيهات الملكية السامية التي تضمنها الخطاب الملكي بالحسيمة يوم 25 مارس 2004 سيساهم بشكل ملموس في تأهيل المجال والرفع من قدرته الاستقطابية.

- إن الإطار الطبيعي للإقليم يجعل منه وحدة جغرافية متميزة وواجهة أساسية للمملكة على البحر الأبيض المتوسط.

- يتميزإقليم الحسيمة بتنوع وغنى وسطه الطبيعي. ويتكون الإطار الجغرافي للإقليم من المنطقة الوسطى للسلسلة جبال الريف التي يصل الارتفاع بها إلى 2452 متر (جبل تدغين).

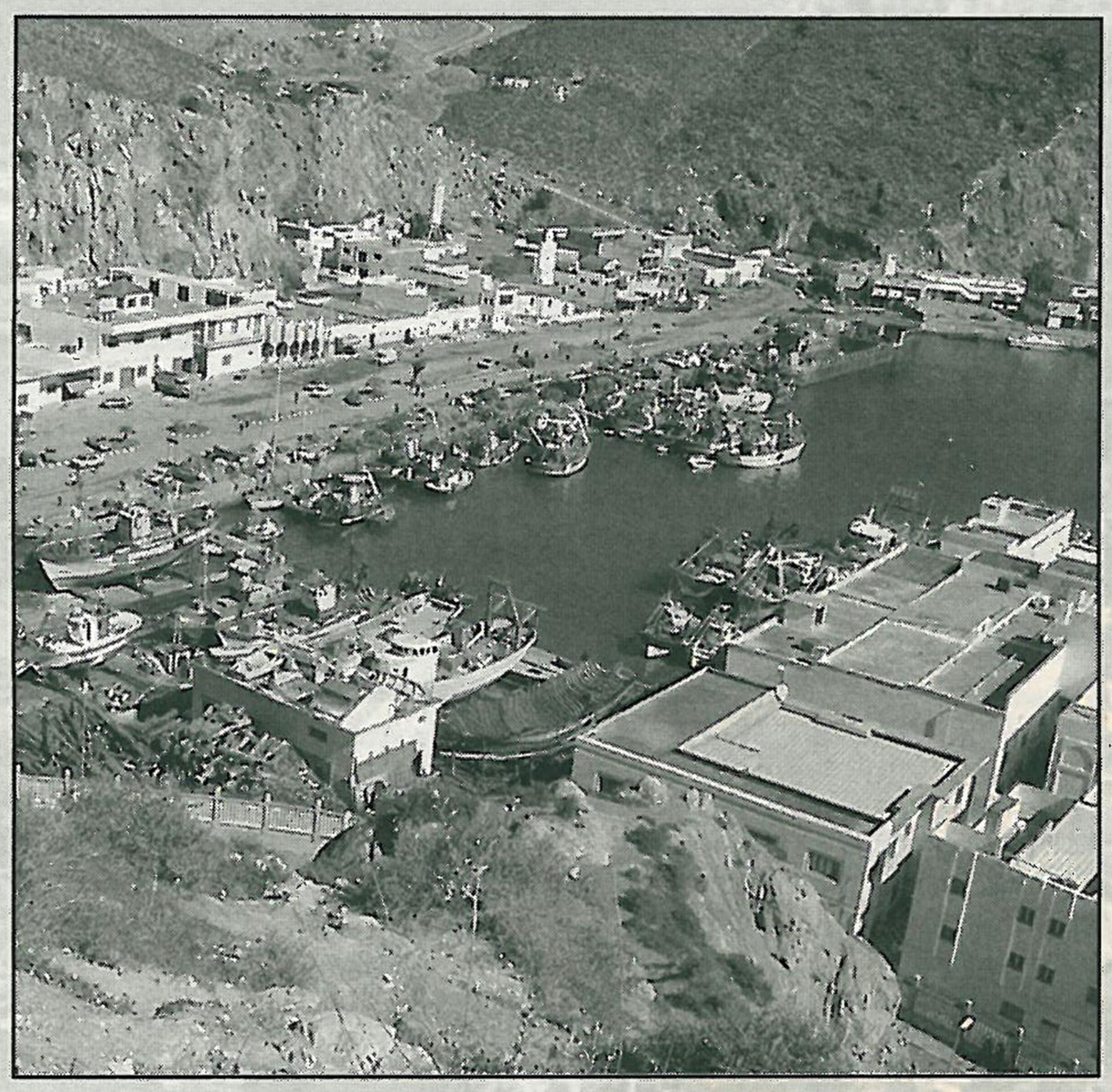

- المساحة الإجمالية للإقليم 3550 كلم2
- عدد السكان 400 ألف نسمة
- نسبة التمدن 30 ٪
- بنية سكانية تتميز بالفتوة حيث أ ن 3،46 ٪ من السكان لهم أقل من 20 سنة .
- السكان النشيطون يمثلون 1،34 ٪ من مجموع السكان موزعين حسب القطاعات كما يلي:
  - القطاع الأولي: 64 ٪
  - الخدمات: 11 ٪
  - التجارة: 10 ٪
  - البناء والأشغال العمومية: 7 ٪
  - الصناعة: 4 ٪
- تواجد عدد مهم من أعضاء الجالية المغربية المقيمة بالخارج المنحدرين من المنطقة ما يناهز 70000 نسمة.

-الفلاحة
-الصيد البحري
- السياحة
-الصناعة التقليدية
- الصناعة

- الفلاحة:

- يتميز إقليم الحسيمة بتنوع موارده الطبيعية التي تمنح عدة إمكانيات للتنمية في مجالات الفلاحة وتربية المواشي

- تقدر مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ب 173400 هكتار من ضمنها 16029 هكتار سقوية

- أهم المزروعات:

– الحبوب بمساحة تناهز 77000 هكتار بمعدل إنتاج سنوي يصل إلى 90,000 طن

– الأشجار المثمرة بمساحة تغطي 35000 هكتار وبمعدل إنتاج سنوي يصل إلى 13200 طن

– الخضراوات التي تغطي ما يناهز 400 هكتار بمعدل إنتاج سنوي يبلغ 20000 طن

يهتم السكان أيضا بتربية المواشي, عدد رؤوس الماشية يصل إلى 245900 رأس مكونة على وجه الخصوص من الغنم والماعز.

تربية النحل إحدى الأنشطة الفلاحية المهمة: 12500 خلية 12 ?تعاونية – وإنتاج ذو جودة عالية يصل سنويا إلى 70 طنا.

فيما يخص المجال الغابوي نجد أن:

- المساحة الغابوية تقدر ب 121000 هكتار أي ما يمثل 34 ٪ من المساحة الإجمالية للإقليم.
- يمثل هذا القطاع عدة إمكانيات للتنمية وهو مصدر يدر مداخيل مهمة على بعض الجماعات القروية.
- يمكن أن يساهم في تطوير بعض الأنشطة المرتبطة بالقنص والسياحة الإيكولوجية.

إمكانيات الاستثمار في القطاع الفلاحي

وتجدر الإشارة إلى أن الدولة تمنح تشجيعا ت مختلفة في مجال الاستثمار الفلاحي.

يوفر القطاع الفلاحي فرص مهمة لتطوير الصناعة الغذائية (الزيتون، اللوز، النباتات الطبية والعطرية، العسل)، الإنتاج الحيواني انتاج الحليب ومشتقاته، إنتاج علف الماشية، وحدات لتبريد وحفظ المنتوجات الفلاحية.....

- الصيد البحري:

يعتبر الصيد البحري إحدى القطاعات المهمة التي يرتكز عليها الاقتصاد المحلي:

96 باخرة و534 مركب تشتغل بالمياه الإقليمية يوفر القطاع ما يناهز 7000 منصب شغل

الكميات المصطادة والمسجلة بميناءي الحسيمة وكلايريس بلغت برسم سنة 2006: 16980 طن بقيمة مالية تفوق 105 مليون درهم.

إمكانيات الاستثمار في قطاع الصيد البحري:

الفرص المتاحة للاستثمار في القطاع:

خلق وحدات لتربية الأسماك

إنشاء وحدات لإصلاح السفن والمراكب

خلق وحدات لمعالجة وتصبير منتوجات البحر

إنشاء وحدات لبيع وكراء الصناديق البلاستيكية لتعبئة الأسماك

- السياحة:

- يزخر إقليم الحسيمة بمؤهلات سياحية متنوعة ومتكاملة، تجعل منه قطبا سياحيا متميزا
- التواجد المنسجم للمجالات الغابوية ، الشاطئية والجبلية

- المحمية الوطنية للحسيمة
- المواقع الجبلية: إساكن - تيزي إفري - أزيلا -تاغزوت.
- مواقع ذات أهمية سياحية متميزة: كلايريس -طريس -باديس - اصفيحة - السواني.
- إضافة إلى تلك المؤهلات يتميز الإقليم بوجود:
- تراث ثقافي متنوع (أسواق، مآثر تاريخية، مواسم،...).
- أنشطة متنوعة مرتبطة بقطاع **الصناعة التقليدية**
- مجالات غابوية مهمة.غنية بوحيشها وغطائها النباتي المتنوع .
- السياحة إحدى قاطرات التنمية للمنطقة بفضل ما تتوفر عليها من مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة (شواطئ، غابات وجبال)، يمكن لها أن تلعب دورا هاما في تطوير عدة أشكال من السياحة كالسياحة الشاطئية والسياحة الإيكولوجية والسياحة الثقافية.
- وقد حظي الإقليم بعناية خاصة من طرف السلطات العمومية في هذا لمجال حيث تم الاعلان في شهر مارس 2007عن مخطط لتنمية السياحة يتضمن عدة محاور تهم السياحة الشاطئية والسياحة القروية (مشروع الفضاء السياحي للحسيمة) وغيرها .

يوفر قطاع السياحة عدة إمكانيات للاستثمار نذكر منها على الخصوص:

خلق مركبات أو فنادق سياحية ومنشآت سياحية أو ترفيهية
- تطوير السياحة البيئية والجبلية و إنجاز مآوي قروية وغابوية .
- تنمية السياحة المرتبطة بالرياضات المائية عن طريق خلق نوادي أو شركات متخصصة في النقل السياحي البحري، أو في مجال الرياضات المائية (كراء الدراجات المائية، القوارب الشراعية ، الغطس...).
- خلق وكالات للنقل السياحي مؤسسات لكراء السيارات .

- الصناعة التقليدية:

يعرف قطاع الصناعة التقليدية بإقليم الحسيمة حيوية كبيرة بفضل المجهودات التي بذلت في مجال توفير بنيات وفضاءات لاستقبال وتأطير الصناع التقليديين. ويشتغل بالقطاع 5690 صانعة وصانع موزعين على 107 حرفة ومهنة. وقد ساعدت وفرة المواد الأولية وتنوع المهن التقليدية وتواجد خبرة محلية ويد عاملة مؤهلة على تطوير القطاع الذي يوفر عدة فرص للاستثمار كخلق وحدات للألبسة الجاهزة التقليدية والعصرية وإنشاء وحدات للمصنوعات الجلدية والخزفية.

- الصناعة:

إن النشاط الصناعي بإقليم الحسيمة لم يعرف تطورا كبيرا رغم ما يتوفره عليه من مؤهلات ووجود مواد أولية ومنتوجات قابلة للتصنيع ولاسيما في مجال الصناعات التحويلية والصناعات الغذائية. ويتكون النسيج الصناعي بالحسيمة حسب معطيات سنة 2006 من 109 مقاولة تشغل 948 شخصا.

ويتوفر الإقليم على منطقة صناعية توجد بجماعة أيت يوسف وعلي مساحتها تناهز 6 هكتارات ومتوفرة على 62 بقعة أرضية تم استغلال 5 منها حاليا. وقد حدد ثمن بيع البقع في 100 درهم للمتر المربع.

توزيع المشاريع الاستثمارية حسب القطاعات

القطاع	سنة 2004	سنة 2005	سنة 2006	سنة 2007	المجموع
الصناعة الغذائية	-	2 (16،1)	-	1 (6،1)	3 (22،2)
صناعة الخشب	4 (5،9)	-	-	-	4 (5،9)
الصناعة الكيميائية و شبه الكيميائية	1 (10،0)	-	-	-	1 (10،0)
السياحة	2 (8،2)	2 (22،7)	7 (60،3)	6 (1350،6)	17 (1441،8)
البناء والأشغال المختلفة	2 (18،0)	8 (55،0)	3 (125،3)	8 (511،7)	21 (710)
باقي القطاعات	5 (10،5)	1 (2،4)	1 (0،3)	1 (0،3)	8 (13،5)
المجموع	14 (52،6)	13 (96،2)	11(185،9)	16(1868،7)	54 (2203،4)

هناك العديد من فرص الاستثمار في هذا القطاع مرتبطة بالصناعات الغذائية كخلق وحدات لتثمين المنتوجات الفلاحية كاللوز والزيتون والعسل والنباتات الطبية والعطرية وغيرها

المحور الثالث: تطور الاستثمار بالاقليم

خلال السنوات الأربع المنصرمة بلغ عدد المشاريع الاستثمارية التي حظيت بالقبول ما مجموعه 54 مشروعا استثماريا بقيمة مالية بلغت 2203،4 مليون درهم والتي ستمكن من خلق 3959 منصب شغل.

وقد عرف عدد المشاريع وقيمتها الاستثمارية تطورا إيجابيا خلال هذه الفترة.

وتتصدر ملفات قطاعي السياحة والسكن قائمة المشاريع الاستثمارية التي تمت معالجتها.

المحور الرابع : آفاق الاستثمار بإقليم الحسيمة

بفضل المجهودات المتواصلة التي ما فتئت تبذلها الحكومة من أجل تأهيل مجال الجهة وجعله أكثر استقطابا للاستثمار، وإذا ما تظافرت جهود مختلف الفعاليات المعنية بالشأن الاستثماري سواء على المستوى المحلي أو المركزي للتغلب على بعض الاكراهات والمعيقات فإن الاستثمار بإقليم الحسيمة سيعرف بحول الله تطورا مهما. ذلك ما نستشفه من بعض الخاصيات والمؤشرات التالية:

- الموقع الجغرافي المتميز للحسيمة.
- الطريق الساحلي الذي هو في طور الانجاز يؤهله.

ليضطلع بدور هام كصلة وصل بين شرق المملكة وغربها وسيساهم في تطوير الاقتصاد المحلي.

- وجود ميناءين ميناء الحسيمة الذي تعزز بمحطة بحرية وميناء كلايريس ومطار دولي.
- وجود عدة مؤسسات للتكوين والتأهيل تعززت بإحداث مؤسسة التكوين الفندقي والمدرسة الوطنية للعلوم التطبيقية.
- وجود مؤهلات قطاعية مهمة إذا ما تم استغلالها بشكل ملائم ومعقلن ستساهم في إنعاش الاستثمار وخلق فرص الشغل.
- الإقبال المتزايد واهتمام كبار المنعشين العقاريين بالاستثمار في الإقليم ولاسيما في مجال السكن والسياحة.
- دعم السلطات العمومية لتقوية الأسس الاقتصادية للإقليم والرفع من قدرته الاستقطابية من خلال المشاريع الهيكلية ذات البعد الاستراتيجي التي هي في طور الإنجاز نذكر منها:

التجهزات الأساسية: الطرق

- الطريق الساحلية المتوسطية التي فتح المقطع منها الرابط بين الحسيمة والناظور والتي ستنتهي أشغال المقطع الرابط بين الحسيمة والجبهة في سنة 2008.
- تقوية الطريق الجهوية رقم 509 الرابطة بين إساكن وباب اجباح على مسافة 44 كلم بتكلفة إجمالية تصل إلى 31 مليون درهم.
- تحسين وتوسيع مقطع بني بونصار -تارجيست من الطريق الوطنية رقم 8 الرابطة بين الحسيمة وفاس على مسافة 30 كلم بتكلفة إجمالية تصل إلى 161 مليون درهم.
- تثنية الطريق الوطنية رقم 2 داخل مدينة تارجيست على طول 2 كلم بتكلفة إجمالية تصل 8,75 مليون درهم.
- بناء الطريق المداري لمدينة الحسيمة على طول 2,5 كلم بتكلفة 9 مليون درهم.

التجهيزات العمومية:

- إنجاز **المجزرة العصرية** لتنظيم قطاع انتاج اللحوم الحمراء وتوفير المواصفات التقنية المعمول بها وكذا الشروط الصحية الواجب احترامها والمنصوص عليها في القوانين الجاري بها العمل لضمان جودة وسلامة المنتوج الموجه للاستهلاك، كما سيساهم المشروع في المحافظة على المحيط البيئي من خلال تعويض المجازر الجالية التي لا تتوفر في أغلب الأحيان على أدنى الشروط المطلوبة والتي تساهم في التلوث البيئي وتبلغ تكلفته الإجمالية 11.5 مليون درهم.
- إنجاز **مطرح مراقب** على مساحة 43 هكتار لتدبير وجمع النفايات المنزلية بتكلفة إجمالية تقدر ب 24 مليون درهم.
- تهيئة شاطئ كيمادو على مساحة 245.000 م2 بتكلفة مالية تقدر 18مليون درهما؛
- تهيئة وتجهيزشاطئ المقاومة (صباديا) بتكلفة مالية تقدر ب 46 مليون درهما؛
- تهيئة ساحة محمد السادس على مساحة 22.000 م2 بتكلفة مالية تقدر ب 18مليون درهما.

المشاريع الاقتصادية الكبرى:

- إعادة ترميم بشكل تدريجي لفندق محمد الخامس من أجل إدراجه في صنف أربعة نجوم على الأقل، وبناء إقامة سياحية جديدة بكيمادو بطاقة إيوائية تصل إلى 500 سرير بتكلفة إجمالية تقدر ب 350 مليون درهم.
- إحداث وجهة سياحية جديدة بمنطقة السواني بطاقة إيوائية تصل إلى 4000 سرير بتكلفة إجمالية تقدر ب مليار مليون درهم.
- إحداث محطة سياحية مندمجة بمنطقة كلايرس على مساحة 339 هكتار بطاقة إيوائية تصل إلى 10000 سرير بقيمة إجمالية تصل إلى 5 ملايير درهم.
- إحداث القطب الحضري الجديد مدينة باديس" بالحسيمة على مساحة 49 هكتار لإيواء 20000 نسمة يشتمل على 4050 وحدة سكنية (150 فيلا اقتصادية، و3900 شقة) ومرافق اقتصادية واجتماعية وإدارية.
- إحداث المركب السكني " عبد الكريم الخطابي" بإمزورن على مساحة 6,5 هكتار إيواء 1500 نسمة يشتمل على 278 وحدة سكنية منها 78 فيلا اقتصادية ومنطقة للأنشطة الاقتصادية.

خلاصات:

يمكن تلخيص أهم الاكراهات والمشاكل التي تعيق الشأن الاستثماري بإقليم الحسيمة فيما يلي :

-ضعف التجهيزات الأساسية ولاسيما الطرقية منها (مثال :محور الحسيمة فاس عبر تازة).

-ضعف الرصيد العقاري على مستوى الجماعات القابلة للتعبئة لخلق مناطق للأنشطة الاقتصادية أو لوضعه رهن إشارة المستثمرين في مختلف المجالات.

-عدم إدراج بعض القطاعات الاقتصادية ضمن الاختصاصات المفوضة للسادة الولاة في إطار التدبير اللامتمركز للاستثمار، كفتح محطات بيع الوقود، وكالات الأسفار، مقاولات لكراء السيارات، إنشاء التعاونيات.

-عدم وجود تمثيليات جهوية لبعض الإدارات بالجهة كالأملاك المخزنية وتعدد اللجن التي تعنى بالاستثمار مما يمدد في أجال البت في الملفات.

إن النهوض بعملية الاستثمار بإقليم الحسيمة رهين في الوقت الحالي بمدى تظافر جهود كل المصالح، المركزية والمحلية المعنية بعملية الاستثمار والمؤسسات المنتخبة للعمل سويا على تخطي كل الإكراهات التي تعيق إنجاز المشاريع الاستثمارية ولاسيما في مجال العقار وتوفير مناطق لمزاولة أنشطة اقتصادية ودعم التجهيزات الأساسية لتحسين مناخ الاستثمار.

×مدير المركز الجهوي للاستثمار بالحسيمة

وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية:

البرامج العمومية في الإسكان والتعمير بإقليم الحسيمة

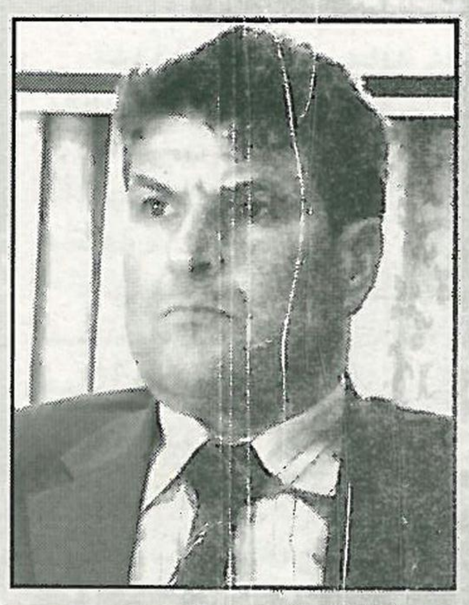

■ عمر العسوني*

محاور العرض:

- مجال التعمير
- وثائق التعمير
- التدبير الحضري
- خريطة المناطق المؤهلة للتعمير
- البرا مج العمومية في ميدان الإسكان
- برنامج التأهيل الحضري
- برنامج مدن بدون صفيح
- برنامج تكثيف العرض السكني

المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية للساحل المتوسطي الاوسط

مجال الدراسة:

تشمل الدراسة مساحة 78.300هكتار تمتد على طول الشريط الساحلي، وتهم 7جماعات باقليم الحسيمة.

تكلفة الدراسة: حوالي 1,7مليون درهم

مدة الدراسة: 26شهراً

بموجب هذا المخطط تم فتح قطبين جديدين كبيرين للاستثمار السياحي على مساحة 4430هكتار:

- قطب خليج الحسيمة: 3440هكتار؛
- قطب كلايريس - طريس -بادس: 990هكتار.

بالإضافة الى المناطق المفتوحة للتعمير في المراكز الحضرية والقروية في مجال هذه الدراسة.

الدراسة المتعلقة بوضع خريطة المناطق المؤهلة للتعمير

الهدف الرئيسي من الدراسة :

- تحديد درجة الأخطار والمخاطر بإقليم الحسيمة في إطار دراسة

مندمجة: الزلزال،الفيضانات، انجراف التربة؛

مجال الدراسة:

- تراب الاقليم مع تدقيق الدراسة لبعض المناطق ذات الاولوية على مساحة 550كلم.

تكلفة الدراسة: حوالي 13مليون درهم

مدة الدراسة: 14شهراً

البرامج المستقبلية لسنة 2008

اهم عناصر برنامج عمل سنة 2008في ميدان التعمير:

مجموع العمليات 38بتكلفة اجمالية تناهز 26مليون درهم تتوزع كما يلي:

- **إعطاء انطلاقة إعداد 21دراسة بمبلغ قدر 8,2 مليون درهم؛**
- **اتمام 17دراسة بمبلغ قدره 17,70مليون درهم.**

البرامج العمومية في ميدان الإسكان

القطب الحضري الجديد مدينة بادس:

مدينة بادس : عملية في طور الإنجاز

برنامج التاهيل الحضري:

- عملية التاهيل الحضري بمدينة الحسيمة:
عدد الأحياء : 13
عدد الأسر: 4951
تكلفة: 68مليون درهم
مساهمة الدولة: 68مليون درهم

- عملية التاهيل الحضري بمدينة بني بوعياش:
عدد الأحياء: 9
عدد الأسر: 2330
تكلفة: 18مليون درهم
مساهمة الدولة: 18مليون درهم

- عملية التاهيل الحضري بمدينة امزورن:
عدد الأحياء: 9
عدد الأسر: 3820
تكلفة: 46مليون درهم
مساهمة الدولة: 46مليون درهم

- عملية التاهيل الحضري بمدينة تارجيست:
عدد الأحياء: 9
عدد الأسر: 980
تكلفة: 15.8مليون درهم
مساهمة الدولة: 15.8مليون درهم

البرامج العمومية في ميدان الإسكان:

- الشطر الأول (سفلي + 4طوابق)
معطيات عن نوعية الشقق:
- 3غرف، معدل المساحة 54م2، العدد .160
- غرفتان، معدل المساحة40م2، العدد .6

- الشطر الثاني (سفلي + 3طوابق)
معطيات عن نوعية الشقق:
- 3غرف: معدل المساحة 53م2، العدد .138
- غرفتان: معدل المساحة: 42م2، العدد .22

البطاقة التقنية:

- البرنامج العام
المساحة: 6.5هكتار

- مكونات المشروع
الفيلات الاقتصادية: 74وحدة
عمارات سفلي+ طابقين: 58
عمارات سفلي + 3طوابق: 14

- المرافق العمومية
مؤسسة تعليمية، مركز تجاري

*** المدير العام المساعد للتعمير والهندسة المعمارية وإعداد التراب الوطني**

وثائق التعمير في طور الدراسة او المصادقة

	العدد	التكلفة بالدرهم
وثائق التعمير في طور المصادقة (بما فيها المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية للساحل المتوسطي (الوسط)	06	3.283.958,00
وثائق التعمير في طور الدراسة	09	2.073.000,00
المجموع	15	5.356.958,00

برنامج مدن بدون صفيح

	نوعية التدخل	المساحة بالهكتار	عدد الاسر	الكلفة بالمليون درهم	بالمليون درهم التمويل		
					مساهمة الدولة	المستفيدين	عملية الموازنة
الحسيمة	عادة الإيواء	1,3	263	63,41	10,52	21	31,89
	عادة الهيكلة	1,3	70	2,8	2,80	-	-
ترجيست	عادة الإيواء	10	213	69,48	8,52	17,04	43,92
المجموع	-	12,6	546	135,69	21,84	38,04	75,81

عملية إعادة إيواء التوريزمو:

	المساحة بالهكتار	عدد الاسر	عدد الشقق	الكلفة بالمليون درهم	ملاحظة
توريزمو	1,3	263	326	63,41	63 شقة مخصصة لعملية الموازنة

برنامج التاهيل الحضري بإقليم الحسيمة

عملية إعادة الهيكلة	المساحة بالهكتار	عدد الأحياء	عدد الأسر المستفيدة	الكلفة بالمليون درهم
البرامج المنجزة	242	25	8291	126.50
برامج في طور الإنجاز	114	15	4240	30
المجموع	356	40	12531	156.50

برنامج تكثيف العرض السكني:

- عمليات في طور الإنجاز

البرنامج	المساحة بالهكتار	المحتوى	سكن	الكلفة بالمليون درهم	تقدم اشغال التجهيز
البرنامج المندمج عبد الكريم الخطابي	6,50	146 قطعة 02 قطع للمرافق	600	36,33	70 %
القطب الحضري مدينة الجديد بادس	53,00	476 قطعة للمرافق 15 قطعة	4.050	320	30 %
المجموع	59,50	639	4.650	356,33	-

تطور عدد الملفات المعروضة على اللجنة التقنية من 2004 إلى 2007

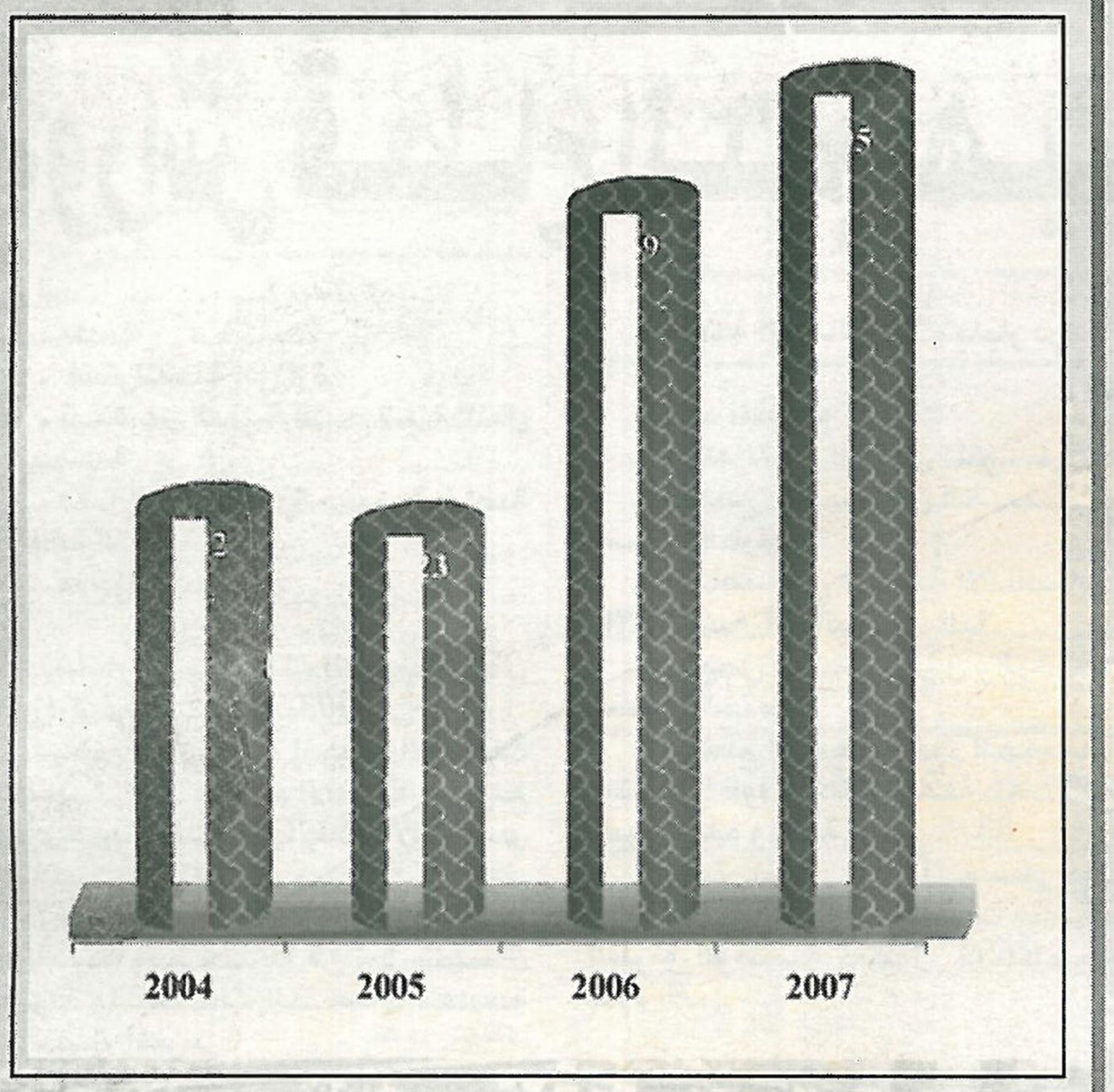

تطور حجم الاستثمار في المشاريع المعروضة على اللجان التقنية (بالمليون درهم) 2007 إلى 2004 من سنة

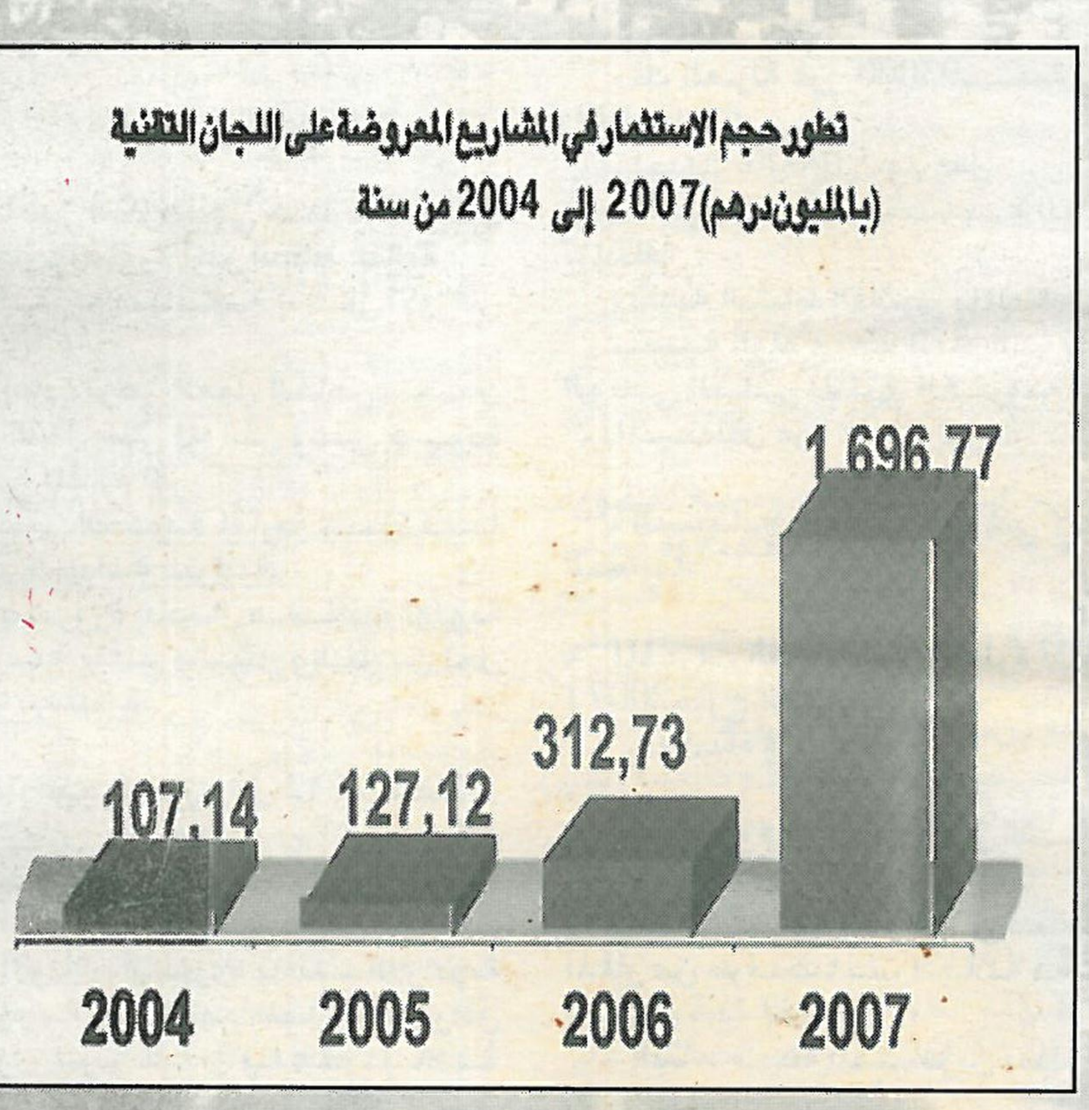

وزارة التجهيز و النقل:

أوراش قطاع التجهيز والنقل بالحسيمة

- مقدمة
- استراتيجية الوزارة
- نبذة عن البنية التحتية للنقل بالحسيمة
- مشاريع مهيكلة بالحسيمة خاصة بالبنية التحتية للنقل
- منجزات أخرى.

نتائج مهمة لاستراتيجية وعمل الوزارة خلال : 2003-2007

- تسريع وتيرة إنجاز البنيات التحتية للنقل وإعطاء الانطلاقة لمشاريع كبرى مهيكلة لتحقيق الإقلاع الاقتصادي للبلاد.
- تقويم قطاعات النقل من أجل إدخال المنافسة وتحفيزها من أجل تحسين جودة وتنافسية الخدمات المقدمة للاقتصاد المغربي.
- تسريع وثيرة فك العزلة عن العالم القروي في إطار سياسة القرب.

رهانات تنمية جديدة

تاطير استراتيجي جديد ياخذ بعين الاعتبار وبصورة أكبر النقاط التالية :

- تدعيم دينامية إنجاز الأوراش الكبرى.
- إعادة تركيز العمل الخاص بتحسين نظم النقل على المواطن وعلى جودة الخدمة المقدمة له.
- تبني الحكومة لمقاربة جديدة فيما يخص السياسة الترابية.
- ضرورة إدخال مفاهيم أولوية وأساسية تتعلق بالتنقل والنقل من أجل تنمية مستدامة.

استراتيجية الوزارة ل 2008-2012

محاور الاستراتيجية:

- **الأوراش الكبرى:** تأكيد الإرادوية الحكومية فيما يهم سياسة الأوراش الكبرى عبر تقوية وتدعيم دينامية تسريع وتجسيد إنجاز المشاريع الكبرى للبنيات التحتية للنقل.

- **التنافسية اللوجستيكية:** تصميم وتطوير رؤية استراتيجية مشتركة على المدى القصير تتقاسمها الدولة مع الفاعلين الاقتصاديين وتجسدها بطريقة عملية على أرض الواقع وفق شراكة تهدف إلى تحفيز الاستثمار في القطاع وتشجيع بروز فاعلين لوجستيكيين مندمجين وفعالين.

- **التنقل والنقل المستدام:** وضع المواطن في قلب المجهودات الرامية إلى تحسين نظم النقل وتكريس النقل المستدام كتوجه أساسي في كل عمل يهدف إلى تحسين التنقل خاصة الحضري منه.

نبذة عن البنية التحتية للنقل بالحسيمة:

المدار الطرقي المتوسطي
الطول الإجمالي: 550كلم
الكلفة الإجمالية: 5.5مليار درهم.

أهداف المشروع:

- فك العزلة عن الساحل المتوسطي
- تحسين مستوى الخدمات و السلامة الطرقية
- المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الشمالية
- تقليص مدة التنقل والرفع من مستوى الخدمة
- المقاطع التابعة لإقليم الحسيمة تمتد على طول 82كلم بتكلفة بلغت 900 مليون درهم ونسبة إنجاز % 88
- وجدة-طنجة: المدار المتوسطي يبلغ 570كلمتر بمدة 6ساعات ونصف، الطريق الوطنية 2بطول 609كلمتر بمدة 9س.

البرنامج الوطني الثاني للطرق القروية يهدف إلى :

- فك العزلة عن 93000نسمة وعن 100دوار
- إحداث 510000يوم عمل
- تنمية القدرات السياحية الهامة بالمنطقة
- تنمية النشاط الفلاحي بالمنطقة
- نسبة الولوج بعد إتمام البرنامج الوطني الثاني للطرق القروية سنة 2012ستنتقل من % 38إلى .% 76

- البرنامج الوطني الثاني لإقليم الحسيمة:

المنجزات الطرقية خلال الفترة /2003) 2007خارج الطرق القروية)
. .1البناء و الإعداد

- مشروع توسيع مطار الشريف الإدريسي

إعطاء انطلاقة اشغال توسيع هذا المطار من طرف صاحب الجلالة محمد السادس سنة 2007

- **البناء:** محطة للمسافرين بمبلغ 30 مليون درهم.
- **البنيات التحتية:** مسالك طرقية مع مرأب للسيارات بمبلغ: 10مليون درهم.
- **التجهيزات الحديثة: 10مليون درهم.**

- مشاريع مينائية

الأشغال المرتقبة للميناء:

- ميناء الحسيمة : إنهاء الدراسة المتعلقة بإصلاح ودعم وتثبيت الجدار الوقائي وكذلك بلاطة المرور للحاجز الرئيسي القديم
- ميناء كلايريس : إنهاء الدراسة المتعلقة بتقوية الحاجز الرئيسي للميناء لمنع اجتياز الموج الجدار الوقائي.
- إنجاز الأشغال اللازمة و الضرورية لهذه الموانئ مستقبلا على ضوء هذه الدراسات القيام من طرف الوكالة الوطنية للموانئ.

- منجزات أخرى

التجهيزات العامة:

في إطار الدعم التقني قامت الوزارة خلال الفترة 2002/2007 بالإشراف المنتدب للمشاريع الآتية:

الشبكة الطرقية بالجهة الشرقية

	الطول المعبد	الطول الغير المعبد	المجموع	نسبة التعبيد
الطرق الوطنية	268.410	37.000	305.400	87.9%
الطرق الجهوية	46.688	0	46.688	100%
الطرق الإقليمية	254.580	9.220	263.800	96.5%
مجموع الجهة	569.678	46.22	615.888	92.5%

الطرق القروية بالحسيمة

	الطول (كلم)	بناء (كلم)	إعداد (كلم)	الكلفة (مليون درهم)	نسبة الإنجاز %
البرنامج الوطني الأول للطرق القروية 1995-2005	225	134	91	330	100
البرنامج الوطني الثاني للطرق القروية 2005-2012	429	224.5	204.5	424.8	29
المجموع	654	358.5	295.5	754.8	-

المنجزات الطرقية خلال الفترة 2003/2007 (خارج الطرق القروية)

الإعداد البناء و . .1

سنة الإنجاز	الكلفة (مدرهم)	معطيات تقنية: الطول (كلم)	معطيات تقنية: ن ك النهاية	معطيات تقنية: ن ك البداية	نوعية العملية
2003	8.3	16.37	377+16	000+0	إعداد ط إرقم الرابطة 5400 بين بني عمارت جدير (إقليم تازة)
2004	9.8	151	-	-	إعداد المسالك غ ص بإقليم الحسيمة
2005	67.8	7	7	000+0	تقنية تتريب، ومنشات تصريف 5211 المياه ب ط إ جدير بين1 والحسيمة
2004	8.63	12.5	500+12	000+0	إعداد الطريق غير مصنفة الرابطة بين الرواضي وتاوسارت
2005	63	14.5	000+911	500+896	إعداد وإعادة بناء الطريق الوطنية رقم بين تارجيست 8 وبني بونصار)1 (شطر
2006	7	6.3	300+6	0	إعداد و بناء منشات تصريف المياه بين و بني احمد 8 ط و رقم
	164.53	207.67	المجموع:		

(خارج الطرق القروية)2007/2003المنجزات الطرقية خلال الفترة

.بناءوصيانة المنشات الفنية 3

سنة الإنجاز	نسبةتقدم الأشغال %	معطياتالفنية الكلفة (م د)	معطياتالفنية ن ك	نوعيةالعملية
2003	100	4,52	95+334	إعادة بناء القنطرة واد امنود الرابطة بين طنجة ووجدة
2004	100	2	500+29	5207بناء رصيف مجوف على ط| بين الزاوية وبني حذيفة
2004	100	9,8	000+330	إعادة بناء القنطرة على واد سفتولة من بين الحسيمة والناظور2ط و
2004	100	3,3	300+6	تثنية قنطرة واد كلابونيطا على ط| جديرو الحسيمة بين 52111
2004	100	8	300+3	ديرو على ط تثنية القنطرة واد اسبالما جديرو الحسيمة بين 52111|
المجموع		27.62	5	

(خارج الطرق القروية)2012/2008المشاريع الطرقية المبرمجة خلال الفترة

الصيانةوملائمة الشبكة الطرقية .1

سنة البرمجة	الكلفة (م.درهم)	معطياتالفنية الطول (كلم)	معطياتالفنية ن ك النهاية	معطياتالفنية ن ك البداية	نوعيةالعملية
2008	31	30.5	500+347	000+316	الرابطة بين ايت 2|عداد طورقم يوسف اوعلي و النكور
2008	24	12	000+222	000+210	2تثنية و تقوية الطريق ورقم الرابطة تيزي تشن و اساكن
2008	21	17	000+17	000+0	الرابطة بين4115|عداد طارقم تيزي تشن و بوحنين
2008	18	17	000+17	000+0	|عداد ط الرابطة بين امزورن و تماسينت
المجموع	94	76.5			

(خارج الطرق القروية)2012/2008المشاريع الطرقية المبرمجة خلال الفترة

بناءوصيانة المنشات الفنية .2

سنةالبرمجة	معطياتالفنية الكلفة (م د)	معطياتالفنية ن ك	نوعيةالعملية
2009	1.3	400+216	بين تارجست و2|عداد و بناء النفق ب ط و اساكن
2010	7	050+347	2|عادة بناء القنطرة على واد النكور من ط و بين الحسيمة و الناظور
2008	10	000+340	2|عادة بناء القنطرة على واد تازوراخت من ط و بين الحسيمة و الناظور
2010	7.4	500+29	بين5202تثنية قنطرة واد غيس على ط| امزورن و بني عبد الله
المجموع	25.7	وحدات 4	

مشاريع طرقية في إطار الشراكة

لمشروع	محتوى الأشغال	الكلفة مليون درهم	تقدم الأشغال	نهاية الأشغال
إعداد و بناء الكورنيش الغربي الحسيمة ديا صبا	إعداد و إعادة بناء القارعة كلم 2.247 على طول	33.96	45%	يونيو 2008
مدينة إعداد معبر تارجيست	تثنية الطريق الوطنية 1.3 على طول 2 رقم كلم إعداد شارع الجيش الملكي على طول 0.6 كلم	8.7	25%	غشت 2008
إعداد و إعادة بناء 8 الطريق الوطنية رقم بين تارجيست وبني)2 بونصار (شطر	إعداد و إعادة بناء قارعة 8.6 على طول الطريق كلم	45	65%	ماي 2008
إعداد و إعادة بناء 8 الطريق الوطنية رقم بين تارجيست وبني)3 بونصار (شطر	إعداد و إعادة بناء قارعة 5.4 على طول الطريق كلم	45	18%	دجنبر 2008
داخل اشغال بناء مدينة المطرح العمومي ل الحسيمة	إعداد و إعادة بناء قارعة 8.26 الطريق على طول كلم	12.11	25%	غشت 2008

(خارج الطرق القروية)2007/2003المنجزات الطرقية خلال الفترة

الطرقية الشبكة وملائمة الصيانة .2

سنة الإنجاز	الكلفة (م درهم)	معطياتالفنية الطول(كلم)	معطياتالفنية ن ك النهاية	معطياتالفنية ن ك البداية	نوعيةالعملية
2002	1,80	3,40 2,50	400+3 500+2	000+0 000+0	تقوية الطريق غير مصنفة الرابطة وشاطىء السواني والربط2بين ط و و الصفيحة 5211بين الطريق|
2002	1,7	2,80	800+2	000+0	توسيع وتقوية الطريق غير مصنفة دياوالمود الرابطة بين صبا
2002	7,5	13,00	000+1 9	000+6	الرابطة بين 5201تقوية ط| لخلالفةتاغزوت
2004	31	22	000+2 44	000+222	بين طنجة2توسيع وتقوية ط و وجدة
2006	2,5	15	000+1 0	000+0	بين آيت قمرة5209تكسية ط| والحسيمة
2006	2,5	17	000+17	000+0	بين تماسينت5202تكسية ط| إمزورن
2006	5	34	000+3 4	000+0	بين تارجيست5204تكسية ط| وبني عمارت
2006	4,5	32	000+3 2	000+0	بين تارجيست5205تكسية ط| وكلاإيريس
2007	31	44.4	400+5 2	000+8	بين اساكن و509تقوية ط ج رقم باب الجبح
2007	20	2.185	785+31 6	600+314	2اشغال تثنية الطريق الوطنية رقم 2.185على طول
المجموع :	107.5	158.285			

صاحب المشروع	عدد المشاريع	الكلفة الإجمالية (مليون درهم)
خوصصة وزارة المالية و ال	1	1.995
مؤسسة محمد الخامس للتضامن	9	16.789
المكتب الوطني للتكوين المهني وإنعاش الشغل	1	25
المجموع	11	43.784

) :2008مشاريع في طور الإنجاز (نهاية الاشغال سنة

صاحب المشروع	عدد المشاريع	الكلفة الإجمالية (مليون درهم)
مؤسسة محمد الخامس للتضامن	3	5.752

مشاريع مبرمجة:

صاحب المشروع	إسم المشروع	مضمون العملية	ديرية التق القيمة للمشروع (مليون درهم)
وزارة المالية خوصصة ال	بناء مقر مصلحة الضرائب والتسجيل والتنبر بالحسيمة	إدارة مصلحة الضرائب و إدارة للتسجيل و التنبر مساكن إدارية 4 0 و	12
وزارة الداخلية- المفتشية العامة للقوات المساعدة	بناء مقر جهوي للقوات المساعدة بالحسيمة	إدارة ، داخلية من فئة 04 سرير ، 80 مساكن 6 0 مخازن ، إدارية	9.5

برنامج ترميم البنايات العمومية المتضررة من جراء زلزال الحسيمة
2007 - 2004المشاريع المنجزة ما بين سنة

صاحب المشروع	العملية	الإطار	مضمون العملية	تاريخ بداية الاشغال	تاريخ نهاية الاشغال	تكلفة المشروع (مليون درهم
وزارة التربية الوطنية و التعليم العالي	94 ترميم مؤسسة تعليمية	إتفاقية	مؤسسة ذات اضرار 68 خفيفة مؤسسة ذات اضرار 24 عميقة دية إعادة بناء إعدا وداخلية جديدة بناء داخلية	2004	2007	74,16
وزارة الصحة	ترميم ثلاث مؤسسات صحية	إتفاقية	المراكز الصحية: إمرابطن-لوطاويبني بوعياش	2005	2006	1,27
وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية	42 ترميم جد مس	إتفاقية	مسجد ذات اضرار 33 خفيفة مساجد اضرار 9 عميقة	2005	2007	9,83
مكتب التكوين المهني و إنعاش الشغل	ترميم ثلاث مؤسسات للتكوين المهني	إتفاقية	المعهد العالي للتكنولوجيا التطبيقية المعهد التقني للصيد البحري مركز التاهيل المهني	2006	2007	4,77
مديرية الوقاية ال	بناء ثلاث مراكز للإطافة	إتفاقية	مراكز الإطافة في كل من إمزورن، إساكن و تارکيست	أكتوبر 2006	فبراير 2007	11,43
مختلف الإدارات العمومية	12 ترميم بناية مصالح مختلف الإدارات العمومية	إتفاقية	المحافظة العقارية - المالية - الحماون الوطني - النقل و الصيد البحري	2005	2007	3,35

المعطى السوسيو – اقتصادي بالمناطق القروية للريف الأوسط الشمالي بعد زلزال 2004

(منطقة آيث قمرة نموذجا) 2/2

■ذ.الزكريتي عبد الرحمان×

ويظل هاجس البحث عن مهن بديلة مستمرا، بل قويا مقارنة بالسابق، ف" الزراعة البورية لا توفر سوى الشعير والتبن، ولا أحد يكتفي في الوقت الراهن بالخبز وحده في طعامه، كما أن توالي سنوات الجفاف لا يشجع على الاستمرار في مزاولة العمل الفلاحي. فأنا مثلا لو وجدت أية مهنة أخرى بأجرة قارة لما ترددت في مزاولتها بدلا عن الزراعة". فخدمة الأرض كان دورها الأول هو منح الأفراد القوة والعزم، ودعم استقرارهم وضمان استمراريتهم، ولم يكن ينظر إليها كدعامة إنتاجية، أو يقبل مقارنتها بباقي القطاعات الاقتصادية، إنها كانت خارج الحسابات الاقتصادية والمالية.1 ف" الفلاح كان منذ القدم لا يتحاسب مع ما تتطلبه الفلاحة من وقت ومجهودات، وكان يتحمل حيلة التقشف إجبارا، لأن حياة الناس كانت متساوية في الماضي، والجميع كان يعيش بنفس الطريقة. وفي حالات الضيق كان الفلاح يقتات من جلده، (إتت زكيرم إنس). ومازالت حياة الفلاح كذلك حتى اليوم. إلا أن أبناء هذا الزمن قد شبعوا الخبز وفتح الله عليهم أبوابا أخرى للرزق، فتخلوا عن الزراعة ما دامت لا توفر لهم الأموال المباشرة". وهكذا يتأكد أن التحول الأساسي الذي حسم فيه بعد الزلزال هو تكريس العد والنقد كمطلب فلاحي، لأن " الفلاحة أصبحت تتطلب تكاليف باهضة، فالحرث يتطلب مني استئجار عامل ب70 درهما في اليوم، أو الجرار ب 150 درهما للساعة، وبعد أن ينمو الزرع ويكون جاهزا للحصاد، نحتاج إلى ميزانية أخرى لتغطية مصاريف حصاد الزرع، وأجرة الحصاد (أشوار) لا تقل عن 150 درهما لليوم، ثم تأتي تكاليف آلة الدرس ب 300درهم للساعة، ومصاريف أخرى كثيرة. فلا يصل الزرع للبيت، حتى نكون على وشك بيع ملابسنا، أما في حالة الجفاف، فالفلاح يبقى له الله". و"الزراعة هنا تطعم خبزا ولا تكسب ثروة (أوتك بو اربح)، لأننا نمارس زراعة بورية، وجزء منها بالشراكة، وفي حالات الجفاف تصير الأمور سيئة جدا ". و"بعد الزلزال مثلا، أصحاب الأموال بنوا منازلهم بسرعة ووفق رغباتهم، والفلاح الفقير ظل ينتظر جود المحسنين والدولة والنصراني"، فالزراعة تبقى مهنة انتظار البديل، باعتبار أن "أرضنا هذه لا ينمو فيها سوى الصبار والأطفال (ظاموث أوكس ارقحن غا يفوذا ذي حرموشن)، وأية زراعة أخرى خسارتها أكثر من مردودها".

أما الذين يدافعون عن العمل الزراعي، فكلهم من فئة الشيوخ، ويعمدون لربط إيجابيات النشاط الزراعي بما يوفره من مخزون غذائي، لأن"الفلاحة تستر من تقلبات الزمن"، ولأن المحاصيل المخزنة تصبح ضمانة لدفع المخمصة عن سكان المنزل، و"الأسلاف كانوا يقولون أن الجوع (بوهيوف) يلبس أحذية من صوف، فيتسلل إلى المنزل خفية دون أن يحس به أحد، ويسكن مستودع المحاصيل الزراعية الفارغ (أخزان نيغ الطونث)، ثم يقعد على مطحنة الحبوب اليدوية بالمنزل فيسكت صوتها . وينتقل بعد ذلك لخنق الأطفال واحدا تلو الآخر، ثم يطرد الباقي، دون أن يقوى على منعه أحد. ولكنه لا يستطيع أبدا دخول البيوت والمنازل الممتلئة بالمحاصيل الزراعية المدخرة، لأنه لن يجد فيها مكانا لسكناه".

وهذه الحكاية الأخيرة تختزل تجربة المجتمع الريفي الماضية، مع توالي سنوات الجفاف وتراكم الأزمة الغذائية التي أدت إلى خسائر بشرية كبيرة ، وخصوصا في صفوف الأطفال، وهو ما وصل أوجه خلال موسم 45/1944 (العام نستين)، كما نقلته الروايات الشفوية للأهالي والكتابات التاريخية التي تناولت هذا الموضوع.2 وحتى أنه من المستجوبين من يعتبر أن الفلاحة هي مصدر بركة. وهذا ما يمنع مقارنتها بالأعمال الأخرى. فحتى أن المقارنة لا تصح إلا بين حالة العمل وحالة العطالة، ما دامت الزراعة لا تنفصل عن استمرار العيش بالبادية " إذا كنا نعيش في البادية دون أن نمارس الزراعة، فماذا سنفعل؟ هل سنجلس في الظل لنراقب أقراننا المشتغلين؟".

ويعتبر الجزاء الإلهي حول العمل الزراعي نقطة خلاف بين الطرفين المتعارضين. ففي الوقت الذي يعتبر أصحاب الموقف المؤيد للعمل الزراعي الفلاح مأجورا على عمله يوم القيامة، لأنه يقتسم نتاج عمله مع الحشرات والطيور والحيوانات بمختلف أنواعها، يرى آخرون أن الفلاح يكسب ذنوبا وسيئات كثيرة من قسوته على دوابه خلال إنجاز عمله.

أما النساء فيجمعن على اعتبار ممارسة العمل الزراعي نشاطا ذكوريا في أعراف وتقاليد المنطقة، ويقع خارج نطاق تخصصهن، ولكنه يصبح ضرورة معيشية وقدرا نازلا لا حيلة لهن معه، عند غياب ما يكفي من الرجال لمزاولته. والتخلص من أتعابه يبقى أمنية تسكن كل فتاة أو امرأة قروية. وهذا لا يتأتى في رأيهن إلا بوفرة الأموال أو الهجرة إلى المدينة.

إن جميع أفراد عينة البحث أكدوا على العلاقة التي أصبحت تربط النشاط الاقتصادي الزراعي بالمال، سواء كحديث عام قائم على المقارنة بين المصاريف و المداخيل، أو كمحاسبة دقيقة وتفصيلية نسبيا لمختلف مراحل وعمليات الإنتاج الزراعي ومتطلباتها المالية، التي يعجز الفلاح الصغير عن الوفاء بها.

إن أهم تحول عرفته تصورات ومواقف المجتمع القروي بالريف الأوسط الشمالي بعد الزلزال، هو تثبيت الربط بين وسائل وقوة الإنتاج والقيمة المالية للمنتج. فالمال يعتبر أساس المبادلات في الوقت الراهن، والقنطرة التي تسمح بالعبور من توفير الكفاف الغذائي بالمعايير المحلية، نحو السوق المفتوح على منتجات الصناعات الاستهلاكية والتجهيزية العابرة للحدود. ومن تلبية الحد الأدنى من الحاجات الغذائية والحيوية المباشرة3 ، إلى توفير الأمن الحيوي من مختلف ضرورات الحياة الإنسانية المستجدة، وكذا مواجهة تقلبات الظروف الطارئة. إنه انتقال من منطق الكفاف والادخار المعيشي لتوفير الأمن الغذائي المحدود، إلى منطق الادخار المالي لتوفير الأمن المادي المفتوح. فالفلاح تراجع كثيرا عن اعتبار الزراعة مطلوبة لذاتها في العالم القروي، واعتبار خدمة الأرض وسيلة لإثبات الانتماء. وبالمقابل تعززت صورة العمل الزراعي كوسيلة اقتصادية ذات قيمة مشروطة.

إذا كانت الدوافع إلى ممارسة الزراعة متنوعة بالمجتمع القروي بالريف الأوسط الشمالي، منها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو ثقافي، ومنها ما هو مرتبط ببنية وحجم الأسرة القروية. فإن البحث عن بدائل للعمل الزراعي يعتبر نتيجة لفشل المجتمع والأفراد في خلق التوازن بين معطيات الواقع القروي، بمختلف تقاطعاته الديموغرافية والاقتصادية والثقافية، والبنيات الزراعية السائدة. وهو أمر يتساوى فيه الريفيون مع باقي مناطق شمال المغرب. وهذا ما يشير إليه المختار الهراس في سياق دراسته للمجتمع القروي بأنجرة بقوله: "تتأثر الاستراتيجيات الاقتصادية والاجتماعية بما تتميز به الأسر القروية من تعدد بنيوي، إذ بينما تسعى أسرة قروية إلى تقوية روابطها بالأرض والقيم التقليدية، تجد أسرة نووية صعوبة أقل في الانفتاح على العالم الحضري. وبينما تستمد أسرة قروية فلاحية دخلها الرئيسي من العمل الزراعي، تتجه أسرة عمالية إلى الاعتماد بالأساس على العمل المأجور بالبادية أو المدينة. كما يختلف اختيار قطاع معين من النشاط أو نوع معين من الأعمال حسبما يتوفر لدى كل خلية منزلية قروية من قوى عاملة واستعداد لتوزيع الأدوار الإنتاجية على الجنسين. وتتباين كذلك هذه الاستراتيجيات حسب ما إذا كان رب الأسرة رجلا أو امرأة".4

لهذه الأسباب وغيرها يتجه الفلاحون ممن لا يملكون ما يكفي من الأرض الفلاحية، لتلبية متطلبات حياتهم وحياة أسرهم، إلى البحث عن عمل مأجور في البادية أو في المراكز الحضرية المجاورة، إما تقوية للدخل الزراعي الهزيل أو تعويضا له. وذلك قصد مواجهة مصاريف الحياة اليومية العادية والطارئة كذلك. وتعتبر الهجرة بمختلف أنواعها أهم مورد اقتصادي غير زراعي، إلى جانب بعض المهن الحرة، والعمل في أوراش البناء وإدارات الدولة محليا.

– الأنشطة الاقتصادية غير الزراعية:

إن ممارسة الأنشطة الاقتصادية المأجورة، اعتبرت غالبا في القرى الريفية متقاطعة مع النشاط الزراعي، ذلك لكون أغلبها يمارس خلال أوقات الفراغ والعطل الزراعية في انتظار نضج المحاصيل لبدء الحصاد، أو انتظار سقوط الأمطار لبدء عملية الحرث. وتتنوع هذه الأنشطة بمنطقة البحث بين ما يمارس منها على المستوى المحلي، وما يتطلب من السكان القرويين الانتقال لمناطق أخرى وخصوصا المراكز الحضرية القريبة. ونذكر من بين هذه الأنشطة:

– التجارة: وهي تأخذ أشكالا متعددة، كبيع المواد الغذائية والمنتوجات الزراعية المحلية في نقاط ثابتة، كالدكاكين الموزعة على مجالات الدواوير الأربع، أو أمام المساجد أيام الجمعة، إضافة إلى الأسواق الأسبوعية القريبة5، وكذا في مدينة الحسيمة كمركز تجاري دائم. إضافة إلى بيع متجول للأسماك وبعض أنواع الفواكه الصيفية على ظهور الدواب محليا.

– الوظائف العمومية: وتشمل عددا قليلا من الموظفين التابعين للدولة كموظفي مدارس التعليم الابتدائي، وموظفي الجماعات القروية، إضافة إلى الشيخ والمقدم. والذين مازالوا يقيمون ببلداتهم القروية الأصلية ويزاولون أعمالهم بها أو بالمناطق القريبة منها.

– البناء والصناعة التقليدية: تتم مزاولة نشاط البناء من قبل القرويين إما بصفة دائمة أو موسمية تبعا لحجم أسرة الفلاح، ومدى كفاية المنتوج الزراعي لتلبية حاجاتها الحيوية. وتكون ممارسة هذا النشاط إما داخل المجال القروي أو بمراكز حضرية قريبة كبرى، خصوصا مدينتي طنجة وتطوان، ويعتبر نشاط البناء المجال الأكثر استقبالا للفلاحين وسكان القرى خلال فترات العطل الزراعية، نظرا لما يتطلبه من قوة عمل بشرية غير مؤهلة وغير متخصصة. إلا أنه منذ الزلزال ارتفع الطلب على العمال في مجال البناء على المستوى المحلي، مما جعل الدواوير تستقبل عمالة أجنبية أخرى مضافة على الطاقات المحلية. كما أن العمل أصبح شبه مستمر خصوصا بالنسبة للمؤهلين في تقنيات البناء الحديثة(المعلام).

أما في مجال الصناعة التقليدية فقد كانت نسبة كبيرة من فئة رجال مشيخة آيت زكري(منطقة البحث) تمارس صناعة الحلفاء بطرق تقليدية، وتصدر منتوجاتها عبر الوسطاء التجاريين بأسواق أحد الرواضي وخميس بني عبد الله إلى أسواق مناطق قروية أخرى. إلا أن هذه الحرف لم يعد يمارسها سوى قلة بسيطة من السكان، ولا تساهم إلا بنصيب قليل في ميزانية الأسرة، نظرا لما تتطلبه من وقت طويل في الإنجاز مقابل تدني أثمنة المنتوج الصناعي التقليدي في السوق المحلي. كما أن العديد من الأنشطة التقليدية عرفت وتعرف تدهورا مستمرا بالريف الأوسط الشمالي ككل6، نتيجة عدم قدرتها على منافسة البضائع المشابهة لها والمصنعة بطريقة حديثة، والتي تتجاوز الأولى من حيث الجودة وقلة التكلفة.

– المهن الحرة7: نذكر منها بمنطقة البحث أنشطة النقل العمومي بشكليه المهيكل وغير المهيكل، ويمارسها بضعة أفراد من الدواوير الأربع. وبعض الأعمال المأجورة التي لها علاقة بالزراعة، كتركيب المحاريث الخشبية قبل وأثناء موسم الحرث، وفسل الأشجار، وتغيير صفائح الدواب. وكذلك نذكر بعض الخدمات الدائمة كالعمل في المطحنة والمقهى، وحلاقة الرجال.

إذا كانت الزراعة والأنشطة الاقتصادية الأخرى قد مثلت عوامل مساعدة على الاستقرار بالمنطقة تاريخيا، فإن ضعف مداخيلها كان أيضا عاملا مساهما في حركة هجرة السكان نحو المناطق الداخلية والخارج. ولهذا نجد أنفسنا مطالبين بطرح أسئلة ملحة من قبيل: كيف أصبح يتصور القرويون ظاهرة الهجرة بالريف الأوسط الشمالي بعد الزلزال؟ وهل تعززت خيارات الاستقرار بعد إعادة إعمار المنطقة، أم العكس؟.

– الهجرة: القرية الريفية كموضع انتظار دائم

1 – الهجرة الداخلية: حلم المراة القروية

تعرف هذه المنطقة الهجرة الداخلية بمختلف أنواعها. وأهمها الهجرة الموسمية، أو هجرة "الخطاف" كما يسمونها محليا. بحيث يتوجه الفلاحون إلى المراكز الحضرية بإقليم الحسيمة أو طنجة أو تطوان بعد جمع محصولهم الزراعي في فصل الصيف، للعمل أغلب الأحيان في أوراش البناء أو ممارسة تجارة متجولة. وهجرة أخرى في فصل الخريف والشتاء نحو نفس الوجهة، أو نحو "كتامة" قصد العمل في اجتثاث الغابة لمد حقول الكيف. وتنتهي كلاهما بسقوط المطر أو نضج المحاصيل الزراعية.

أما الهجرة النهائية التي تكون لأسر بأكملها، فهي تكون إلى إحدى المدن المغربية القريبة، وعلى الخصوص الحسيمة وباقي مدن الشمال في الوقت الراهن، أو نحو أوروبا بواسطة ما يسمى بالتجمع العائلي. وهي تظهر من تناقص عدد سكان الدواوير. وتؤكدها الأعداد الكبيرة من المنازل الفارغة بكل دوار.

هذا الشكل من المغادرة للقرى يحمل عمقا تاريخيا، إلا أن أسبابه وأشكاله وانعكاساته تباينت من مرحلة إلى أخرى، ولكنها ترتبط أساسا بالعوامل الطبيعية والأمنية والاجتماعية. فالجفاف مثلا كان سببا رئيسيا في الكثير من حركات الانتقال الجماعي للريفيين في اتجاه المناطق الداخلية والغربية في الماضي.8 إلا أن زلزال 2004 كان له تأثير محدود في هذا الصدد، مقارنة مع ما كانت تنجم عن مثل هذه الكوارث الطبيعية من انعكاسات اقتصادية واجتماعية، ومن اختلال ديموغرافي حاد في ساكنة المناطق المتضررة، كما شهدت ذلك العديد من مناطق المغرب خلال لحظات تاريخية سابقة .9

يرجع الفضل في التقليل من ارتفاع حدة الأزمة، الناجمة عن زلزال 2004 عامة، لتدخلات الدولة والمنظمات الأجنبية التي حلت بالمنطقة المتضررة مباشرة بعد الكارثة. وهو ما ساهم بالتالي في التخفيف من خيار الهجرة الداخلية كحل كانت تعمد إليه ساكنة الريف، كلما تراكمت عليها عناصر الأزمة محليا في الماضي. ولهذا ظلت الهجرة الداخلية نحو المدن مطلبا ضعيفا لدى الرجال بعد الكارثة الطبيعية، كما استمرت الهجرة الفردية بسيرورة أبطأ من السابق، نظرا لوجود سوق عمل محلي في مجال البناء بالنسبة للشباب، مما جعل الكثير منهم يعود للعمل بها بدل الابتعاد عن الدوار لمزاولة أعمال مشابهة. بينما خفت حركة الهجرة الأسرية لأن فرص نجاحها تبقى غير مضمونة، كما تم التعبير عن ذلك بالقول مثلا: "إن للهجرة متطلباتها، وليست مجرد حمل حصير على الظهر واستدبار الدوار". و"الهجرة للمدينة ستخلق متاعب لي ولأسرتي، لأنني لست صاحب أموال ولا وظيفة ولا مهنة واضحة. وفي المدينة سأحتاج لمصاريف كثيرة لا أقوى على توفيرها".

أما النساء فقد عبرن عن رغبة عامة في بلوغ حياة المدينة، لأنها تمثل خلاصهن من "شظف عيش البادية"، وتمنحهن فرصا أوسع للاستمتاع بوفرة أسباب الراحة داخل المنزل، أو حتى مزاولة أعمال مأجورة، والولوج للمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية المتاحة هناك، دون أن يكون هذا الخروج للعمل مصحوبا بالقلق والإحساس بالعار. ولكن قرار الهجرة بالنسبة إلى المرأة القروية بالمنطقة يبقى متعلقا بقرار هجرة أسرتها كاملة، ومثل هذا القرار يصعب اتخاذه قبل وجود إمكانيات مادية أولية تستطيع الأسرة الاعتماد عليها بعد الانتقال للعيش داخل المجال الحضري. ف" حياة المدينة أكثر راحة من البادية، وأنا أتمنى الهجرة إليها، ولكن الأمر بيد الله". و" المرأة في المدينة تستطيع تدبر أمرها بنفسها ، فتشتغل في المعامل، أو في النظافة بالمؤسسات، أو حتى شغل وظائف عمومية. وهذا أفضل مما نعيشه في البادية". أو"لا أكره الهجرة(أو بغيضغ)، ولكن لا نستطيع ذلك ". و تعتبر المرأة أن فرصتها في الهجرة تبقى مرهونة بقدرات أهلها الاقتصادية والمالية، ممن يعيلها كجزء من الأسرة، على توفير مسكن بالمدينة. ويكون الأمر متاحا أكثر عند استقرار المعيل بالمركز الحضري، أو وجود أحد أفراد الأسرة بالخارج.

و قد تقوت صورة العامل بالخارج أكثر بعد الزلزال، فأضحى يمثل النموذج "المثالي" للمنتج والمؤمن حتى ضد تقلبات الطبيعة في نظر الأهالي، حيث تبدو الأجرة المرتفعة، وأنظمة التأمين الصحي والاجتماعي التي يحكي عنها المهاجرون بالبلدان الغربية، كضمان أمن اقتصادي دائم يفتح شهية السكان المقيمين بالمنطقة، ويدفعهم لتحمل متاعبها وركوب أخطارها.

2 – الهجرة الخارجية: حلم الرجل والأسرة القروية معا.

من خلال القراءة الأولية لتطور ظاهرة الهجرة بالريف الأوسط عامة منذ بداية القرن العشرين، يتضح أنها قد مرت بثلاث محطات متمايزة ومتمفصلة، أسبابا ونتائج. ومع أن المعطيات التاريخية الموجودة تتناول في أغلبها منطقة الريف عامة، فإنها تحتفظ ببعدها العلمي التعميمي على كل مكونات المنطقة، والتي تشكل منطقة بحثنا جزءا منها. وتعاقبت مراحل الهجرة الخارجية للسكان بها كالتالي:

أما النساء فيجمعن على اعتبار ممارسة العمل الزراعي نشاطا ذكوريا في أعراف وتقاليد المنطقة، ويقع خارج نطاق تخصصهن، ولكنه يصبح ضرورة معيشية وقدرا نازلا لا حيلة لهن معه، عند غياب ما يكفي من الرجال لمزاولته. والتخلص من أتعابه يبقى أمنية تسكن كل فتاة أو امرأة قروية.

المراحل الأساسية للهجرة الريفية نحو الخارج منذ بداية القرن 20م.

المرحلة 1: هجرة جماعية، موسمية، نحو الشرق:

تمتد حتى نهاية مرحلة الاستعمار الإسباني للمنطقة، وبدايتها تتجاوز تنازليا بداية القرن العشرين. وهي مرحلة عرفت اطرادا في الهجرة الخارجية اتجاه الشرق. إذ كانت الجزائر هدفا للمهاجرين الموسميين الريفيين. وذلك لما كان يتيحه الاحتلال الفرنسي هناك من فرص واسعة للشغل، وذلك أن" المشاريع الرأسمالية الجديدة وما ارتبط بها من تهيئة، وبنيات تحتية ...وما اشتملت عليه من استغلال زراعي ومنجمي...وفرت إمكانيات مهمة للعمل الموسمي أمام الريفيين"10 . وقد نشطت هذه الهجرة كثيرا خلال موسم جني المحصول، حيث سجلت بمعدل يتراوح بين 40.000 و 50.000 مهاجر سنويا، وكانت الهجرة تتم بشكل جماعي وعبر مراحل، لتفادي مصاعب ومخاطر الطريق. وغالبا ما كان المهاجرون يسلكون طريقين بريتين رئيسيتين، إما عبر تاوريرت إلى وجدة أو عبر الحوض الأسفل الملوية فبركان. إذ كان يتجاوز المعدل 20.000 مهاجر ريفي سنويا.11 وقد ارتفع العدد بعد الربط البحري بين ميناءي مليلية ووهران، ففي ماي 1908 بلغ عدد المهاجرين عبر السفن من مليلية إلى وهران حوالي 7000 مهاجرا.12 و"بلغ عدد العابرين لقنطرة ملوية من المهاجرين من منطقتي مليلية والحسيمة خلال سنتي 1931و 1932حوالي 55479 مهاجرا ".13 كما يمكن الوقوف على هذه المعطيات (أنظر الجدول).

رغم أن هذه الأرقام والإحصائيات تبقى ناقصة الدقة، نظرا لكونها إجمالية حول العبور البري والبحري. إلا أنها تعطينا فكرة عامة حول حجم المغادرة للمنطقة، هذا الحجم الذي يزداد أكثر إذا وضعنا في الحسبان أن الهجرة عرفت شكلا سريا أيضا، خصوصا بعد صدور ظهير 20 أكتوبر .1931" الذي ألزم المهاجرين بضرورة التوفر على بعض الوثائق كجواز السفر وعقد العمل، وبطاقة التعريف وشهادة طبية، ووصل بأداء 1000 فرنك".15 وهنا نجد أن الذاكرة الشعبية لسكان الريف عامة ما زالت تحتفظ بمغامرات، ووسائل كانت تستعمل للعبور نحو الجزائر، وخاصة خلال العبور السري لنهر ملوية .16 إلا أن هذه الهجرة ستعرف تراجعا مع بداية الحرب الأهلية الاسبانية، التي أقحمت عددا كبيرا من الشباب والفئة النشيطة من سكان المناطق الريفية، ضمن المجندين قسرا أو عن طواعية. فأدى ذلك إلى نزيف حقيقي في الرصيد البشري المحلي النشيط بالريف.

كما أن ارتفاع وتيرة حرب التحرير الجزائرية مع بداية الخمسينات أدى إلى إغلاق الحدود، وبالتالي نهاية مرحلة الهجرة الخارجية نحو الشرق، وبداية مرحلة جديدة.

المرحلة 2: هجرة جماعية ثم فردية مؤقتة17 نحو أوروبا:

تمتد من بداية الستينات، حيث قامت الدولة المغربية بتسهيل هجرة الشباب الريفي نحو أوروبا، عن طريق تمكينهم من جواز السفر، وذلك نتيجة الاضطرابات الأمنية التي عرفها الريف خلال هذه الفترة وهو ما يعرف بثورة الريف18، و خصوصا أحداث 1958، وبالتالي بروز رغبة رسمية غير معلنة في إفراغ المنطقة من الشباب الذي قد يسبب متاعب أمنية للسلطة الحاكمة. وهذا ما دفع الجهات المعنية لإستقدام المقاولين الأوروبيين في ميدان البناء، والفلاحة والتعدين، والصناعة الثقيلة لمنطقة الريف. والسماح لهم باختيار العمال وفق معايير تراعي بنياتهم الجسمية، وقدراتهم على التحمل، عن طريق اختبارات بالمعاينة والفحوصات الطبية.

هذه الهجرة كانت بدايتها في اتجاه كل من فرنسا وهولندا وبلجيكا وألمانيا بالخصوص. ثم تطورت وارتفعت وتيرة المغادرة بعد ما شهده المهاجرون الأوائل من نجاح اقتصادي واجتماعي. فتسارعت وتيرة البحث للحصول على جوازات السفر من قبل السكان المستقرين، أو عقود عمل ترسل لهم بوساطات أهاليهم بالديار الأوروبية لدى المقاولين الأوروبيين بعد ذلك. إلا أن الهجرة نحو الشمال ستأخذ منحى جديدا، شهد تناميا غير مسبوق خلال العقدين الأخيرين، بدأ بمبادرات فردية للشباب العاطل بالريف للهجرة بشكل سري، ليلقى تجاوبا وتشجيعا اجتماعيا فيما بعد.

وقد كان المهاجرون خلال فترة الستينات ونسبيا خلال السبعينات، يعتبرون "بلاد النصارى موطنا مؤقتا للعمل وكسب الرزق"، و يرفضون فكرة هجرة أسرهم لما يمكن أن يحمله ذلك من تهديد لهويتها ودينها. ويحاولون بالتالي توفير إمكانيات الاستقرار لها بالموطن الأصلي، أو نقلها لأقرب مركز حضري للاستفادة من امتيازات الحياة الحضرية بالمنطقة.

المرحلة الراهنة: هجرة فردية، ثم أسرية، دائمة نحو الشمال:حلم الحل المنقذ

إن واقع الهجرة الخارجية سيتغير تدريجيا بعد ذلك، خصوصا مع بداية الثمانينات حيث ستتبلور حركة الهجرة وتتحول إلى هجرة نهائية19 نحو البلاد الأوروبية عامة، وذلك نتيجة تداخل العامل الاقتصادي والاجتماعي والنفسي.

و حاليا تعتبر الهجرة الأسرية للبلاد الأوروبية هدفا أساسيا للراغب في مغادرة الديار، وقد جاءت أغلب مواقف المستجوبين من السكان المستقرين أو حديثي العهد بالهجرة، معبرة على طموح مشترك عنوانه الخلاص من حياة البؤس والفاقة التي يفرضها واقع المنطقة، واستبدالها بالرفاه الاقتصادي والاجتماعي الذي توفره الحضارة الأوروبية للمهاجرين إلى بلدانها، "تراودني فكرة الهجرة ليلا ونهارا. فالمهاجر يضمن لنفسه وأسرته حياة أفضل، ويتعلم أبناؤه، وتتزوج بناته ". و"الأبناء لن يضيعوا في الخارج قدر ضياعهم في بلدهم" ، و"النصارى يوجدون في هذه البلاد وليس في تلك، فهناك يعرفون حق ابن آدم ويمنحونه إياه". و"إذا كنت شيخا أو مريضا فإنك تجد رعاية طبية، فتجد أطباء يهتمون بالمريض، وممرضات يعاملنه برقة، قد تكون وحدها كافية لعلاجه. أما في مستشفياتنا فقد تدخلها معافى وتصاب فيها بأزمات صحية. وبكل صراحة لا مجال للمقارنة. فكم من مريض عافه الأطباء هنا فلما هاجر وجد علاجا عند النصارى. وكم من شخص أعرفه كان محتقرا هنا، وبعد هجرته أصبح محل احترام الجميع، والكل يناديه (السي فلان) وهو لم يدخل الكتاب ولا المدرسة ولو ليوم واحد في حياته". أما المهاجرون القدامى، فإن قليلا منهم يبدي أسفا على اختياره السابق، ويبرر ذلك بفقدان الثقافة والقيم والتقاليد المحلية في بلاد المهجر، مثل القول: "نحن ربحنا واحدة وخسرنا ثلاثة، حصلنا على الخبز وفقدنا الأبناء والأسرة والوطن والدين"(عبد الله). كما أن الجميع يتفق على عدم الرغبة في البقاء ببلاد المهجر" لو تحسنت الظروف هنا". لأن "الهجرة كانت للبحث عن الخبز، ولو توفر هنا، فلماذا سنتحمل لحس وعفن كلاب النصارى في الشوارع وسلاليم العمارات؟" ، أو بتعبير مسن آخر متقاعد لكنه مازال مقيما بالديار الأوربية " نحن نريد العودة إلى وطننا، فهو وطننا . ولكن ماذا سنفعل؟ ومن سيعتني بنا؟ وماذا سنستفيد؟ وماذا سيستفيد منا هذا الوطن أيضا؟ فحتى أبنائي كلهم في الخارج."

وهذه التصريحات لمستجوبين تعبر عن الاتجاهات النفسية والحاجات الاجتماعية للسكان، أكثر مما تعبر عن الدواعي الاقتصادية للهجرة، وهي تمثلات تغذي شكلها الجديد الذي أصبح يحمل شعبيا اسم "الحريك"، ويسمى في الخطاب الرسمي بالهجرة السرية أو غير الشرعية. هذا الشكل الذي أصبح حلما يراود أغلب الشباب الريفي، كما يراود شريحة كبيرة من الشباب المغربي بصفة عامة، وقد أصبح يمتلك دعما اجتماعيا وأسريا واسعا، إلا أنه لم يعدم منتقدين من فئة الشيوخ بالخصوص، مثل ما عبر عنه أحدهم بالقول: " الأرض كلها "ملك الله"، والمشكلة في البشر وليس في الأرض. فهي تعطي حسب درجة اهتمام أهلها بها. والهجرة أصبحت مرضا معديا. وأمسى الكل يريد الهجرة حتى وإن كان الفرد يمتلك الملايين. والشباب لا يرضى الرعي وخدمة الأرض في بلده، ولكنه في بلد المهجر يرعى ماشية النصارى ويصلح أرضهم، ويعمل طيلة النهار دون أن يتأفف أو يشكو كما يفعل هنا. بل إن البعض يشتغل هناك في الحانات والأماكن المحرمة في ديننا."

إلا أن موضوع الهجرة بشكلها السري ما زال يحتاج إلى دراسات علمية دقيقة من مختلف التخصصات ذات العلاقة، نظرا لما يشوبه من غموض علمي كبير. حتى يتم تجاوز الخطابات الأدبية والصحافية التي لا تتعاطى إلا مع الجانب المأساوي والأخلاقي فيه، أو أحيانا مع الجانب الرومانسي والفني والغرائبي، الذي لا يهدف إلا إلى التشويق والتسويق. وكذا تجاوز الخطاب السياسي والأمني الذي يأخذ أبعادا وطنية ودولية، وينقصه الكثير من الحياد والإنصاف.

3 – دوافع وانعكاسات الهجرة بالمنطقة:

إن واقع الهجرة بمنطقة البحث متعددة ومتغيرة زمانا ومكانا، فإذا كان الفقر20 والحاجة، والصراعات الناتجة عن توزيع الندرة الاقتصادية، يعتبران الخيط الرابط بين الهجرات الداخلية والخارجية، ومختلف المراحل التي مرت بها، فإن دوافع الهجرة انتقلت من عوامل الطرد إلى حدود نهاية السبعينات، لتوجه بشكل تصاعدي متسارع وواضح بعوامل الجذب خلال ما تبقى من مرحلة الهجرة نحو الشمال بالخصوص. وإذا كان الهدف السابق للهجرة الدولية هو تحقيق الأمن الغذائي للمهاجر وأسرته، فإنه انتقل في المرحلة اللاحقة إلى توفير الأمن الاجتماعي والمهني والصحي والحقوقي.

وإذا كانت الهجرة الفردية في السابق محكومة بدافع ضمان استقرار الأسرة في القرية، فإنها تحولت في المرحلة اللاحقة، وأصبحت تتم تحت داعي تحسين أوضاع أسرة المهاجر، من خلال انتقالها إلى المجال الحضري والتخلص من بؤس حياة البادية. وفي مرحلة تالية الانتقال إلى أوروبا للتخلص من أوضاع "تخلف البلد"، والاستقرار بها نهائيا لضمان مستقبل أفضل للأولاد. وذلك بسبب استمرار أوضاع محبطة لرغبة المهاجر في العودة للبلد الأصلي. سواء تعلق الأمر بأوضاع اقتصادية كقلة بل ندرة فرص العمل، أو انسداد سوق الاستثمار حسب رأي بعض المهاجرين، أو سياسية كبطء وبيروقراطية و"فساد" الإدارة المغربية21، إضافة إلى الدواعي الاجتماعية المتعددة.

إذا كانت الهجرة الداخلية والخارجية قد ساهمتا تاريخيا في ضمان استقرار ساكنة الريف القروية، وتخفيف الضغط الديموغرافي على الموارد الاقتصادية الهزيلة، مما كان يخفف من حدة الصراعات العائلية والقبلية خصوصا في بداية القرن العشرين. فإن أفواج المهاجرين الأوائل نحو أوروبا قد ساهمت في تنمية المجال الحضري وتسريع التمدن بالريف، وساهمت عائدات المهاجرين أيضا في توسيع الأنشطة الحضرية وتنويعها، خاصة قطاعي التجارة والخدمات. إلا أن استثمارات المهاجرين ظلت عموما مركزة في مجال العقار.22 أما المرحلة الأخيرة فإنها أحدثت تحولات على مستوى الاعتبار الاجتماعي للمهاجر.

جاءت لحظة الزلزال لتقوي الرغبة في مغادرة القرية بالنسبة لكثير من المستقرين، الذين لم يستطيعوا إعادة بناء منازلهم، أو الأسر التي لم تعد تستطيع تلبية متطلبات العيش بالقرية، لغياب أو صغر أو شيخوخة سن أفرادها من الذكور. وقد سارعت الكثير من الأسر التي تتوفر على إمكانيات الانتقال إلى المجال الحضري، إلى المغادرة النهائية في اتجاه المدن القريبة، وخاصة الحسيمة وتطوان وطنجة. بينما شجعت استفادة بعض المهاجرين الذين غادروا القرى سابقا، من مساعدات الدولة لإعادة الإعمار، على مبادرتهم لإكمال بناء وتجهيز مساكن جديدة لاستغلالها خلال فترات العطل، مع رغبة مؤجلة التنفيذ في العودة للسكن بالقرية.

لقد عرف عن المجتمع بالمناطق الريفية عامة، قوة ثقافة الارتباط بالأرض لدى أبنائه، وهذا ما يتم تبريره تاريخيا بشدة مقاومته لكل محاولة أجنبية للاستيلاء على مناطق الريف، وعمله على الاحتفاظ لنفسه بكل عناصر المبادرة فوق مجاله الجغرافي. فإن مكونات المجتمع بالريف تعتبر منذ الستينات، من الجماعات الأكثر تعرضا لعوامل الطرد من منطقتها، من قبل القوى الطبيعية والبشرية على الصعيد الوطني. فأمام ظروف الفقر والعوز تصمت مختلف القيم، وأمام تراكم الأزمة يصبح قرار الهجرة شكلا آخر من أشكال المقاومة ضد الحاجة. إلا أن استمرار فكرة العودة في مراودة مشاعر المهاجر بالبلد المستقبل، قد تكون استمرارا لصوت التحدي الخجول الذي يمتد من زمن المغادرة. وقد لا يصمد مع الأجيال اللاحقة التي أصبحت تحافظ على علاقات هشة ببلد الآباء، وحتى بجيل الآباء الذي يعتبر الوسيط الأهم بين الجيل الثاني والثالث وبين البلد الأصلي الأول. وقد أصبح بناء المنازل بالقرى بعد الزلزال بالمواصفات الحديثة من قبل المهاجرين تعبيرا ماديا عن الأمل في توفير الظروف المشابهة للحياة الأوروبية، فهذا الأمر، وإن كان يحيل من جهة على التمسك بالانتماء وأخلاق التباهي والمنافسة محليا من جهة، فهو يمثل من جهة أخرى، الطعم الذي قد ينجح في جر الأبناء للاستمرار في علاقتهم ببلدات آبائهم الأصلية مستقبلا.

خلاصة

كخلاصة لما سبق نرى أن سكان منطقة البحث يعتمدون في تكسبهم على الاستغلال الفلاحي بالدرجة الأولى، فقليل منهم يشغل وظيفة أو يشتغل بالحرف التقليدية أو البناء أو التجارة. ويعتبر سوق أحد الرواضي أهم الأسواق القريبة التي تمثل مجالا للتبادلات الاقتصادية ، وهو أهم مكان يستطيع القرويون التزود منه بالمواد والمتطلبات المادية من مختلف الأنواع، وهو أيضا مركز بيع المنتجات الزراعية ومنتجات الحرف التقليدية، إضافة إلى تجارة المواشي.

ويمارس النشاط الزراعي في الغالب من قبل السكان المستقرين. غير أن الاستقرار لا يعني غياب الهجرة التي تعرف اطرادا وتسارعا مستمرا. ومع تعدد مراكز استقطاب المهاجرين المغادرين للمنطقة، فإن مختلف أنواع الهجرات بالمنطقة مازال يسودها غموض كبير، بحيث يصعب ضبط عدد الأفراد المغادرين. إلا أن هذا يساهم في رفع دخل أسرهم المستقرة بالمنطقة.23 وتبقى دوافعها مرتبطة عموما بالتخلي عن الفلاحة كعمل شاق ومورد اقتصادي هزيل ومتذبذب، أو بالرغبة في تحسين ظروف عيش الأسر التي يعيلها أحد أفرادها أو أكثر بالعملة الصعبة من الخارج.

وبالتالي، فالحديث عن التحولات السوسيو-اقتصادية بقرى الريف الأوسط الشمالي، هو حديث عن تنوع مصادر عيش الفلاح بها، وهذا يعني مقاربة مدى تطوير التقنيات الزراعية على المستوى المحلي من جهة، وكذا استراتيجيات الدولة وأشكال تدخلاتها لتنمية هذا القطاع أو العكس.24 أو قيام وحضور أنشطة اقتصادية أخرى تفلت من تقلبات الطبيعة، كفيلة بضمان أمن اقتصادي مستقر ودائم للفلاح وأسرته، من جهة أخرى.25

إلا أنه إزاء هذه الاختيارات الاقتصادية المتاحة أمام ساكنة الدواوير قيد الدراسة حاليا، يعمد العديد من الأهالي إلى اقتحام تجارب الهجرة بشكليها الداخلي والخارجي كخيار ثالث، هروبا من البطالة الدائمة أو المقنعة خريفا وربيعا ، وبحثا عن فرص عمل أفضل26 .

الجدول :14تطور عدد المهاجرين الريفيين نحو مقاطعة وهران بين 1930و1932.14

السنوات	عبر البحر	عبر القنطرة الدولية لملوية
1930	5.500	19.000
1931	15.400	34.000
1932	11.300	29.000

الهوامش :

34- محمد شقرون." البادية المغربية". معلمة المغرب، الجزء الثالث. ص:.973

35- وهو ما تمت الإشارة إليه، ولو بشكل مختزل، في الفصل الثاني من هذا البحث.

36- وهو ما عبر عنه أيضا المختار الهراس بقوله أن:" عملية الانتاج تبقى موجهة أساسا لسد الحاجيات الضرورية للفلاحين." في كتابه: القبيلة والسلطة: تطور البنيات الاجتماعية في شمال المغرب. مطبعة الرسالة. الرباط .1988 ص:.99

37 – المختار الهراس. بروز الفرد داخل العائلة في أنجرة: الهوية الاقتصادية وصراعات الجنس والأجيال. أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في علم الاجتماع. جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 2000/1999 (غير منشورة). ص: 123 .

38- يصل عدد الدكاكين بمنطقة البحث حاليا تسعة، بينما يعتبر سوقا أحد الرواضي وخميس بني عبد الله، أهم الأسواق القريبة التي يستعملها السكان للتبادل التجاري .

39-K. BOUKICH. (1999). Op- cit. P: 108

40-يذكر إميليو بلانكو إثاكا مجموعة من المهن الحرة التي كانت تزاول بقرى الريف خلال فترة الاستعمار الإسباني، والتي لم يبق للعديد منها وجود في الوقت الراهن كالموسيقيين والبراحين وحراس المطامير.

دافيد هارت . القانون العرفي الريفي. ترجمة محمد الوالي. مطبعة المعارف الجديدة. الرباط .2004 ص:62-.63

41 – المختار الهراس.(1988)، مرجع سبق ذكره ص:.223

وكذا د. هارت (2006) ، مرجع سبق ذكره ص:.37 إذ يقول في إحدى الفقرات" كانت أسوأ سنة مسجلة بالمنطقة هي موسم 45/44 التي تسببت في ما يسميه الريفيون " العام نالجوع". حيث قضى الجفاف خلال صيف 1945 على المئات من الناس وأرغم الآلاف على هجر منازلهم والنزوح إلى المراكز الحضرية بحثا عن العمل. ففي طنجة مثلا تكونت بين عشية وضحاها ساكنة جديدة، لتنضاف إلى المجموعات الريفية التي استقدمها المولى اسماعيل كجنود سنة 1684 إثر إجلاء البريطانيين عن المدينة التي كانوا يحتلونها منذ .1661"

ونفس مضمون الفقرة السابقة تقريبا يوردها بول باسكون في مؤلفه المذكور سابقا حول بني بوفراح:

Paul Pascon, Herman Van Der (1983), op cit – .pA:64-65.

42-الهادي الهروي(2005). مرجع سبق ذكره. ص:211- 226

43 – صالح شكاك."الهجرة الريفية نحو الجزائر .ديناميات التحول والتنمية المستدامة في منطقة الريف". أعمال جامعة الشريف الإدريسي، دورة.2005 منشورات وزارة الثقافة. دار المناهل .2006 ص:.73

44 – المرجع نفسه .ص:.74 نقلا عن:

Duveyrier, H."La dernière partie inconnue du – littoral de la méditerranée: le Rif".p:142

45-المرجع نفسه. ص: .74 نقلا عن :

– Taillis, J. Le nouveau Maroc, suivi d'un voyage dans le rif. Paris 1925.p 332.

46 - Louis Milliot,.Å «L'exode saisonnier des rifains vers l'AlgérieÅ .»Bulletins économique du Maroc .N:5 .1934. p:315

47 - Louis Milliot, (1934). Op - cit. p:397.

48-صالح شكاك .2006 مرجع سبق ذكره، ص: .75 نقلا عن:

Bulletin officiel. N:993 . 6 novembre 1931.p: 1242.

49-وهنا يحكي بعض المستجوبين بمنطقة البحث عن بعض المراكب التقليدية التي كانت تستعمل لعبور النهر بشكل سري، و تسمى "إشقذاف"،وكانت سببا في غرق عدد من الضحايا أحيانا.

50 – وقد اعتبر موسى كرزازي أن استمرار فكرة العودة لدى المهاجرين بأوروبا، هو تعبير عن هجرة مؤقتة مهما امتدت في الزمن. راجع في هذا الصدد:

MOUSSA KERZAZI,. «Les immigrés marocains en Belgique entre l'idée de retour et la migration définitive: Etude de cas de BruxellesÅ .In:" MAROC- Belgique". Actes de la première rencontre scientifique inter- universitaire à Rabat/ faculté des lettres et sciences humaines. 1995. p: 198.

51-جون واتربوري. أمير المؤمنين: الملكية والنخبة السياسية المغربية. ترجمة : عبد الغني أبو العزم -عبد الأحد السبتي -عبد اللطيف الفلق . الطبعة الثانية . مطبعة فضالة . المحمدية، 2004 . ص :273- 274

MOUSSA KERZAZI, (1995). Op. -cit . p: – 52 199

53-والفقر مفهوم متغير، إذ انتقل من الدلالة المعيشية المادية والنقدية في المرحلة الأولى، ليعبر عن غياب حاجات ورغبات اجتماعية وحقوقية وسيكولوجية أيضا في المرحلة الراهنة.

54 – وهذا ما يلتقي مع النتائج التي توصل إليها موسى كرزازي أيضا في:

Kerzazi, Moussa (1995). Op - cit . p: 197 –

55-محمد حمجيق" الهجرة الدولية والتنمية بالريف الأوسط" أطروحة دكتوراه (النظام الجديد). تحت إشراف:محمد عامر. كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس .2003غير منشورة.

56- تصل نسبة مساهمة المساعدات العائلية في دخل السكان بجماعة آيت قمرة ،حسب نتائج إحصاء 1994 إلى .39.18

57-واصلت الدولة بعد الاستقلال سياسة تحديث الزراعة التي كانت قد بدأتها سلطات الحماية الفرنسية، من خلال مجموعة من المشاريع الكبرى والتصاميم الثلاثية والخماسية التي أعطت أولوية لتحديث الزراعة بالعالم القروي. وهو ما تحدث عنه بتفصيل :

عبد الجليل حليم ." التحديث الزراعي ورأسملة الزراعة المغربية" سلسلة ندوات ومناظرات ع:.10 منشورات جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الرباط. ، ص:53-.65 كما وصف موسى كرزازي نتائج سياسة الدولة بعد عقود من الاهتمام بتحديث التقنيات الزراعية، بأنها لا تبعث على الارتياح في مقاله" النظام والبنية العقاريان للأراضي بالبوادي المغربية ودورهما في عرقلة التنمية بالأرياف وانعكاساتها على المدن" المنشور بنفس المرجع السابق ص:.87

وقد استفاد الريف الأوسط من جهته بمشروع « DERROÅ» الذي كانت نتائجه ضعيفة جدا بالنظر للمقاومة التي عبر عنها السكان آنذاك تجاهه، وهو ما حاول تفسيره "خالد بوقيش" بغموض أهدافه ، وسلبية موقف الساكنة من المشروع.

k. BOUKICH. (1999) op- cit. p: 5

كما نجد ان الملخص التركيبي لتقرير"50 سنة من التنمية البشرية بالمغرب وآفاق سنة 2025" قد تضمن تاكيدا واضحا على الاستمرار في الاهتمام بالفلاحة كرافعة أساسية يمكن الاعتماد عليها في تنمية العالم القروي، كما جاء في الفقرة التالية" يظل مستقبل العالم القروي مرتبطا بتطور الفلاحة، وهو ما يتعين ان يكون موضع اهتمام خاص..." ص: 37 منه.

58 P. RAMBAUD ET M. VINCIENNE. Les transformations d?une société rurale, la Maurienne (1561- 1962). Librairie Armond colin. Paris 1964. p: 131.

59-وهذا يشبه إلى حد كبير ما كان سائدا بالمناطق الجبلية الفرنسية خلال الستينات، إذ يقول "رومبو" :" ان نسبة كبيرة من الساكنة النشيطة تستغل الأوقات الميتة للزراعة في مزاولة أعمال مأجورة من خلال الهجرة، أو الصناعة التقليدية،أو التجارة في عين المكان. إلا ان البطالة الربيعية يعقبها إفراط في العمل صيفا"

-P. RAMBAUD ET M. VINCIENNE. (1964). Op- cit. p: 259.

المهاجرون المغاربة باسبانيا:

واقع التهميش ومظاهر الإقصاء

■ محمد المرابطي×

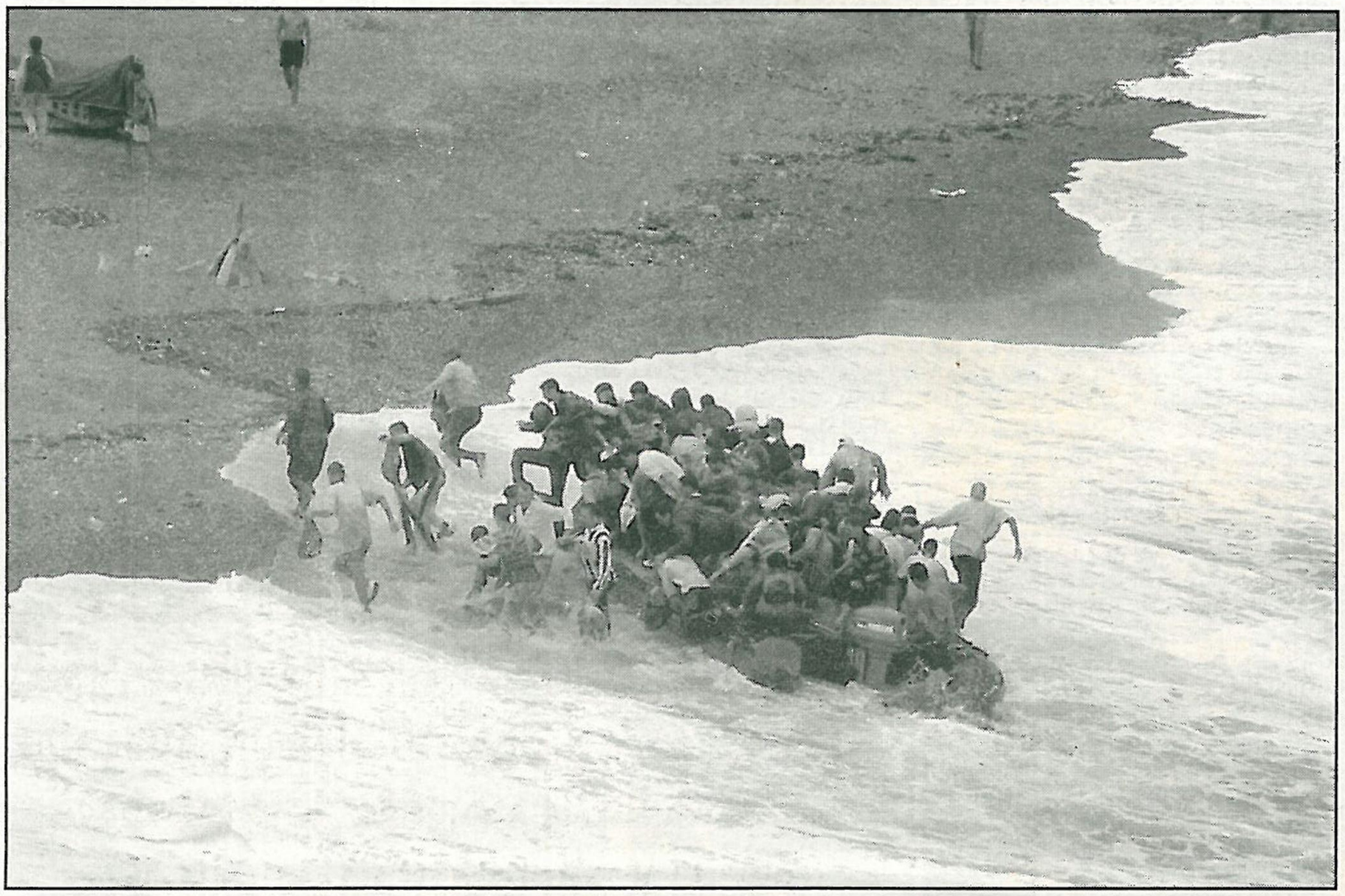

الاندماج لا يعني التعود والتكيف مع ثقافة المجتمع المضيف فقط، وإنما يعني أيضا الولوج إلى فضاء المواطنة، التي تخول مجموعة من الحقوق والواجبات لصاحبها. والآلية التي بإمكانها مأسسة هذا الولوج هي القانون، وقانون الأجانب بإسبانيا بني على منطق يكرس التمييز والإقصاء في حق المهاجرين، والمغاربة من ضمنهم (المحور الأول).

كما تساهم في تعميق واقع التمييز الذي يعيشه المغاربة باسبانيا عدة عوامل ثقافية واجتماعية، نابعة من المجتمع تتمثل في إصدار أحكام جاهزة ومسبقة على المهاجرين، في غياب شبه تام لتدخل الحكومة الاسبانية، سواء بشكل قبلي عن طريق التوعية والتحسيس بضرورة التعايش مع المهاجرين، أو من خلال التدخل البعدي المتمثل في الجانب الزجري، هذه الأحكام تتحول إلى سلوكيات وممارسات عنصرية، كما حدث في قرية اليخيدو سنة 2000 (المحور الثاني).

المحور الأول: واقع الإقصاء ومظاهر التهميش

رغم اتخاذ بعض التدابير الرامية إلى رفع الحيف على المهاجرين باسبانيا ومحاربة الإقصاء الذي يطالهم، فإن الواقع اليومي لا زال يحبل بعدة تناقضات بين الخطاب والممارسة. ويشهد على ذلك المركز القانوني الهش للمهاجر. وتدهور وضعيته والسوسيواقتصادية.

1- الوضعية القانونية للمهاجرين المغاربة بإسبانيا

تتسم الوضيعة القانونية للمهاجر المغربي بإسبانيا بالتعقيد واللااستقرار نظرا لتعدد أنواع الإقامة (إقامة مؤقتة، إقامة دائمة، إقامة تابعة...) إلى غير ذلك من الأشكال غير المستقرة، لأن المهاجر المغربي مهما كانت مدة إقامته ونوعيتها يبقى مهددا في كل لحظة بالطرد أو بالتحول إلى مقيم غير قانوني بذريعة تهديد الأمن الداخلي أو المس بالعلاقات الخارجية أو بحجة انتهاء أسباب الإقامة.

إن هذه الوضعية الهشة والمعقدة تخلق عند المهاجر المغربي شعورا بعدم الاستقرار، يعرقل اندماجه في المجتمع الإسباني، فهو يظل حسب القانون أجنبي لا ينتمي للوحدة الوطنية كما أن قانون "إقامة الأجانب" لا يراعي استقرار المهاجرين بإسبانيا ومازال يتعامل مع الهجرة كمشكل، ودخول وإقامة المهاجرين يخضع لمعادلة المد والجزر في سوق الشغل. وقد جاءت التعديلات القانونية سنة 2000 لتعزز عدم استقرار الحقوق الأساسية للمهاجرين بشكل عام، والجالية المغربية هي الفئة الأكثر تهميشا وإقصاء وتوضع عدة عراقيل في طريق اندماجها.1

ففي إطار سياسة التحكم في حركة الهجرة قامت إسبانيا بتشديد قوانين التجمع العائلي، وذلك بوضعها لشروط تعجيزية أمام حق المهاجرين في العيش مع عائلاتهم، والذي يعتبر حقا أساسيا من حقوق الإنسان، وفي هذا السياق نجد الحكومة الإسبانية مجتهدة في تطبيق البنود الواردة في وثيقة "المبادئ الجماعية " التي وافق عليها الوزراء الأوربيون المكلفون بالهجرة في اجتماع يونيو .1993 حيث قامت بتعديل قوانينها الوطنية للتقليص والحد من حق التجمع العائلي والتكوين الأسري، عبر وضع معايير وشروط لا تراعي الوضعية والسوسيواقتصادية للمهاجر المغربي، كشرط الدخل الكافي وشرط التوفر على سكن لائق وغيرها من الشروط، كما أن الذين هاجروا إلى إسبانيا عن طريق التجمع العائلي، لا يقدم لهم القانون الإسباني أية حماية قانونية لحقوقهم، خاصة في العمل مما يضطرهم إلى اللجوء إلى العمل في الاقتصاد غير المهيكل والوقوع ضحية للاستغلال في سوق العمل السري. أما على مستوى الوظائف في القطاع العام فالقانون الاسباني لا يسمح للمهاجرين بالاشتغال في الوظائف العمومية.2

وبخصوص عمليات تسوية الوضعية القانونية للمهاجرين غير الحائزين لوثائق الإقامة بإسبانيا، فرغم ايجابية مثل هذه العمليات فإن المهاجرين الذين قبلت ملفاتهم وحصلوا على رخص الإقامة و رخص العمل، فإن مدة الصلاحية لا تتجاوز سنة واحدة بمعنى أنهم في غضون 11 شهرا منذ تسليم الرخصة، عليهم تقديم طلب تجديدها، وهذا لا يعني أن كل طلبات التجديد ستحظى بالقبول، بل إن نسبة كبيرة منها سيكون نصيبها الرفض مع الأمر بمغادرة التراب الإسباني والمنع من الدخول إلى منطقة شنغن، قد تصل مدتها في بعض الحالات إلى عشر سنوات، خصوصا وأن القانون المطبق عليهم سيكون قانون 8/2000 المعدل لقانون 4/2000 والذي يهدف إلى تشديد المراقبة الأمنية على المهاجرين وخاصة المهاجرين المغاربيين، بعد أحداث 11 شتنبر2001 على وجه الخصوص.3

وقد حصل نفس الشيء مع المهاجرين الذين استفادوا من المرحلة الاستثنائية لسنة 1991 الذين كان أغلبهم مغاربة، حيث أنه سيتبين فيما بعد أن 36 ٪ منهم رفضت السلطات الإسبانية تجديد رخص إقامتهم وانضافوا إلى المهاجرين غير القانونيين، وبعضهم استفاد من العملية اللاحقة للتسوية سنة 1996، ولكن أغلبهم طبق عليهم الطرد مع المنع من الدخول إلى منطقة شنغن لمدة تتراوح ما بين سنة وخمس سنوات.4

أما على مستوى الحقوق السياسية وعلى رأسها الحق في التصويت في الانتخابات، فنجد أن إسبانيا لازالت تسير ضد التيار، فعلى عكس التشريعين الهولندي والبلجيكي اللذين يقران للمهاجر الحق في المشاركة السياسية، فإن الدستور الإسباني الصادر سنة 1978، لازال ينص في فصله الثالث عشر على حرمان المهاجرين من الحق في التصويت والترشيح، بالرغم لما لذلك من أهمية في صيرورة الاندماج المتكامل للمهاجرين القانونيين في المجتمع الإسباني، فهم يؤدون جميع الضرائب بدون استثناء ويحترمون القانون في كل تفاصيله، والأكثر من ذلك أن القرارات البلدية والحكومية تمسهم مباشرة، والاستمرار في حرمان المهاجرين من المشاركة السياسية سلوك يخالف المبادئ الديمقراطية والإنسانية.5

إن إصرار الحكومة الإسبانية على حرمان المهاجرين، وعلى رأسهم الجالية المغربية، من أبسط حقوق المواطنة واستمرارها في اعتبار المهاجر إنسانا من الدرجة الثانية يعد عيبا جسيما في بلد ينتمي إلى مجموعة حضارية شكلت معقل الديمقراطية ومنبع حقوق الإنسان عبر التاريخ.

2 – الوضعية السوسيواقتصادية للمهاجرين المغاربة بإسبانيا

تعيش الجالية المغربية بإسبانيا أوضاعا اقتصادية واجتماعية جد صعبة، فالمهاجرين المغاربة يحتلون أسفل الرتب في السلم الاجتماعي على كل المستويات، ففي سوق العمل يعانون من وضعية سيئة تتميز بارتفاع نسبة البطالة وحتى طبيعة العمل الذي يقومون به يتسم بالصعوبة والدونية، فمنح رخص العمل حسب التشريع الإسباني للمهاجرين مشروط بوضعية تشغيل المواطنين الإسبان ولا تمنح إلا في المجالات والقطاعات التي لا يوجد فيها خصاص أو التي ترفض اليد العاملة الإسبانية العمل بها.6

ورغم أن حجم البطالة لدى الإسبان عرفت انخفاضا ملحوظا في السنوات الأخيرة، إلا أن نسبتها في صفوف المهاجرين بشكل عام والجالية المغربية بشكل خاص، تزداد ارتفاعا بازدياد تدفقات المهاجرين على التراب الإسباني، إذ تبلغ نسبة البطالة لدى المغاربة المقيمين بإسبانيا أضعاف ما هي عليه لدى المواطنين الإسبان، كما أنها تمس مختلف الفئات مهما كانت مدة إقامتهم ومهما كان مستواهم التعليمي، وقد تفسر هذه الوضعية في سوق الشغل على أنها راجعة إلى عدم إتقان المهاجرين للغة الإسبانية وكذا ضعف تكوينهم المهني، إلا أن الأسباب الرئيسية والحقيقية تتجلى في غياب سياسة شاملة ومندمجة تستهدف تعليم الكبار وضمان تكوين مهني للمهاجرين اليافعين، ومن جملة هذه الأسباب أيضا تفشي العنصرية في سوق العمل، حيث تتخذ أشكالا مختلفة تتراوح ما بين الأسبقية في الطرد ورفض تشغيل الأجانب من طرف بعض المشغلين، إضافة إلى ذلك نجد أن مكاتب الشغل ومؤسسات الوساطة ومعاهد التكوين المهني لا تبذل أية مجهودات تجاه الجالية المغربية، إذ أن الخدمات التي تقدمها هذه المؤسسات لصالح العاطلين المغاربة لا تتناسب مع عددهم والنسبة التي يمثلونها في صفوف الأجانب، مما أدى إلى استفحال البطالة. والذي يفسر إقصاء المهاجرين المغاربة عن سوق الشغل بإسبانيا كما يؤكد على ذلك الباحث الإسباني ""Lorenzo Cachon، ليس دائما عدم التأهيل وضعف الكفاءات بل أيضا "الخلفيات الثقافية" التي يتصرف على أساسها المشغلون الإسبان.7

وقد تعرضت عملية التسوية القانونية لأوضاع المهاجرين غير الشرعيين باسبانيا منذ فبراير 2006 لنكسة حقيقية، بسبب جشع الكثير من المشغلين الإسبان الذين عرقلوا عملية التسوية، لكي يتمكنوا من الاستمرار في تشغيل المهاجرين بأجور مخفضة والتملص من مجموعة من الضمانات التي تكلف للعامل حقوقه كالتأمين الصحي والتقاعد. وحسب بعض الخبراء في الميدان، فإن منطقة مورسيا تحتل رقما قياسيا فيما يتعلق بالتشغيل غير القانوني للمهاجرين (حوالي 30 ٪ من الساكنة النشيطة)، ويشهد على ذلك ضعف إقبال المهاجرين المقيمين بهذه المنطقة على تقديم طلبات التسوية، ذلك أن العملية تتطلب تدخل المشغلين للقيام بمجموعة من الإجراءات والتدابير لفائدة العمال، الشيء الذي لا يحدث.8

وعلى العموم، يبقى العمال المهاجرين وخاصة المغاربة منهم المشتغلون في القطاع غير المهيكل، بعيدين عن كل مراقبة لمفتشي الشغل ومحرومين من كل حقوقهم في التعويض عن حوادث الشغل والنفقات الطبية والضمان الاجتماعي. وفي هذا الإطار تم تضييق الخناق على العمال المغاربة من طرف الجهات المشغلة بتواطؤ مع الحكومة الاسبانية، من خلال تحويل عدد كبير من مناصب شغل دائمة إلى موسمية حتى لا تحتفظ بهؤلاء المهاجرين داخل التراب الإسباني، لكي لا يستفيدوا من الحقوق التي يخولها القانون للعمال. وفي برنامجها لمكافحة الانحراف والجريمة لم تتوان الحكومة الإسبانية خلال ولاية "أثنار" عن التأكيد على أن المهاجرين السريين يشكلون خطرا على أمن المجتمع خلال تواجدهم في الظل، وفي هذا الصدد تقول "ماريا خوان كورال" 9 أن "حكومة أثنار تظهر نفاقا خطيرا يهدد المهاجرين ليحول الاهتمام على اتخاذ تدابير لإدماجهم، بينما يشكلون دخلا هاما لإسبانيا، أنهم يحملون المهاجر مسؤولية جميع اختلالات مجتمعنا، ففي الوقت الذي يساهم المهاجرين في بناء اقتصادنا، نحن لا نعتبرهم كمواطنين لهم حقوق وواجبات وإنما دخلاء علينا نتحملهم وفقط".10

إلى جانب الوضعية الاقتصادية المهزوزة،

تعيش الجالية المغربية باسبانيا مشاكل اجتماعية عديدة فعلى مستوى التعليم أظهرت دراسة اسبانية حديثة أن 30 ٪ من تلاميذ المهاجرين فاشلون في دراستهم، وأرجعت ذلك بشكل أساسي إلى المشاكل المرتبطة بالاندماج التي تعاني منها الأسر المهاجرة بإسبانيا، وعزت هذه الدراسة التي أنجزتها جمعية " لقاء" المهتمة بمشاكل الاندماج والهجرة تحت عنوان " إسبانيا 2005 " 11، الفشل الدراسي إلى انعكاسات مشاكل أبائهم الاجتماعية والاقتصادية مما يجعلهم عرضة للإحباط والفشل، بالإضافة إلى عدم مراعاة المدرسة الإسبانية للنمط الثقافي للطفل المغربي ووسطه الاجتماعي، الشيء الذي يخلق مضاعفات لها تأثير سلبي على التحصيل الدراسي والتنشئة الاجتماعية للطفل مما يشجع على الانقطاع المبكر على الدراسة.12

أما على مستوى السكن فالمهاجرين المغاربة يتمركزون في الأحياء القديمة وضواحي المدن الكبرى في شكل "محتشدات" أو "غيتوهات" لا تتوفر فيها الشروط والخدمات الاجتماعية الدنيا والشروط الصحية اللازمة، مع تسجيل سلوكات عنصرية من طرف أصحاب العقارات وملاكي المنازل المعدة للسكن، وذلك بامتناعهم عن الكراء للمهاجرين المغاربة تحت أنظار السلطات العمومية دون أن تبادر إلى التدخل لإعمال القانون.

فضلا عن المشكل الذي تطرحه مسطرة طلب تسوية الوضعية القانونية، باشتراط شهادة السكني كوثيقة رئيسية في ملف الطلب، الأمر الذي يبقى صعب المنال أمام امتناع أرباب الشقق عن الكراء للمهاجرين المغاربة وبالتالي حرمانهم من الحصول على هذه الشهادة لاعتبارات وتخوفات قانونية.13

المحور الثاني : مظاهر الميز العنصري :أحداث اليخيدو نموذجا

عاش المغاربة المقيمين بقرية اليخيدو أياما عنصرية بامتياز، على اثر هجوم أهالى القرية عليهم في فبراير .2000 وقد ركزنا على هذه الأحداث دون سواها، لما تجسده من حدة في مظاهر الميز العنصري المتفشية في الإسبانيتين الرسمية والشعبية.

1- موقف إسبانيا "الرسمية"

موقف إسبانيا بخصوص الهجرة خلال العشرين سنة الأخيرة اتسمت بكثير من التمييز العنصري اتجاه المهاجرين من أصول إسلامية على العموم والجالية المغربية على الخصوص، حيث تزايد السلوك العنصري في البلاد بإيقاع لم يكن أحد يتصوره، كما أكدت ذلك أحداث اليخيدو14، التي أعادت إلى الأذهان أطروحة "المورو" بما تحمله من حمولة عنصرية اقصائية، وبينت أن الهوة ما تزال واسعة بين الإسبانيتين الرسمية والواقعية.

إن توقفا سريعا عند الظرفية التي وقعت فيها أحداث اليخيدو يبين لنا أن هناك مجموعة من الأحداث الأخرى التي ترتبط بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بما وقع في اليخيدو، فمن الناحية الزمنية وقعت هذه الأحداث أسبوعا واحدا قبل انطلاق الحملة الانتخابية، وقبل الانتخابات العامة والانتخابات المحلية بخمسة أسابيع، وبعد أربعة أيام من دخول قانون الهجرة المعدل الذي يحمل رقم 4/2000 إلى حيز النفاذ، وكذلك في وقت وصلت فيه الهجرة السرية إلى أرقام لم يسبق أن عرفتها من قبل، كما أنها وقعت في فترة حساسة كانت تمر بها العلاقات المغربية الإسبانية بسبب زيارة رئيس الحكومة الإسبانية لسبتة ومليلية، وبسبب الأحداث التي عرفها ميناء الجزيرة الخضراء والمتمثلة في هجوم الفلاحين الإسبان على الصادرات التي كانت تحملها الشاحنات المغربية نحو بلدان الإتحاد الأوربي في مطلع سنة 2000، ثم نتيجة إنهاء العمل باتفاقية الصيد البحري الموقعة عام 1996 واضطرار البحارة الإسبان إلى مغادرة المياه المغربية. ومن جهة أخرى وقعت الأحداث في وقت تم فيه تشكيل حكومة ذات توجه عنصري في النمسا وهو ما يعتبر سابقة لم تعرفها أوربا منذ سقوط النظام النازي، الشيء الذي أثار جدلا واختلافا في وجهات النظر بين الفرقاء الأوربيين مما جعل قضية المد العنصري المنتشر في أوربا تطفو على السطح من جديد.15

إن الترابط بين العناصر سالفة الذكر وأحداث اليخيدو يجعلنا نقتنع أن اهتمام الساسة الإسبان بها لم تكن تحركه دوافع إنسانية أو اجتماعية، وإنما كان وراء ذلك دوافع وخلفيات سياسية، ذلك أن ظروف العيش اللاإنسانية16 ،التي يحيا فيها المغاربة في قرى شرق الأندلس لم تكن خافية على الحكومة والسياسيين، ولقد أظهرت أحداث اليخيدو بذلك الشكل غير المنتظر، تجذر العنصرية في بلد تعتبر فيه الهجرة حديثة العهد كما يعتبر فيه عدد الأجانب متواضعا جدا بالنسبة لعدد السكان مقارنة مع بلدان أوربية أخرى، وكذا مقارنة مع عدد الإسبان الذين مازالوا يعيشون في المهجر.

حسب تقرير لمعهد الأبحاث السوسيولوجية الذي سبقت الإشارة إليه في هذا البحث، فإن 63 ٪ من الإسبان يرون أن الحكومة لا يجب أن ترخص بالدخول إلا لمن لهم رخص العمل، ويعتبرون أن المشاكل التي يسببها المهاجرين في إسبانيا من إجرام وبيع المخدرات ودعارة وغيرها مصدرها الهجرة السرية التي تضم بالأساس مهاجرين مغاربة، وبالتالي فإن الساسة الإسبان وفي إطار اهتمامهم بأحداث اليخيدو كانوا مجبرين على مسايرة أطروحة تحميل كل الويلات التي تقع في البلاد للهجرة السرية، هذا الطرح لا يعبر في الأصل إلا عن النفاق الرسمي، لأن الذي يتبناه هم نفس الساسة الذين كانوا يغضون الطرف عن الهجرة السرية ويعتبرونها حلا ترقيعيا على الأقل للخصاص الذي تعرفه البادية الأندلسية في اليد العاملة. ومن هنا كان تواطؤهم مع رجال الأعمال ومشغلي من يوجد في وضعية غير قانونية، وهذا ما كشفت عنه المنظمات غير الحكومية حيث أن مفتشية الشغل تكيل بمكيالين، فعندما يتعلق الأمر بالمستخدمين الإسبان يتحرك مفتش الشغل بفعالية كبيرة، لكن عندما يتعلق الأمر بالعمال المهاجرين المغاربة فالمسؤولون يغضون الطرف. فأين كانت مفتشية الشغل قبل وقوع أحداث اليخيدو؟17

ومن جانب أخر ثمة نقطتان لا يمكن إغفالهما إذا ما ربطنا أحداث اليخيدو بالمنافسة التجارية بين المغرب وإسبانيا ألا وهما الصادرات المغربية الموجهة للإتحاد الأوربي خاصة الفلاحية منها وملف الصيد البحري. وعلى هذا الأساس كانت السلطات الإسبانية واعية بأن أحداث اليخيدو تشكل ضربة للعلاقات المغربية الإسبانية، والتي كانت وما زالت تتميز بحساسية كبيرة بسبب الجوار وما يتولد عنه عن تشابك في المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولعل هذا ما جعل الحكومة الإسبانية تقدم اعتذارا رسميا للحكومة المغربية عقب الأحداث.

وإذا كانت كل الأحزاب قد لوحت بشعار إدانة العنصرية فإن الذي استثمر هذا الشعار بذكاء هو الحزب الشعبي الحاكم، الأمر الذي سمح له بتحقيق أغلبية مطلقة لم يكن يتوقعها في الانتخابات العامة، التي تم إجراؤها شهرا واحدا بعد اندلاع أحداث اليخيدو. وفي الوقت الذي استمر فيه الحزب الشعبي يدين العنصرية بالأقوال كانت الأفعال تؤكد غير ذلك، فلم يعاقب أحدا من الذين اعتدوا على المغاربة واستمر غض الطرف على من يشغل المهاجرين بشكل غير قانوني، كما لم يتم تنفيذ معظم بنود الاتفاقية التي وقعت مع المغاربة عقب الأحداث، وقد سارع الحزب الشعبي الحاكم إلى إدخال تعديلات على قانون الهجرة بدعوى أن القانون الجاري به العمل أثناء اندلاع أحداث اليخيدو هو المسؤول عن ما وقع بسبب مرونته، وأن الحل يكمن في تغييره بقانون أكثر صرامة.18

2- موقف إسبانيا "الشعبية"

تتميز ظاهرة العنصرية التي تنامت في إسبانيا بشكل سريع بخاصيتين، الأولى هي أنها عنصرية دموية ترتكز على العنف، كما أكد تقرير اللجنة الأوربية لمحاربة العنصرية عام 1999، وكما أثبتت أحداث اليخيدو التي شكلت سابقة لم تعرفها القارة الأوربية في العصر الحديث، بمهاجمة جماعية للمهاجرين. والخاصية الثانية أنها عنصرية مبنية على أساس عرقي وديني، إنها عنصرية يعرف فيها الرفض للأجانب القادمين من بلدان العالم الثالث درجات، فإذا كان الإفريقي هو الأكثر رفضا في المجتمع الإسباني، فإن هناك تفاوتا في الرفض بين من هو قادم من إفريقيا جنوب الصحراء ومن هو قادم من شمالها، والذي يوجد في أسفل الهرم لدرجة أن 70٪ من الإسبان في استطلاع للرأي قام به معهد الأبحاث السوسيولوجية، يتبادر إلى ذهنهم المغاربيون عند الحديث عن المهاجر المرفوض في المجتمع كما أن المهاجر المغاربي هو أكثر الأجانب غير المرغوب الارتباط بهم عن طريق الزواج من طرف الإسبان. 19إن أسباب السلوك العنصري تجاه المهاجرين المغاربة ترتبط بمصطلح "المورو" المتجذر في الذاكرة الجماعية الإسبانية، إذا ما ربطناه بالكيفية التي تناول بها الكتاب المدرسي الإسباني قضية "المورو" والذي أقل ما يمكن القول عنها، أنها تثير الكثير من الحساسية وتقدم أحكاما جاهزة لأجيال المستقبل وتحرض على الكراهية وتشجع على الانعزالية، فالكتب المدرسية جعلت في العديد من الأحيان الإنسان الإسباني الذي أخذ من هذه الكتب إبان طفولته ومراهقته، يطلق أحكام قيمة جاهزة يعجز هو نفسه عن فهمها أحيانا، بحيث يكتفي في تبرير موقفه بتعابير مبهمة مثل "لا أعرف السبب لكن لا أحب الموروس" أو"ليس لي أي عداء مع الموروس، لكنني في الحقيقة لا أرتاح إليهم".20 بيد أن هناك تفاوت في الدور السلبي الذي لعبه الكتاب المدرسي فالذي صدر وفق مناهج تعليم 1938 و1952، والذي كان خاضعا لرقابة الكنيسة أو ما يعرف باسم ""Nihili Obstat، نجح في تكريس العداء لـ "الموروس" وديانتهم، بينما الكتاب المدرسي الصادر بعد ذلك خصوصا في عام 1990 – أي عندما أصبحت الديمقراطية الإسبانية على درجة كبيرة من المتانة– رسخ فكرة تجاهل "المورو" وهو موقف أخطر من العداء، لأن هذا التجاهل مسؤول إلى حد كبير عن وضعية التهميش والإقصاء التي تعيشها حاليا الجالية المغربية داخل المجتمع الإسباني.21

في ظل هذه البيئة المشحونة بالرفض والتجاهل والتخوف لم يكن من السهل أن يجد المهاجر المغربي الترحيب في اسبانيا، وبالتالي لم يكن بالإمكان التعامل مع الحاضر بمعزل عن الماضي، هذا ما يمكن أن نستشفه من الشعار الذي كان يردده من قام بالهجوم على المغاربة في قرية اليخيدو "Moros fuera"أي "لنطرد المورو"، الذي كان يعبر عن كل ما هو مترسخ في اللاشعور الإسباني حول "المورو"، وهو مستمد من الكتابات التي تناولت قضية الطرد من الأندلس، رغم أن هذه المسألة انتهت في الزمان إلا أنها لم تنته في المتخيل.

إننا نقدر أن ما وقع في اليخيدو يتجاوز خلفية تمركز جالية مغربية مرتفعة عدديا في هذه القرية، تضم من بين أفرادها بعض العناصر تقوم بتصرفات يرفضها القانون، بل إن رفض المغاربة والذي انتهى بتنفيذ هجوم عنصري عليهم، هو بالأساس رفض لهويتهم، فهم الأكثر رفضا بين جميع المهاجرين كما سبقت الإشارة إلى ذالك بل إنهم لا يرقون إلى مستوى المهاجرين حسب بعض الإسبان.22

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا وقعت هذه الأحداث في منطقة الأندلس وبالضبط في اليخيدو ولم تقع في منطقة أخرى؟ والجواب يكمن في طبيعة المنطقة كمجال جغرافي يختزل مجموعة من الخصوصيات، فالرفض لـ "المورو" متجذر في منطقة الأندلس أكثر من غيرها، بحكم احتضانها لأكبر عدد من الآثار التي تذكر بأن المسلمين قضوا هناك ثمانية قرون، ولكونها المنطقة الإسبانية الأقرب جغرافيا من المغرب، ثم لكونها لم تعرف ثقافة ديمقراطية، فعلى امتداد القرن العشرين وخصوصا في المجال القروي كان نظام الإقطاع متجذرا بشكل قل نظيرة في منطقة أخرى من اسبانيا، ذلك النظام الذي تكرس على العهد الفرنكاوي بعد فشل محاولة الإصلاح الزراعي كما كانت الثقافة الديمقراطية مكسبا بعيدا عن عقلية القروي الأندلسي.

إن مجتمعا بهذه العقلية لم يسبق له أن اختلط بالأجنبي منذ طرد المسلمين من الأندلس، كان طبيعيا أن يرى في المهاجر المنتمي لثقافة مختلفة تهديدا لمصالحه على المستوى الاقتصادي حيث يقبل العمل بأجور لا يقبلها الإسبان أو على المستوى السوسيوثقافي عندما يتشبث المهاجر بعاداته وثقافته. وكان طبيعيا أن تتحول ساكنة من هذا النوع إلى بيئة خصبة للحملات العنصرية التي قادها بعض الساسة المحليون وعلى رأسهم عمدة اليخيدو. الأمر الذي جعل رفض المغاربة مستمرا حتى بعد مرور مدة على اندلاع الأحداث رغم المجهودات التي قامت بها المنظمات غير الحكومية في سبيل تشجيع التعايش بين المهاجرين وسكان اليخيدو من الإسبان.23

من المحتمل أن تتكرر أحداث اليخيدو مرة أخرى في نفس المنطقة أو في جهات أخرى من اسبانيا، حيث يعيش المغاربة في ظروف متشابهة، خصوصا وأن قانون الهجرة العنصري لن يزيد الوضع إلا تأزما، إن لم تتكاثف الجهود بين الحكومتين المغربية والإسبانية وكذا بين المنظمات غير الحكومية الإسبانية والمغربية، للعمل على تحسين مستوى عيش المهاجرين المغاربة بإسبانيا ورفع الإقصاء والتهميش الذي يطالهم.

×باحث في العلاقات الدولية
كلية الحقوق – فاس

رغم أن حجم البطالة لدى الإسبان عرفت انخفاضا ملحوظا في السنوات الأخيرة، إلا أن نسبتها في صفوف المهاجرين بشكل عام والجالية المغربية بشكل خاص، تزداد ارتفاعا بازدياد تدفقات المهاجرين على التراب الإسباني

1 -Gimenez Romero Carlos, Marroquies in Espana, in Atlas de la inmigracion Magribi en Espana. Ed UA, 2002, p 149.

2-أسماء أوطاح، المهاجرون المغاربة باسبانيا بين ظلم القانون وقسوة المجتمع، جريدة تيفراز الريف، العدد 18، دجنبر 2004، ص .20

3- محمد ظهيري، التسوية غير السوية للمهاجرين باسبانيا، الصحيفة الأسبوعية، العدد 108، 11–17 أبريل .2003 ص.27

4- نفس المرجع، ص .27

5- نفس المرجع، ص .27

6- حسين مجدوبي، حق المهاجرين في التصويت، جريدة الأيام، العدد 66، 23 دجنبر 2002 01 ?يناير 2003، ص .12

7-Voir Colectivo I.O.E, mai-juin 1998, vol 10, N 57, p 33.

8- Lorenzo Cachon Rodriguez, Marroquies en el mercado de trabajo en Espana, in Atlas de inmigracion Marroqui en Espana, Ed UA, 2004, p 402.

9-عمر نجيب، محاولات ابتزاز وسلوكات عنصرية لعرقلة تسوية أوضاع 800 ألف مهاجر، جريدة العلم، 28 أبريل 2006، ص .4

10- كورال : مسؤولة عن القسم الفدرالي للهجرة بنقابة الاتحاد العام للعمال بإسبانيا.

للإطلاع على تصريح السيدة كورال كاملا انظر جريدة البايس بتاريخ 11–06–2002 (www.elpais.es)

11-الأمين الأندلسي، اسبانيا..ثلث التلاميذ المهاجرين فاشلون دراسيا: arabic/news/2005/ article02.shtmwww.islamonline.net

12- Laura Mijares, Los nino Marroquies in la escuela Espanola, in Atlas de inmigracion Marroqui en Espana, Ed UA, 2004, pp 415-418.

13-انظر بيان جمعية العمال المهاجرين بإسبانيا (ATRAIEبتاريخ 08–01–2005.

14- وقعت هذه الأحداث في 5–6–7 فبراير 2000، حيث قام سكان قرية اليخيدو (توجد في أليريا بالمنطقة الأندلسية) بمهاجمة المهاجرين المغاربة القاطنين بهذه البلدة ونهب ممتلكاتهم، وخم في حالة هيجان ومسلحين بالسلاسل والقضبان الحديدية. وقد أدى ذلك إلى توقف النشاط الاقتصادي بالقرية بشكل شبه تام، حيث أغلقت جميع المرافق من محلات تجارية وبنوك وغيرها، وعلى اثر ذلك اختفى المغاربة بشكل كامل من القرية لعدة أيام، وكانت جموع المهاجرين تردد "لن نتوقف حتى يغادر جميع المغاربة القرية" ولم تحرك السلطات الأمنية الاسبانية ساكنا إلا بعد مرور 48 ساعة عن الأحداث.

15- عبد الواحد أكمير، الهجرة إلى الموت، منشورات الزمن، سلسلة رقم 28، 2001، ص .25

16- Victor Angel Lhuch, Apartheid sous plastique à El Ejido, Revue Histoire d'immigration manière de voir 62, mars-avril 2002, p85.

17-عبد الواحد أكمير، مرجع سابق، ص .27

18- نفس المرجع، ص .126

19- نفس المرجع، ص .103

-20 Eduardo Terrén, Opinion publica y visibilidad: las encuestas sobre racismo y xenofobia, in Atlas de inmigracion Marroqui en Espana, Ed UA, 2004, p 439.

21-عبد الواحد أكمير، مرجع سابق، ص .113

22- عندما سأل صحفي في التلفزيون الإسباني عقب الأحداث، أحد سكان اليخيدو عن سبب اعتدائهم على المهاجرين، أجاب وهو في حالة هيجان : "إننا نعتد على المهاجرين وإنما فقط على الموروس، وهم لا يرقون إلى مستوى المهاجرين".

23- عبد الواحد أكمير، مرجع سابق، ص 118.

فلسفة الحياة عند محمد شكري

■ إعداد: الحسين بوجدادي

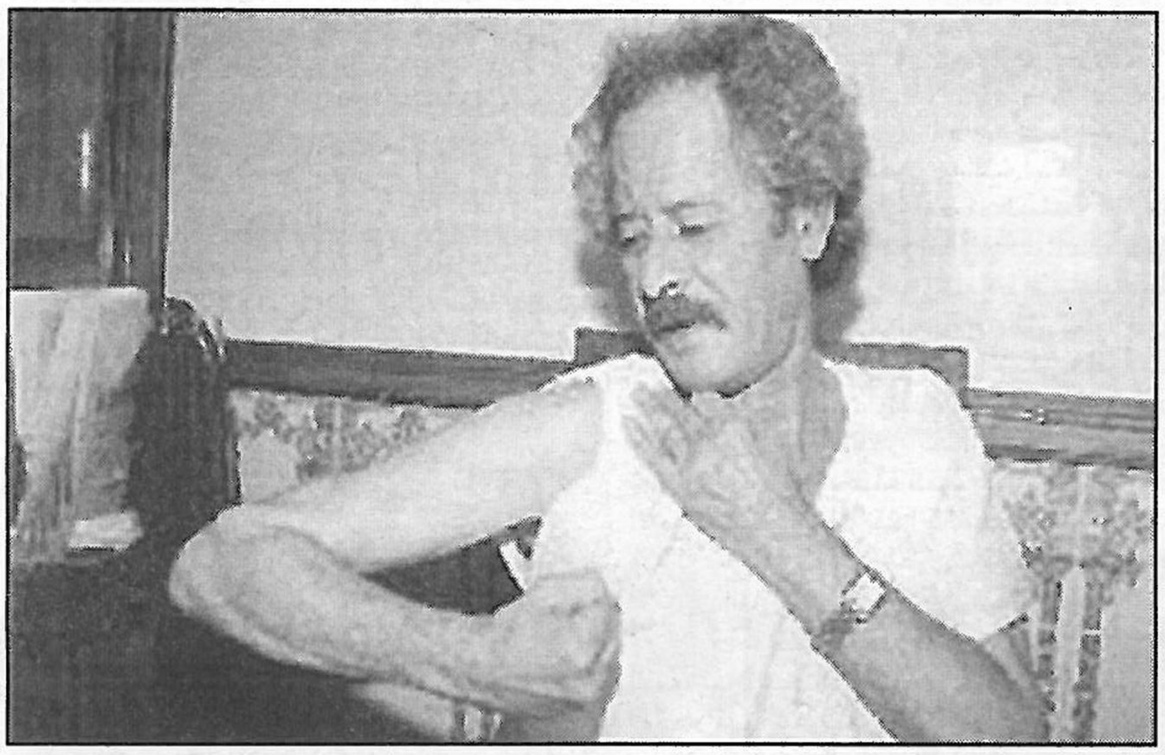

5ـ شكري وطنجة

أنا شبه مؤرخ جوال في المدينة (مدينة طنجة) الناس الذين عرفتهم شبانا رجالا ونساء صاروا شيوخا ، الأماكن أيضا لها تاريخها ونسجت علاقات معها أحيانا ، ولكي لا أمل من الأمكنة التي أحبها فإنني أغيب عنها وقتا طويلا ...

حوار مع محمد شكري أجراه : عبد الله الدامون

جريدة الشرق الأوسط العدد : 8838الصفحة 15- 8فبراير 2003

طنجة بالنسبة لي المدينة التي تزوجتها كما أقول دائما تزوجتها منذ عام 1942زواجا كاثوليكيا لا طلاق معه، قد يكون افتراق ولكن ليس طلاقا.

حوار مع محمد شكري أجراه : واصف منصور

جريدة العلم العدد : ? 20185الصفحة 1 ? 2شتنبر 2005

طنجة الأمس ليست طنجة اليوم، أنا لا أتحسر على طنجة الأمس كثيرا لأن طنجة الأمس كانت تشكل بالنسبة لي طنجة الفقر، طنجة البؤس، طنجة التسكع، طنجة النوم في الشوارع والمقابر، طنجة الجوع .

نفس المرجع المذكور أعلاه

أثرياء الصدفة، وطحالب المال، وحدهم يعيشون جيدا في هذا البلد.

محمد شكري كما عرفته

سلسلة مقالات / حوارات ل: حسن بيريش

جريدة الإتحاد الاشتراكي العدد: 8019الصفحة 7 19غشت 2005

6ـشكري والريف

كما هو معروف، بالنسبة للذين قرأوا سيرتي الذاتية " الخبز الحافي "، أنا ابن هجرة المجاعة الريفية التي حدثت في بداية الأربعينات، الذين هاجروا هربا من الجفاف القاتل، اتجه بعضهم إلى مدن الجزائر، خاصة وهران، وبعضهم اتجه إلى مدن الشمال المغربية، خاصة طنجة.

فقرة من شهادة محمد شكري في ندوة " حوار الرواية العربية " بأصيلة جريدة الشمال :2000الصفحة الأخيرة العدد : 93- 21 غشت 2001

أنظر (مخاطبا عبد الله الدامون الذي أجرى معه الحوار) إلى صورة محمد بن عبد الكريم الخطابي، جدي وجدك، حتى ولو لم تكن ريفيا.

حوار مع محمد شكري أجراه : عبد الله الدامون جريدة الشرق الأوسط الصفحة 15 ?تحقيقات العدد: -8838 8فبراير 2003

لم أكتب شيئا عن الريف لأنني أجهل ثقافته بسبب وجودي في طنجة منذ 55سنة.

حوار مع محمد شكري أجراه: واصف منصور

جريدة العلم العدد : 20185الصفحة 1 -2شتنبر 2005

7ـشكري والعائلة

أبي كان يأخذني كأنني أرنب ويربطني إلى شجرة ثم يأخذ في ضربي بحزام من جلد كان يحتفظ به من الأيام التي عمل فيها في الجيش الإسباني الذي فر منه، وذات يوم، وفي غمرة غضبه لعدم وجود شيئا يطعمنا به، أمسك أخي من عنقه وضغط بقوة، مات الأخ بعد يومين من ذلك، أما أنا فكرهت أبي وهربت من البيت.

حوار مترجم من الإسبانية إلى العربية بقلم: أبو سلهام جريدة الصحراء المغربية ليوم 2شتنبر 1995 الصفحة: 8

علاقتي بأمي هي علاقة قوية وسوية، لم تكن بيننا أي قسوة من النوع الذي يحدث أحيانا بين الأم وبعض أبنائها.

المرأة في حياة المبدع

إعداد: ليلى بارعجريدة المستقل الصفحة 10-25 نونبر 2002

كنت أكبر إخوتي وكان عددنا أربعة عشر طفلا لكن أكثرنا مات جوعا ولم يتبق منا سوى أربعة.

نفس المرجع السابق ذكره.

كان أبي كسولا جدا يقضي وقته في سرد حكايات الحرب الإسبانية الأهلية التي شارك فيها وسجن سنتين بسبب هروبه منها.

نفس المرجع المشار إليه أعلاه.

أنا عشت في وسط عائلي تميز بالعنف الشديد والقسوة البالغة من طرف الأب نحوي ونحو إخوتي ، ووالدتي أيضا أورثتني تربية أبي الوحشية الهمجية ، خوفا لا شعوريا من الأبوة والزواج ، كرهت أن أصبح أبا حتى لا أعامل أولادي مثلما عاملني أبي .

حوارات مع محمد شكري

حسن أحمد بيريش جريدة الإتحاد الاشتراكي العدد : 7740الصفحة 5- 21 أكتوبر 2004

8ـشكري وفلسفة الحياة

أنا لا أخاف من الموت ، صحيح أن الشيخوخة اللعينة دبت في أوصالي وقصرت من خطوي عند المشي ، لكني أعرف كيف أحتال عليها لأظل قويا .

محمد شكري كما عرفته

حسن بيريش جريدة الإتحاد الاشتراكي العدد : 8018الصفحة 7- 18غشت 2005

طز في الشيخوخة ! الملاعين أمثالي يعرفون جيدا كيف يُشَبِّبُوَن ما يشيخ فيهم .

نفس المرجع المذكور أعلاه .

أحيانا تتعطل ذاكرتي مثل ساعة حائطية قديمة.

محمد شكري كما عرفتهسلسلة مقالات / حوارات : حسن بيريش جريدة الإتحاد الاشتراكي العدد : 8017 الصفحة 7- 17 غشت 2005

عندما أفرط في الشراب أحس بالأرض تتحرك تحت قدمي ! وتبدأ القطط الوهمية تتموأ في رأسي .

محمد شكري كما عرفته

حسن بيريش جريدة الإتحاد الإشتراكي العدد : 8018الصفحة 7- 18 غشت 2005

أنا لست متشائما ، وحتى لو كنت متشائما فالتشاؤم أمر إنساني ، أنا لست عدميا لأن العدمية ليست شيئا إنسانيا والعدم لا ينتج إلا عدما كما يقول أحد الفلاسفة ، قد نتشاءم ، ولكن يجب أن لا ننسى أن هذه الحركة الإرهابية لن تصمد لأنها مضادة للعدالة ، وليس عندها برنامج وليس عندها بديل .

حوار مع محمد شكري أجراه د : واصف منصور جريدة العلم العدد : 20187الصفحة 2-3 شتنبر . 2005

أنا شخصيا استمتعت ببعض أموات مقابرها (أي مقابر باريس) ، أكثر مما استمتعت بأحياء شوارعها ، كنت مهووسا بزيارة معظم مقابرها الراهنة .

حوارات مع محمد شكري

حسن أحمد بيريشجريدة الإتحاد الاشتراكي العدد : 7745الصفحة 5- 26 أكتوبر . 2004

يختلف شربي من مجلس لمجلس ، فعندما أكون مع أناس طيبين أحبهم أشرب قليلا لأنهم يكونون نشوتي ، وعندما أكون مع أناس سيئين أشرب بشكل سيء لأنني أريد أن أنسى أنهم معي.

حوارات مع محمد شكري أجراه د: واصف منصور جريدة العلم العدد : 20187الصفحة 2-3 شتنبر 2005.

يتبع

ابن الحسيمة محمد سعدي يفوز بجائزة الشيخ زايد للكتاب

في إطار الدورة الثانية لجائزة الشيخ زايد للكتاب، التي أطلقتها هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث بدولة الإمارات العربية المتحدة في أكتوبر 2006، فاز المغربي (ابن الحسيمة) الدكتور محمد سعدي مؤخرا بالجائزة المذكورة في فرع المؤلف الشاب، عن كتابه (مستقبل العلاقات الدولية : من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام)، الذي سبق أن أصدره في أواخر 2006، عن مركز دراسات الوحدة العربية ضمن سلسلة أطروحات الدكتوراه العدد 58؛ وتشمل الجائزة في فرع المؤلف الشاب المؤلفات العلمية والأدبية والثقافية، التي تدخل في مجال العلوم الاجتماعية أو الآداب والفنون وتكنولوجيا الثقافة، بشرط ألا يتجاوز سن المؤلف أربعين عاما وأن يكون عمله شاهدا على نبوغه وإثرائه للثقافة العربية، كما يشترط في العمل المقدم أن يكون منشورا ورقيا أو إلكترونيا أو سمعيا، ولم يمض على نشره أكثر من سنتين، وقد جاء في حيثيات فوز الدكتور سعدي بالجائزة أن " كتابه (مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام)، إضافة كبيرة وإثراء متميز للمكتبة السياسية والفلسفية العربية، حيث يفند مؤلفه بمنهج علمي رصين وتحليل فكري متماسك، نظريات التنبؤ بطبيعة العلاقة بين الدول في فترة ما بعد الحرب الباردة، مثل نهاية التاريخ والفوضى القادمة وصراع الحضارات، ليخلص إلى تهافتها الداخلي باحثا عن العوامل التي تعيد إلى الحضارة وجهها الإنساني المشرق، وإلى اعتبار السلام وثقافته هو الأساس الذي تسعى الشعوب إلى فرضه في العلاقات الدولية المتوازنة".

وتبلغ القيمة المادية للجائزة في مجملها سبعة ملايين درهم إماراتي، ويمنح للفائز في كل فرع جائزة مالية قدرها 750ألف درهم إماراتي، وميدالية ذهبية حاملة لشعار الجائزة، إضافة إلى شهادة تقديرية للعمل الفائز.

ومما يجدر ذكره إن الدكتور محمد سعدي من مواليد مدينة الحسيمة بتاريخ 1971 / 05 /25، حصل على الدكتوراه في الديناميات الجديدة للعلاقات الدولية، يعمل أستاذا للعلوم السياسية وحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني بجامعة محمد الأول بوجدة، عضو اللجنة الوطنية للقانون الدولي الإنساني 2003 ? 2004، وعضو كرسي اليونيسكو لثقافة السلام، كما أنه عضو بمنظمة العفو الدولية فرع المغرب، ومتصرف سابق بمديرية العلاقات الدولية بوزارة حقوق الإنسان، ويعمل بالترجمة من اللغة الفرنسية والإسبانية إلى اللغة العربية، ومن مؤلفاته نجد:

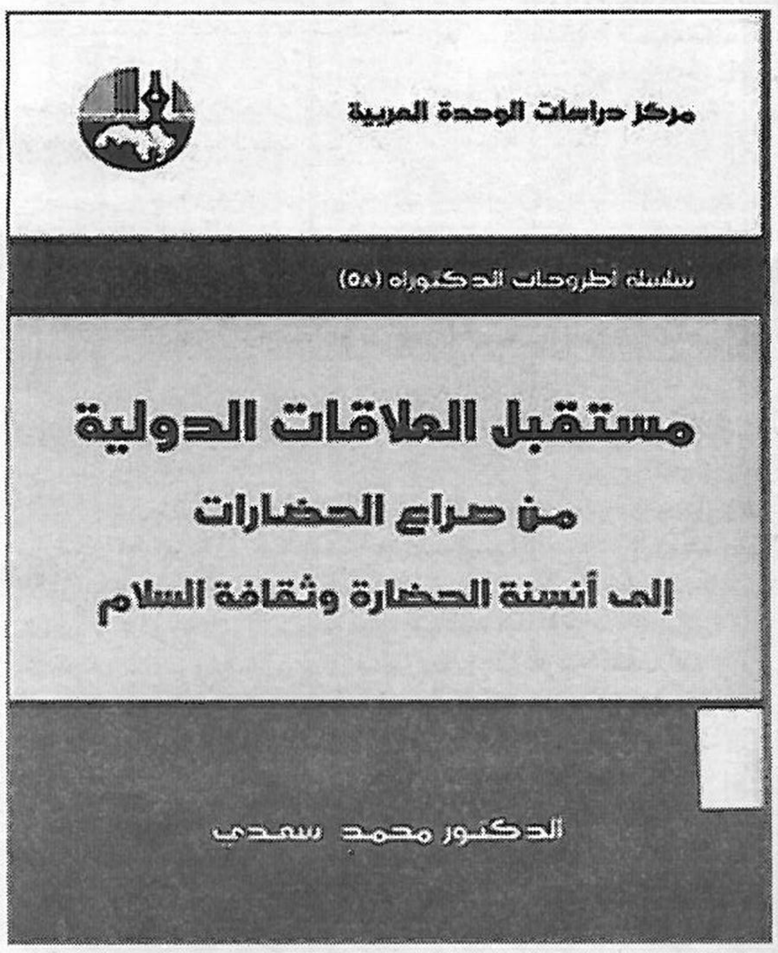

- (أطروحات لفهم العالم الجديد، نهاية التاريخ، صدام الحضارات، الفوضى العالمية) .2001

) -حول صراع الحضارات، مقالات مختارة لصامويل هنتنغتون) 2006.

فؤاد الغلبزوري

ملتقى الربيع الأول للشعر الأمازيغي بالريف

شهدت قاعة العروض التابعة لمركز الشباب بإمزورن، التي تبعد عن الحسيمة بحوالي خمسة عشر كيلومترا، يومي السبت والأحد 12و 13أبريل الجاري، تنظيم فعاليات ملتقى الربيع الأول للشعر الأمازيغي بالريف، الذي نظمته جمعية تافسوت للثقافة والتنمية بإمزورن، بتنسيق مع مسلك الدراسات الأمازيغية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، التابعة لجامعة محمد الأول بوجدة، عرفت تكريم الشاعر والموسيقي الأمازيغي حسن الفارسي المعروف ب"حسن ثذرين"، لجهوده القيمة في خدمة الثقافة الأمازيغية لغة وشعرا وموسيقى. وقد تدخل في الجلسة الأولى المعنونة ب(الشعر الأمازيغي بالريف وملامحه الأساسية)، كلا من الأساتذة: حسن بنعقية وعبد المطلب الزيزاوي ومحمد أسويق و مصطفى العدق وقسوح اليماني، تلتها مناقشة هذه العروض وإثراء النقاش بتعقيبات الجمهور. أما في اليوم الثاني فالقيت في فترته الصباحية، قصائد شعرية أمازيغية لشعراء قدموا من مختلف مناطق الحسيمة والناظور، بل وحتى من عروس الشمال طنجة، تفاعل معها الجمهور كثيرا لاسيما بعد تنشيط هذه الصبحبة الشعرية الجميلة، من قبل الشاعر المتميز عبد الخالق الحجيوي، أما في الفترة المسائية فكان موعد الجمهور الحاضر مع الجلسة الثانية المعنونة ب(قضايا وتجارب من الشعر الأمازيغي بالريف)، تدخل خلالها كلا من الأساتذة: فريد الحمداوي وعبد الرزاق العمري ومحمد بوكو ود.خالد المنصوري، في حين اعتذر عن الحضور لأسباب قاهرة د.بلقاسم الجطاري والأستاذة زاهية أفلاي، وبعد استراحة شاي قصيرة اختتم اللقاء بكلمات مقتضبة للجهات المنظمة، مع إصدار توصيات أكدت في مجملها على ضرورة تكرار مثل هذه اللقاءات العلمية المهمة، خدمة للأدب الأمازيغي عموما والشعر منه على وجه الخصوص.

"تاسليت ن وزرو" جديد فرقة تيفسوين بالحسيمة

قدمت مؤخرا بمدينة الناظور جمعية تيفسوين للمسرح الأمازيغي من الحسيمة، عرضها الأول لمسرحيتها الجديدة "تاسليت ن وزرو" أي عروس الحجر، التي ألفها الكاتب الشاب سعيد أبرنوص وأخرجها في حلة بديعة الفنان فاروق أزنابط، ويؤدي أدوارها كلا من: أحمد السمار وطارق الصالحي وأنيسة إكري ونعيمة علاش، إضافة إلى الطيب معاش ومحمد الهلالي ورشيد اسماعيلي، دون أن ننسى لحبيب أولاد المدني ولبنى البوعزاتي. تولى أمر الإنارة محمد بنعيسى وعزيز أمرداس اهتم بالموسيقى، بينما تكلف بالسينوغراف يا عبد الحليم السمار في حين اهتمت أمينة عاطف بالماكياج. وت دور أحداث المسرحية حول قصة راوي جوال يدعى "بوذزيت"، يأتي بحكايات جديدة وينشرها بين الناس في المداشر والقرى، وذات مرة أتى بحكاية حاول عبرها توريط أحد المتلقين اسمه "ماسين" ليصبح شخصا آخر يدعى "أفولاي"، سيدخل في مواجهة مع أطلس "إله الجبال"، الذي سيمنحه نصف ناي ويخبره بأن النصف الآخر عند "تيلا" ابنة أسكيلوس حاكم تامونداس، لكن أحداث الرواية خرجت عن نطاق سيطرة الراوي فتموت الفتاة بدلا من أفولاي. نفس الفرقة قدمت صباح يومه الجمعة رابع أبريل، بالمركب الثقافي بالناظور مسرحيتها الأمازيغية الموجهة للأطفال، و الموسومة ب (موشاشي أزوكاغ) أي ذات القبعة الحمراء، التي ألفها سعيد أبرنوص وأخرجها أحمد السمار، وذلك في إطار فعاليات المهرجان الربيعي الرابع عشر لمسرح الطفل، الذي نظمته حركة الطفولة الشعبية فرع الناظور بشراكة مع وكالة الجهة الشرقية، تحت شعار(مسرح الأطفال: رحابة الفكر والإبداع)، في الفترة الممتدة من فاتح أبريل إلى غاية الخامس منه، الذي عرف مشاركة فرق مسرحية من الحسيمة والناظور وبركان ومراكش وأكادير، وكذا من الشقيقة الجزائر وأيضا من هولندا.

وعلاقة بنفس الموضوع، ستشارك الفرقة بعملها الجديد"تاسليت ن وزرو" ضمن العروض الرسمية، المقررة في الدورة الثالثة لمهرجان الدار البيضاء الاحترافي للمسرح الأمازيغي، الذي سيقام هذه السنة تحت شعار: المسرح، إبداع وتواصل، في الفترة الممتدة من ثامن ماي المقبل إلى غاية الخامس عشر منه، بشراكة وطيدة مع مجلس مدينة الدار البيضاء، ومؤسسة أغلال للإنتاج و مؤسسة تمازغا فيزيون للإنتاج الفني؛ كما ستشارك في هذه التظاهرة الفنية المتميزة التي أتخذت بعدا دوليا هذه السنة، ثلاث فرق مسرحية من مدينة الناظور، منها فرقة محترف الرموز للإبداع المسرحي التي ستشارك بعملها (كواليس) خارج المسابقة الرسمية، وهو من تأليف وإخراج نورالدين فرينخ، وفرقة أجاج للمسرح التي ستشارك بعملها (تشومعت) أي الشمعة، من تأليف وإخراج عبد الواحد الزوكي، وفرقة أسام للمسرح التي ستشارك بعرضها (تازيري تاميري) أي القمر العاشق، الذي ألفه بنعيسى المستيري وأخرجه فاروق أزنابط.

ف.غ

التاريخ المنسي: فيلم جديد عن حرب الريف

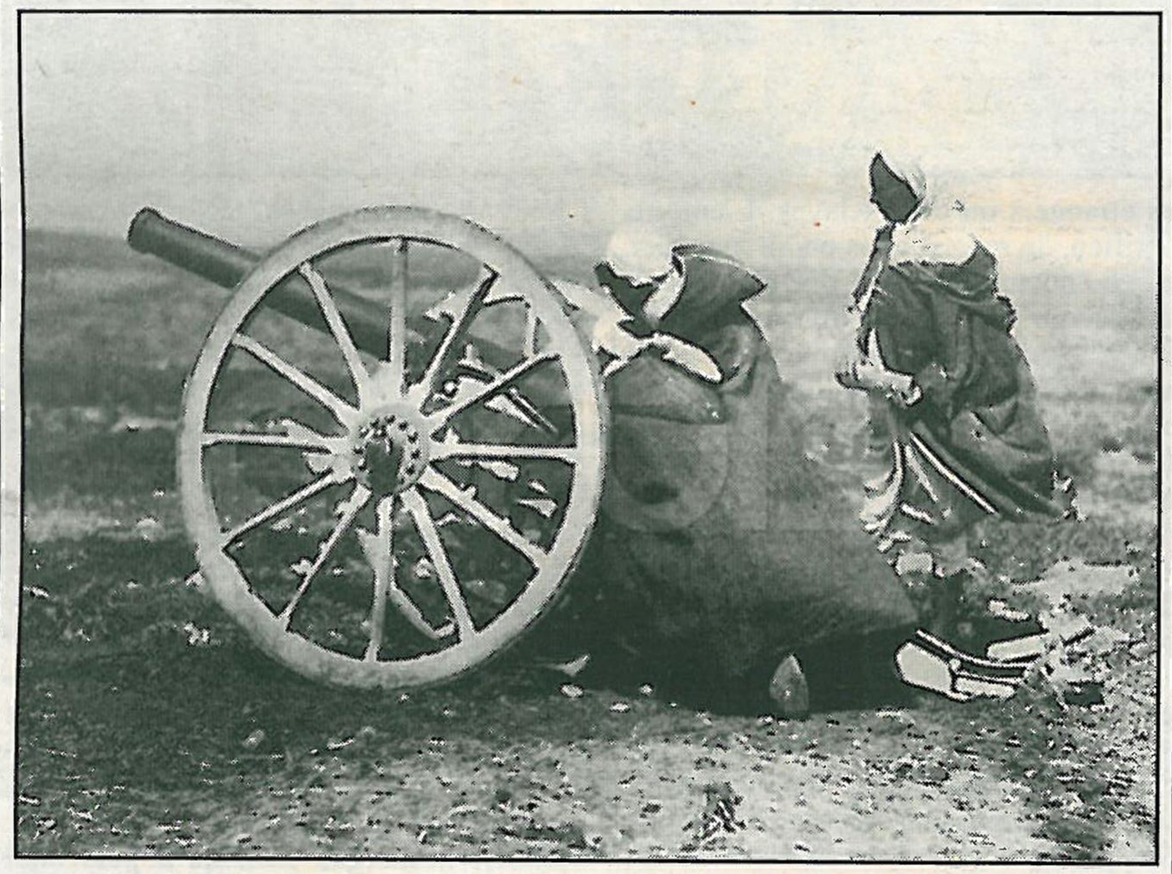

عرض مساء يومه الخميس ثالث أبريل بقاعة دار الثقافة بمدينة تطوان، ضمن فعاليات الدورة الرابعة عشر للمهرجان الدولي للسينما المتوسطية، الذي نظم بمدينة تطوان في الفترة من 29مارس إلى غاية 4 أبريل الجاري، الفيلم الوثائقي (الريف: 1921، التاريخ المنسي) من إنتاج مشترك مغربي إسباني، حاول فيه مخرجه مانويل أوريلو إضفاء المصداقية على مسار ودقة الأحداث التاريخية، لحرب الريف التحريرية التي جرت في الفترة مابين ((1921-1927، عبر الاستعانة بالأرشيف العسكري المتعلق بهذه الحرب صوتا وصورة، كما تم الاستعانة فيه بمؤرخين مغاربة وإسبان، فمن المغاربة نجد محمد بن عزوز حكيم و محمد العربي المساري، ويوسف أقمير و ميمون عزيزة، ومن الإسبان نجد ماريا روزا دي مادرياغا و فيكتور مورااليس كانو و إنياسيو راموني خوسي، فضلا عن لويس كوميز بارسيلو و فرانسيسكو سارو.

ومن الجدير ذكره أن مشروع الفيلم سبق وأعلن عنه إثر ندوة صحفية، نظمت بالعاصمة الإسبانية مدريد أواخر فبراير من السنة المنصرمة، وأعلن حينها أن مشاهد الفيلم سيتم تصويرها بمدن تطوان والناظور ومليلية، مع استثناء مدينة الحسيمة من ذلك لأسباب غير واضحة، ومن بين المسائل التي تطرق إليها الفيلم نجد معركة أنوال التي كانت بداية تقهقر الجيش الإسباني، وكذا استعمال الإسبان للغازات السامة المعروفة محليا باسم "أرهاج"، وهي القضية التي كان قد رفض البرلمان الإسباني "الكورتيس" مناقشتها ربيع السنة الماضية، إثر مقترح قانون كان قد قدمه أعضاء من فريق الحزب الجمهوري الكتلاني، للاعتراف باستعمال هذه الأسلحة المحظورة دوليا، ومن ثمة تقديم الاعتذار إلى ضحايا تلك الحرب القذرة، وفتح الباب أمام المطالبة بتعويضات مادية مختلفة، لاسيما أن المنطقة تعرف حسب بعض المتتبعين ارتفاع واضحا في الإصابة بمرض السرطان باختلاف أنواعه.

نشير إلى أن فيلم (الريف: 1921، التاريخ المنسي)، سيعرض يوم 19أبريل مع فيلم (المتاهة المغربية)، بقاعة العروض التابعة للمعهد الإسباني ميلشور ذي خوبيانوس بالحسيمة، ضمن فقرات البرنامج العام لمهرجان الربيع الثقافي لسنة 2008، الذي ينظمه المعهد المذكور في الفترة مابين ثامن أبريل إلى غاية العاشر من يونيو.

غف

إصدارات

دافيد هارت بالعربية في الأكشاك

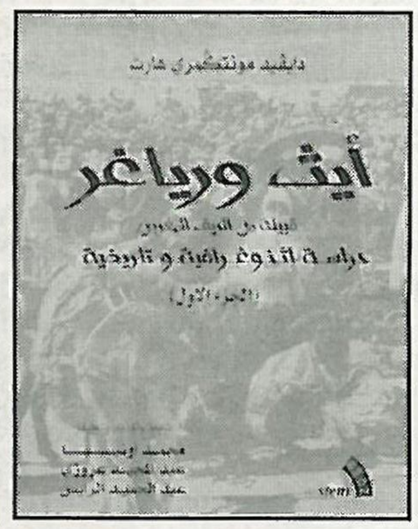

في طبعة أنيقة، صدرت في الآونة الأخيرة عن مطبعة أقواس للنشر بهولندا، الطبعة الأولى لكتاب (أيث وريا غر قبيلة من الريف المغربي، دراسة إثنوغرافية وتاريخية)في جزئه الأول، لصاحبه الأنثروبولوجي الأمريكي المعروف دايفيد مونتكمري هارت، بترجمة وافية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، من قبل فريق الترجمة الذي تضمن كلا من د.محمد أونيا،والأستاذ عبد المجيد عزوزي والأستاذ عبد الحميد الرايس، الذين قاموا ابتداء من سنة 2004بتتبع ميداني لمجال البحث الذي طاله الكتاب، توخيا منهم لمزيد من الدقة والصرامة المنهجية، وقد أتى هذا السفر المهم في 363صفحة من الحجم الكبير، متضمنا لتسعة فصول كاملة، مع فهرسة بمحتويات الكتاب ولوائح بالجداول والرسوم التوضيحية، وكذا لوائح للخرائط والصور الواردة بين دفتيه، هذا دون احتساب الكلمات التقديمية لناشر الكتاب جمعية صوت الديمقراطيين المغاربة في هولندا، ومترجمي الكتاب وسيرة مؤلفه، والمقدمة الخاصة والمهمة التي وضعها هارت للترجمة العربية والطبعة الجديدة لكتابه، الذي خرج إلى الوجود في طبعته الإنجليزية سنة 1976عن دار النشر التابعة لجامعة أريزونا، ضمن منشورات مؤسسة فايكينغ للأنثروبولوجيا التي نفذت من السوق سنة .1984

أسفيدجث : مجموعة قصصية جديدة للكاتب الأمازيغي سعيد بلغربي

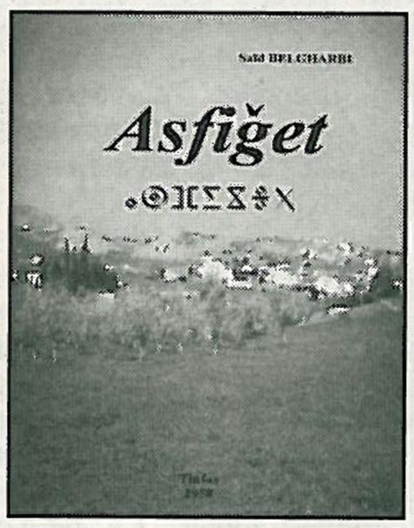

صدر حديثا بأمازيغية الريف عن مطبعة تريفة بمدينة بركان المغربية، المجموعة القصصية الثانية للكاتب الأمازيغي سعيد بلغربي تحت عنوان أسفيدجث (الفأل). تقع هذه المجموعة في 83صفحة من الحجم المتوسط، يزين غلافها الخارجي صورة تبين منظرا طبيعيا لقرية "تيجذشث" الريفية وهي تحتفي بفصل الربيع. وتضم المجموعة بين طياتها 28قصة قصيرة، بالإضافة إلى مقدمة للباحث الأمازيغي عبد المطلب الزيزاوي، إضافة إلى دراسة نقدية للشاعر الأمازيغي عمر درويش، والتي أشار من خلالها إلى الدلالات والإيحاءات الرمزية التي تناولتها هذه النصوص القصيصة. وهي نصوص حاول من خلالها الكاتب الريفي سعيد بلغربي أن يجعلها تعبق منها رائحة التراب الأمازيغي، وكما تسجل صورا عديدة لعلاقة الإنسان الأمازيغي بذاته ومحيطه.

للإشارة، يأتي هذا الكتاب بعد المجموعة القصصية الأولى (أسواض إبوبيحن) التي أصدرها الكاتب عن نفس المطبعة سنة .2006وسعيد بلغربي من مواليد دار الكبداني بالناضور، له إهتمامات عديدة بمجالات البحث والإبداع الأمازيغيين.

La sociologie coloniale à travers

"La vie sociale et la vie politique des Berbères"

De Robert Montagne

« Les analogies que nous avons trouvés entre l'organisation politique des petites républiques du haut Atlas, de la plaine du Sous et de l'Anti-Atlas, et celles des autres régions de la Berbérie sédentaire, apparaissent dans la plus part des institutions économiques. Hospitalité, protection des étrangers, organisation des repas en commun, entre aide pour les labours et les moissons, réglementation des marchés, donnent en particulier aux populations du Sud du Maroc l'occasion d'exercer, comme leurs frères Kabyles, répartition des charges et des profits de la vie sociale ».
Robert Montagne, Les berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc. Editions du comité de l'Afrique française, Paris 1931, p. 245.

Abdelmottaleb ZIZAOUI
(Faculté des lettres - Oujda)

V- La transformation de la Berbérie

Dans ce chapitre Robert Montagne parle de la phase dernière de la transformation du pays : la constitution des royaumes et des empires édifiés sur les ruines des républiques berbères.

Ces grands états appartiennent à deux catégories différentes. Ou bien se sont des empires arabes, par exemple ceux des chorfa saadiens et filaliens, qui absorbent peu à peu les tribus berbères ; ou bien se sont des empires berbères, nés dans la montagne elle-même, qui agrègent autour d'un noyau central, et qui peu à peu s'organisent en plaine et tendent à perdre, sur la fin de leur courte vie, le souvenir de leurs origines, tandis qu'ils évoluent à la manière des états du premier type.

Ensuite il va décrire le gouvernement Marocain sous le règne de Moulay le Hassan, d'après le livre d'Erckman « Le Maroc Moderne ».

Dans l'organisation du commandement en pays berbère le Makhzen fait souvent prouve d'une grande habileté. Au début il nommera souvent un cheikh ou un caïd par canton ; puis profitant de toutes les circonstances favorables, il fera disparaître un à un les petits chefs sans importance pour les remplacer par un seul, qui tienne bien en moins tout le pays, une ou plusieurs tribus, et fasse payer le maximum d'impôts. Si ce chef devient trop puissant, après sa mort ou sa destitution, on fragmente à nouveau son commandement qui est donné à une famille rivale.

Bientôt, le développement de l'influence du Makhzen est marqué par une nouvelle répartition des unités sociales. Nous avons dit quelle est, sous le régime oligarchique, que l'importance capitale du canton. Ce dernier a subsisté, dans les premiers temps de la soumission au makhzen ou lors de l'obéissance à un grand caïd berbère de la montagne. Il n'est plus dirigé par un conseil de notables, ni même par un amghar, ou du moins cet amghar a pris le nom arabe de chikh. Mais au moment où la tribu est vraiment absorbée dans le bled le Makhzen, il se produit un changement important. A cet antique division en cantons, le gouvernement chérifien substitue un nouveau mode de partage, absolument arbitraire cette fois : il fractionne le pays en unités de répartition d'impôts.

Le droit des tribus, l'orf, pâtit aussi grandement de la nouvelle organisation du pays. On peut dire que le Makhzen ne tolère ces règlements coutumiers dont quelques-uns, comme ceux qui sont relatifs aux magasins collectifs, à l'utilisation des seguias, au régime des pâturages, à la protection des récoltes, ont une importance considérable pour la vie des groupes sociaux, que dans la mesure où il ne peut les supprimer complètement.

Mais la plupart du temps, le chef Makhzen, le caïd, considère cette législation comme in souvenir dangereux du temps où la tribu était formée de républiques autonomes. Il est entendu, de part et d'autre, que lorsque le Sultan est puissant, que l'ordre règne en tribu, la justice n'est pas assurée, du moins habituellement. Au contraire, quand la tribu se révolte, quand l'anarchie et le désordre sont à leur comble, on reconstitue dans la mesure du possible le droit coutumier afin de rendre à chacun ce qui lui est dû et de punir chacun selon ses fautes.

Quant aux fotresses de tribu, si elles ont par chance subsistée sous la domination de l'amghar, elles sont le plus souvent détruites par ordre du Makhzen.

Le résultat le plus sensible de ce régime d'oppression, tout d'abord, la ruine économique du pays, qui, aux yeux du chef makhzen, é son bon côté puisqu'elle affaiblit les hommes et les empêche de ce révolté, les maintient dans l'ordre, ensuite, la « siba », la révolte.

Selon Robert Montagne, la « siba » peut être regardée en pays soumis comme une véritable institution. C'est elle qui permet aux tribus de reprendre haleine un instant, de tenter de rétablir leurs institutions à demi oubliées, de se replonger dans l'anarchie. Mais cette révolte est le plus souvent sans utilité durable, car dans l'état d'abaissement auquel sont parvenues les institutions locales, il n'est plus possible de reconstituer les républiques d'autrefois ; elle n'a d'autre conséquence importante que d'affaiblir l'empire lui-même, qui a bien été capable à la longue dissocier la Berbérie, mais qui se révèle impuissant à l'organiser.

La « siba » se produit chaque fois que le Sultan meurt et à l'annonce de cette mort le prix de la poudre double dans les villes ; ou bien encore, lorsqu'il a reçu une défaite humiliante pour son prestige dans quelque partie de l'Empire. Aussitôt les parties se forment dans le palais du Sultan défunt ou vaincu ; souvent les prétendants font étrangler leurs jeunes frères, ou ils conviennent de se battre les uns contre les autres afin de conquérir leur par du Maroc.

Enfin en ce qui concerne l'importance de ces révoltes Robert Montagne met en évidence la faiblesse de l'organisation centrale du Makhzen. Il avait déjà dit que l'organisation d'un commandement de caïd Makhzen en pays berbère différait de celle que peut avoir un Amghar ou un grand chef qui tient le pouvoir dans ses propres forces. Ce dernier compte sur un groupe fidèle, sur les guerriers de son canton d'origine ou de sa tribu. Le caïd au contraire, a des serviteurs recrutés n'importe ou, souvent

pacha T.laglaoui

des étrangers ou des esclaves. L'empire chérifien, de même, nous paraît manquer de ce noyau central, de ces tribus fidèles, qui sont au centre de tout état berbère solidement constitué. Sa puissance est plus diffuse, plus incertaine aussi, elle s'appuie davantage sur les villes qui sont elles-mêmes isolées en pays Makhzen, entourée de tribus mal commandées, pillardes, indociles. En somme, la dissolution de la Berbérie par l'Empire aboutit à une immense anarchie, qu'un sultan fort peut un instant arrêter, mais que les désordres des sibas générales et des révoltes locales renouvelle dangereusement. Dans ces conditions, toute prospérité, tout progrès même est impossible. C'est cette anarchie qui a causé la ruine du Maroc indépendant.

Après ça, Robert Montagne insiste qu'il faille examiner ces empires et ces et ces royaumes d'origine qui se sont succédés au Maghreb au cours de l'histoire et qui se sont d'une structure toute différente.

L'empire Mérinide à ses débuts, ont appartenu à ce deuxième type, qui représente d'ailleurs seulement un degré supérieur d'organisation à celui de ces petits états temporels berbères dont il a la croissance dans le sud du Maroc. Et pour bien étudier la nature de ces empires, Robert Montagne recherche dans les récits souvent incomplets des historiens comme ils ont formé, ont grandi et disparu. Il va contenter ici d'étudier très brièvement l'aspect de deux d'entre eux : celui des Fatimides et celui des Almohades ; rapprocher ensuite avec un peu d'audace peut-être, l'ébauche très imparfaite de royaume qu'un chef berbère vient d'esquisser sous nous yeux pendant quatre ans : l'état rifain d'Abd el Krim. Robert Montagne verra que de ces trois cas, les principes de la formation des principautés berbères du Sud du Maroc continuent de s'appliquer.

Pour conclure, Robert Montagne rappel qu'il a essayé, en étudiant les institutions berbères, de mettre un peu d'ordre dans ce chaos qu'est le passé de l'Afrique du Nord. Il sait comment, dans ce pays, le grand historien Ibn Khaldoun, frappé par le désordre de la vie sociale, coupée par l'apparition brève et l'évanouissement des dynasties berbères, a cherché d'expliquer ces alternatives de conquête et de décadence. Robert Montagne croit qu'il peut aller plus loin dans l'étude des causes. L'analyse il avait affaire de l'organisation politique des tribus berbères, de cette « anarchie organisée » qui est conforme au génie de la race explique assez bien la somnolence, l'immobilité dans laquelle se complait le maghreb. Et lorsque les chefs énergiques et ambitieux s'élèvent au-dessus de leurs frères, la structure concentrique de leurs petits états fait comprendre la rapidité avec laquelle ils parviennent à les construire. Quant à leur soudaine disparition, elle est moins due à l'amollissement de la vie des cités, qu'à un phénomène plus général : l'usure de ce noyau central de force qui est comme le cœur de l'état berbère.

Telles sont les réflexions que Robert Montagne à suggérer, pendant l'étude de ces tribus montagnardes du Maroc et qui apportent ainsi, quelques lumières à l'obscurité de l'histoire.

yuzgaṯ w-awar x izran amux yuzgaṯ u-briḏ γa ṯuḏarṯ yiẓiḍ-en s min ges ti sawn-in ḏ tkusa, amen iges ne tzuγur ussan n kessi n srusa, n tnuffur zi ṯuɛufna n wawar n-arezzu x ariḍa mizi yeggam u segmi, iteckukkuḏ u huḏri i-temγur i-teḏwar ḏa wessaṮ
izran ḏ asfeḍ zges i netwaqqah irem ne-ṯmaddiṯ swadjun n ṯuḏarṯ iḍa neγ yesmun-en g ij n was neṯmaγra, ira n-arezfed γas ḏi wzir-en ḏ tewzir-in aneɛya aneskuṯaṮ

Farid Elhamdiwi

Izran n ariḍa

tfe-γ ṯabrat inek allif maca ṯe-kmeḍ
ikmeḍ wur inu mani ɛaḏ ḏerkiγeḍ
rebbi we γa-yeẓwa-n aγzar n wazru waḥḏes
akic ẓwiγ nniṯ aksum yewḍa x-iγes
ḏawwa-d allif inu ḏawwa-d ha ṯenγiḍ-ay
nnuqa-d xi cakkam-en nehra ma ṯawwiḏ-ay
ṯajjiḏ-ay allif inu am wan yejj-in ayujir
ḏag-ek it xammam-eγ am djireṯ am uzir
aḏaḍwe-γ aḏase-γ xe ṯsajjaṯ iqass-an
mara u ḏay ṯawwiḏ waṭṭu n rebhar hsan
a ḏamuḏ-eγ rqendaṯ atemmude-γ su firu
xes iγa neɛḏa nec ḏ allif inu

Taqssist

Mayssa Rachida Elmarraki

Afriw-en n ṯerja

Aγaf n ṯqassisṯ nnec
ṯ reḥfeḏ zzages a sennan
ṯazẓuṯ ḏeg abriḏ-en
a zges ṯ cukeḏ iwḏan
ahya bu waṭṭaw-en yeɛḏa-n
ikfac zeg izran
ikfa ma ḏa neγ ṯγanjeḏ
su sfazi n wussan
ṯa ttiḏat nnegh uca atban

ṯaziri ur yeγrin
ḏ rehmum ig yamsan
ṯfuyṯ ur ṯessiwer
ḏ bn-aḏem ig yenna-n
ṯiγri ur neγri
ṯaγarabuṯ ḏ ifekkan
awar-en ḏ ṯhuja
x yers-awen ihiḍur-an

ṯawengint ur ṯetxiris
s imxumbar ifiran
ṯe xxumber ṯuḏarṯ nnegh
s wawar-en xi zerfan
yuritḍ najah bɛuchyɛua

nna-n gi ṯmγarṯ

ṯiγammarṯ i-n-arzem "nna-n gi ṯmγarṯ" n-arezm-it ḥuma nessen mux txazzar-en iwḏan n ddunecṯ γar ṯemγarṯ ḏ mux γares n-etxazzar ra ḏ necnin, u ɛammaṣ ur ṯelli ḏ-aseḥqar niγ ḏ asenqas zi ccan iγas a ṯemγarṯ gi ṯuḏarṯ nneγ, ṯamγarṯ ḏ yemma-k ḏ učma-k ḏ tamγarṯ inek axmi γarek γaṭiri ṯmγarṯ

❋ ṯmγarṯ ṯa ɛeffan ḏ tiqqesṯ u ɛaddis, ṯmγarṯ ṯa-sebḥant ḏ tiqqasṯ u zedjif **(aglenzi)**

❋ ṯmγarṯ ḏ tenɛacin s baḏarent argaz **(franṣa)**

❋ min iteg cciṭan gi char, teggiṯ ṯemγarṯ g-ij nhar **(arif)**

❋ mara tazzuḏ at senḏeḏ u tsannaḏ ci xe rḥiḍ a faryaḍ ḏ temγarṯ **(tcik)**

awar-en n warey

aɛeddis idjuz-en ur γares djin imezzuγ-en
(franṣa)

---

axmi tmenγa-n yenni snenna-n marra itesmiḍ niγ issekmaḍ
(čina)

---

ru mara ṯawwitid, huma atremḏ-eḏ, u ca dak tas nnubeṯ a tḍa,ked
(sebbanya)

---

ksi aḏwar hsan zi-ksi aḏer
(arif)

ṯberjawṯ u mṣawaḍ

"A sfidjeṯ" ṯakemmusṯ n ṯqassisin tiquḍaḍin

issufγ-ed saɛid belγarbi (mmis n dar lkabdani ḏi nnaḍur) gi wussan-a ineggura a dellis ines wis sin umi semma "a ṣfeḍ", i-smun ges 28 n ṯqassisin ṯiquḍaḍin s ṯmazixṯ n arif, zi ṯaddarḍ n wafsar "tarifa" gi ṯemḏint n barkanṮ tased ṯ zemmar-a gi lṭa mïg ṯeffuḏ ṯusna ne ṯmazixṯ zi mara iγezḏisen ines ddab-a iṣuraf huma at ne-ssufeγ γar yigar n ṯusna yura-n, a teqqim ṯeddar a tafen i gussif-en id γa yassen, ayyuz imara yen it-badda-nn xu sneflul ḏi ṯusna ne ṯmazixṯṮ

E-mail: tifrazrif@gmail.com

TIFRAZ N ARIF
N°30
Avril 2008

وجوه خزامية

أحمد محجوب أو ذاكرة الحسيمة :

الحسيمة تختصر ذكريات عمري وتمدني بإكسير قوتي وأنا تجاوزت المائة سنة

رجل تجاوز المائة، ملامح ريفية خطتها السنون على مهل، يوحي مظهره الخارجي بالصرامة والشموخ، ما أن يأنس بك حتى تكتشف عمقه الحقيقي: القلب الشاب، الروح المرحة، التفاؤل بالمستقبل، البساطة الممتنعة شاهد صادق أمين على التحولات الكبرى، التي عرفها المجال الريفي الذي احتضنه منذ البدايات، عركته الحياة، وغرف من معينها بكل قوة، وانخرط في أحداثها بتلقائية وانسياب، قوته المعنوية وصلابة عوده في انسجامه وتكيفه مع متغيرات الزمن.إنسان عاشق لوطنه، بسيط في كلامه ومظهره، إنه الريفي البقيوي الأصيل أحمد بن محمد (محجوب) بن عمر أو كما يدعوه المقربون والأحبة: عمي أحمد أطال الله في عمره.

■ إعداد: عبد الحميد الرايس

الغارات الاسبانية

عندما عجزت القوات الإسبانية على إحراز تقدم ميداني على الريفيين بدأت تلجأ إلى أساليب دنيئة للإنتقام من المدنيين العزل بترويع الأطفال والنساء والمسالمين في قراهم، فكانت طائراتها المنطلقة من مليلية تقوم بإصلاء التجمعات السكانية بقنابلها عشوائيا، وفي كثير من الحالات تجانب الأهداف المرسومة، وقد ساعد بطء سرعة هذه الطائرات على تمكين الأسر والأفراد من اللجوء للإحتماء بالغيران التي سبق لهم أن حفروها بجوار منازلهم.

ومن مدشري تلايوسف المتميز بموقعه المرتفع كان يتراءى لنا منظر الطائرات الإسبانية المغيرة قادمة من بعيد فوق أرض تمسمان وهي تحدث أزيزا أشبه ما يكون بصوت الدف في أقوى درجات إيقاعه، والتي كان يحلو لنا أن نسميها بالريفية " مو واجون".

بجوار منزلنا حفرت الوالدة بمساعدة بعض المأجورين من قبيلة كزناية غارا عميقا كنا نحتمي به في حالة الخطر، وقد كانت تتعهده وتنظفه باستمرار، وقد وقانا هذا الملجأ الآمن شرور القنابل الإسبانية، غير أن هذه الطائرات وكأنها أدركت فشل غاراتها فدفعها حقدها الأعمى إلى تجريب أساليب فتك جديدة بالمدنيين، أو بالأحرى سموما خاصة تطلق لأول مرة.

أتذكر صبيحة أحد الأيام، بعد أن عدت إلى منزلنا العائلي بعد ليلة قضيتها مع أقارب لي في مدشر قريب، فوجئت بحالة من الهلع مخيمة على الجميع، فقد أصيبت الوالدة المسكينة بشبه عمى وكذلك أخواتي ومن يسكن بالجوار، والذي حدث هو أن طائرة مغيرة أسقطت قنابل غير معهودة وغير متفجرة، في حجم قنديل الإضاءة المستعمل في المنازل للإنارة ليلا، واتفق أن سقطت إحداها في فناء المنزل، وبفضول واندهاش تقدمت الوالدة الشجاعة نحوها وهي تعاين انبعاث نوع من الدخان الكثيف، فشرعت في وخزها وتحريكها بعكازها مما زاد في تسرب الغاز الخانق، وسرعان ما ظهرت أعراض الإصابة على جميع المقتربين والمتحلقين حولها على شكل سعال حاد، وآلام فظيعة في العيون مع انتفاخ واضح.

ولحسن حظي أنني عندما وصلت إلى المنزل كان مفعول القنديل السام قد تبدد، ومكثت لأيام عديدة ملازما للمنزل أقوم بأعبائه، وأرافق الجميع وأساعدهم على التنقل من مكان إلى آخر، وبعد أيام زالت الأعراض المرضية وتماثل الجميع للشفاء تدريجيا وبكيفية تلقائية، إلا ما كان من حالة خاصة لطفل بقيوي من مدشر " تكوط" المقيم مع أسرته بمدشرنا والمعروف لدى ساكنة الحسيمة " عمار نسيني" الذي قضى فترات طويلة من عمره يشتغل بسينما الحسيمة – فقد لازمته أعراض المرض اللعين طيلة حياته، وقد كان الأثر باديا على عينيه ولم تستطع الأيام أن تشفيه.

وعندما أتفكر في الأمر مليا أخلص إلى أن الألطاف الإلهية شاءت أن تحمينا من خطورة الأسلحة الفتاكة التي كانت وقتئذ في مرحلة التجريب وكنا ضحاياها.

لقاء مع الزعيم

بعد أن تخليت طواعية عن منصبي في جهاز الهاتف ألفيت نفسي عاطلا وعالة، وقد ثقلت علي أعباء الحياة سيما وقد كنت حديث العهد بالزواج وتنتظرني التزامات وواجبات، فكان من اللازم إيجاد مورد للرزق، أما وقد سبق لعمي أن توسط لي في منصب عمل، وجدت نفسي محرجا في مفاتحته لنفس الغرض، فاستبعدت هذا الخيار.

وفي إحدى جلسات السمر مع أحد الأصدقاء يدعى " كريمو كاتشا" ونحن نتبادل الرأي والمشورة اهتدينا إلى فكرة التوجه مباشرة ودون وسيط هذه المرة إلى القيادة العامة الريفية لعرض طلب الالتحاق بسلك الجندية، صبيحة اليوم الموالي توجهنا نحو مدشر أجدير غير البعيد من قريتنا، وبعد نحو ساعة بلغناه، واستفسرنا عن مقر الزعيم عبد الكريم فعلمنا أنه مقيم بأزغار القريب من أجدير، ولما وصلنا قيل لنا بأنه المتراني هناك قرب أحد المنازل ولم يكن قد سبق لنا مشاهدته ولقاءه -يرتدي قميصا أبيض اللون "شامير" بدون جلابة، يخطو بتؤدة ووقار يوحي مظهره باستغراق في التفكير، ولما دنونا منه شخص ببصره نحونا، وقبل أن يبادرنا بالسؤال انحنينا لتقبيل يده احتراما ومهابة لشخصه، فالماثل أمامنا لم يكن بالرجل العادي، بل القائد العام بنفسه، في الحقيقة تفاجأنا لتواضعه وبساطته، كان يتمشى وحيدا دونما حراسة ونحن في حرب -أو أننا لم نلحظها لفرط انفعالنا ولا ننسى أننا كنا دون العشرين، وإن كان رفيقي يكبرني بسنوات قليلة.

سألنا بكثير من اللطف: من أي منطقة أنتم؟ أجبناه بصوت واحد، من بقيوة، فحيانا واستفسرنا عن أحوالنا، فقد استشعر انفعالنا وأراد أن يهدئ من روعنا: من أين بالتحديد؟ من تلايوسف، فعلق بأنه يعرف رجالات بقيوة، وبفراسته أدرك أننا نرغب في التقدم بطلب ما، ما حاجتكم ؟ نود الانخراط في الجندية، سلك المدفعية (الطبجية).

حينها اقترب منا وكاد يلامسنا، وقال بصوت هادئ ونافذ: إعلموا يا أولادي أنكم لا زلتم أحداثا صغارا على هذا النوع من السلاح الرهيب، فهو لا يناسب عمركم، ولكم أن تختاروا غيره. ولما تبين له إصرارنا استطرد قائلا: إنه سلاح خطير اكتسبناه من معاركنا مع الأعداء ونستعمله الآن في مواجهتنا ضدهم، إن مسؤولية المدفعي (الطبجي) جسيمة تتطلب قدرا كبيرا من المهارة والتدريب وكذا الصبر والانضباط للأوامر، إنه فعال في المواجهة ولا نريد تحت أية ذريعة أن يسقط في أيديهم بعد أن غنمناه، وحتى في حالة الضرورة القصوى، أي الانسحاب الإلزامي يتوجب على المدفعي أن ينزع مزلاج المدفع (الزكروم) كإجراء احترازي حتى يبطل فعاليته فلا يعود بعدها صالحا لإطلاق القذائف، فهل أنتم قادرون على تحمل المسؤولية مهما كلفكم ذلك ؟

ولما رأى من عزمنا تبسم في وجهينا ودعا لنا بالحفظ والتوفيق، أخذ قلما وورقة وخط عليها كلمات محدودة، وطلب منا التوجه إلى "دهار السلوم" الجبل المطل على الجزيرة.

الالتحاق بسلك المدفعية

ما أن أمسكنا الورقة بين أيدينا حتى هرولنا اتجاه الموقع المذكور، ولم نشعر إلا ونحن هناك، التقينا شعيب لمعلم، وعمار لمعلم والمسمى " مهنداينو" الأول قائد للمائة والثاني والثالث قائد خمسة وعشرون أما القائد الأعلى لقوات المدفعية فكان بمثابة جنرال فإنه يسمى "غيايا" وكلهم من مدشر أجدير، وبدون إبطاء بدأ أفراد المدفعية يلقنوننا أصول الرماية وتصويب الأهداف وذلك بعد أن تعرفنا على الأجزاء المكونة للمدفع ووظيفة كل قطعة، وقد كان كل مدفع يتطلب نحو ست أفراد يتناوبون على الجر ووضع القذائف، ويتكلف أحدهم بالصعق، أي جذب الحبل لإطلاق القذيفة ويكون ذلك بعد أن يعطي المسؤول الإذن والإشارة بذلك.

كانت تعويضاتنا الشهرية تصل إلى 12دورو وهو مبلغ محترم يفي بمتطلباتنا وزيادة، أما لباسنا فلم يكن يتميز عن غيرنا سوى بعض القمصان التي كنا نرتديها، والتي كانت في الأصل من فائض الملابس الموجه أصلا للأسرى الإسبان لدى الريفيين، فمنحت لنا على سبيل المساعدة، الشيء الوحيد الذي يميز سلاح المدفعيين هو ما يوضع على الرأس والذي كان شبيها بطربوش وسطه فارغ يدعى محليا " ذاغرافت" وهو مصنوع من ثوب " الملف" المائل لونه إلى السواد، إلا أنه عند القبطان كان يتدلى منه خيط أحمر يعرف ب "ذاشاروث".

ولم تمر علينا سوى أيام معدودة حتى بدأنا نستوعب التفاصيل المرتبطة بالوحدات المدفعية وكيفية اشتغالها، وأصبحنا نفرق بين المدفع الإسباني والفرنسي وإن كانت لهما نفس الفعالية والقوة، إلا أن للأول عجلات للدفع عندما تنطلق منه القذيفة يتراجع بقوة محدثا رجة كبيرة مما يستدعي إرجاعه إلى مكانه مع إعادة ضبط وتحديد الهدف مرة أخرى، في حين أن الثاني يحتفظ بنفس الضبط إذ يتحرك ضمن سكة وضعت خصيصا ليعود إلى مكانه بعد إطلاق القذيفة ولم يكن يحتاج إلى إعادة ضبطه.

من أسماء المدافع التي كنا نرددها: "أعشاري"، "اخماسي"، رقم 75وتنطق بالفرنسية، هكذا حفظناها ولم ندرك مغزاها ودلالتها، ولم يكن التدريب عليها يتم اعتباطيا، بل نحو أهداف حقيقية محددة وفي الغالب تكون سفنا عسكرية إسبانية ألفت جوب شواطئنا.

كانت عملية التدريب تقضي بالتنقل تدريجيا من موقع لآخر إلى حين الاستقرار بموقع التعيين النهائي، وهكذا قضينا خمسة أيام بموقع "دهار السلوم" حيث تعلمنا أصول عمل المدفعية، وعينت رفقة صديقي "كريمو كاتشا" بموقع " دهار أمقران"، موقع الحراسة العسكري بسيدي عابد، وبعدها بأسبوع تم تنقيلنا إلى "رأس الطرف" الجبل المطل على الميناء لننتهي أخيرا "بدهار نذزمورث" أو "مورو بييخو".

وفي هذا الموقع النهائي كنا خمسة أفراد مع صديقي "كاتشا" والمسمى "دوكو" وهو من تيغانيمين وموح شعيب من تلايوسف تحت إشراف الأقدم والأكبر رتبة ويسمى "أحمد أقمراوي"، وبحكم استقرارنا هناك تولدت بيننا ألفة وانسجام لمجموعة عسكرية منضبطة و"مرنة " في نفس الوقت كنا نساعد بعضنا البعض، ونقوم بمغامرات ليلية مسلية، كأن نتسرب تحت جنح الظلام وكأننا في مناورة عسكرية إلى أرض الجار الورياغلي أفقير محند الذي كان يمتلك عرصة غنية بالفواكه الطازجة لاسيما العنب الحلو – في موقع العمالة حاليا -فنقطف منها ما نشاء حذرين من أن نحدث ضوضاء أو حركة تلفت انتباهه إلى تواجدنا، وكنا دوما نلتمس لأنفسنا الأعذار كمجاهدين مضطرين إلى أخذ ما يلزمهم والحقيقة أننا كنا نبالغ في الأكل سامحنا الله.

> كنا نقوم بمغامرات ليلية مسلية ، كأن نتسرب تحت جنح الظلام وكأننا في مناورة عسكرية إلى أرض الجار الورياغلي أفقير محند الذي كان يمتلك عرصة غنية بالفواكه الطازجة لاسيما العنب الحلو – في موقع العمالة حاليا -فنقطف منها ما نشاء حذرين من أن نحدث ضوضاء أو حركة تلفت انتباهه إلى تواجدنا ، وكنا دوما نلتمس لأنفسنا الأعذار كمجاهدين مضطرين إلى أخذ ما يلزمهم والحقيقة أننا كنا نبالغ في الأكل سامحنا الله .

الإنزال الإسباني المشؤوم

يومها كنا في موقعنا المعهود نراقب عن كثب تحركات السفن العسكرية الاسبانية التي كانت تجوب البحر غير بعيدة عن الساحل وفي جميع الاتجاهات، وبدأت تمطر اليابسة على طولها بسيل من القذائف، وفي وسط خليج الحسيمة تقف البارجة الاسبانية " الفونسو " 13تلهبنا بقذائفها المرعبة، حاولنا في البداية الرد عليها، إلا أننا لم نفلح بسبب كثافة القصف الذي شاركت فيه حتى الطائرات ومدفعية الجزيرة المستعمرة.

ومن "دهار نذزمورث" تابعنا حركة أفراد في مرتفعات "رأس الطرف" وهي تتجه صوب الجزء المطل على الميناء، ولم نتبين الأمر، وبالكاد سمعنا أصواتا تنادي من بعيد "أرومي إضراد" : لقد نزل الإسبان إلى البر الريفي، حينها أدركنا أن الرجال المهرولين في كل صوب من المساجين الذين أطلق سراحهم من سجن " العابث".

حقا لقد كان يوما أغبر مشهودا، النيران الكثيفة بدأت تحجب الرؤية، والقذائف من كل ناحية والاتصال منقطع مع القيادة، ومما زاد من تأزم وضعيتنا سقوط قذيفة قوية على بعد أمتار قليلة من موقعنا هزت الأرض من تحت أقدامنا ورفعتنا إلى فوق ثم رمت بنا أرضا، وبسرعة تحسست جسمي فأدركت أنني نجوت بقدرة قادر، فأسرعنا الخطى فارين من الموت المحقق، ونسينا تحذيرات الزعيم، ولم نبطل مفعول المدفعية وازدادت مخاوفنا من التعرض لأقصى العقوبات.

في اليوم الموالي ازداد عنف القصف الإسباني وكنا حينئذ بموقع "ذارا عمارة" حيث دافعة التلفزة حاليا، وهو الموقع الذي كنا نعتقد أنه يقينا من قنابل العدو.

وقد لجأ إلى الموقع العديد من الجنود النظاميين، ومنهم معظم المدفعيين المتواجدين في الجوار. في البدء كانت القنابل تمر فوق رؤوسنا لتنفجر بعيدا في الجبال المحيطة، وتدريجيا بدأ الإسبان يعدلون تصويبهم إلى أن بدأت تسقط قربنا، وفعلا استطاعت إحداها أن تصيب رفيقي "كاتشا" ورياغليا آخر، وكان كل منهما ينادي صاحبه لنجدته، وقد تكلف أحد الورياغليين بحمل ابن قبيلته رغم ضخامة جثته، في حين ساعدني مدفعي نبيل من أجدير يدعى " شريف نعلي أزكرار" على حمل "كاتشا" الذي كان يتأوه من فرط الألم ونحن نجره، والغريب أن الورياغلي الذي كان جرحه أقل خطورة استشهد ولم تكتب له النجاة في حين أن صديقي عمر طويلا وشفي تماما من الشظية التي أصابته في بطنه.

في تلك الأيام العصيبة كان الجميع سواء الاسبان أو الريفيين في حالة من الدهشة والارتباك، ولم تكن خطواتهم محسوبة ومدروسة، فقد كان بمقدور الريفيين توفير قوة عسكرية من شأنها الوقوف في وجه الإنزال الاسباني بالرغم من توزع أسلحتهم على طول الجبهة.

كما كانت الفرصة متاحة للإسبان بحكم التفوق العتادي والعددي ودعم الخونة لتحقيق هجوم كاسح ميدانيا إلا أنهم لم يجرؤوا على فعل ذلك.

الحلقة الأخيرة ضمن العدد القادم

الركن الثالث

■ سعيد الغزواني

تيفراز تطفئ شمعتها الرابعة

بصدور هذا العدد "الثلاثون" تكون جريدة تيفراز قد أطفأت شمعتها الرابعة، وأربع سنوات من عمر كائن إعلامي محلي فتي، ليس بالأمر الهين كما يمكن أن يخال البعض، علما أن هذه السنوات الأربع لم تأت مسترسلة ومتواصلة كما كنا نحب، بل اعتورتها إكراهات وصعوبات جمة وتوقفات اضطرارية عدة، ولذلك ربما نعتبر الإصرار على مداومة الصدور إنجازا بحد ذاته لتجربة الإعلام المحلي، التي ما تزال في طور التشكل ولم ترق بعد إلى مستوى الاحتراف المنشود.

وبهذه المناسبة، نود أن نعترف للقراء الأعزاء بأن تيفراز ما تزال تحيا تحت رحمتهم ووفائهم وحبهم الخالص والعميق لوجودها واستمرارها. مع تجديد التأكيد لهم بأنها ماضية في طريقها لتثبيت أركان صورتها كصوت إعلامي محلي مستقل، ومسنود برؤية متوازنة في خطها التحريري، وهي رؤية تتناقض مع من يريد، متوهما، جعلها مجرد رقم زائد في سوق الخردة الإعلامي، وتتصادم مع كل من يجتهد في جر النقاش العام إلى مستويات هابطة ومائعة لا طائل من ورائها. صحيح أن تيفراز محكومة بالتعثر في خطواتها في أي وقت وحين، لكنها أبدا لن تسقط في شراك الجهل البغيض والعداء المقيت، فحتى الذين "في نفوسهم مرض" يدركون في قرارتهم قبل غيرهم أننا لا نناصب العداء لأحد، بل نحبهم جميعا لأنهم جزء من واقعنا، ولأن الواجب يحتم علينا الإنصات لحركات وسكنات هذا الواقع في كافة تلاوينه وأطيافه وهذيانه أيضا، وفي ذلك نرى تأدية لرسالتنا المنوطة بنا.

بناء عليه، سيلاحظ القارئ الكريم كيف أننا ما نزال نؤمن بأن ما يحتاج إليه الريف راهنا، على مستوى الإعلام، ليس هو نفث المزيد من السموم في هذا الجسم العليل أصلا، إنما يحتاج إلى إعلام جدي هادف ومسؤول، يتعب لأجل أن يقدم للمواطن خدمة إعلامية حقيقية تقوم على توخي المهنية والمصداقية، ويساهم في إثراء معلوماته عما يجري في فلك محيطه وواقعه، ويعرف بمؤهلات منطقته ومعيقاتها وبمقومات ثقافته وإبرازها ويعمل على صيانتها، وتقدير وتقوية ذاكرته التاريخية التي باتت تعاني من خروم خطيرة باعثة على التحسر. إن الريف يحتاج إلى إعلام يسلط الأضواء الكاشفة على الفساد المستشري في سائر القطاعات وفضح تلاعبات السماسرة الحقيقيين في أدراج الإدارات العمومية وكذا المؤسسات الخصوصية...إنه يحتاج باختصار إلى من يجسد معاناة المواطنين وهمومهم بمختلف أصنافها وألوانها كما هي بغير مساحيق مضللة وماكرة، نقصد بعيدا عن لغة الأسود القاتم التي لم ولن نكون من هواتها أو محترفيها، ولا بأسلوب الأبيض الناصع على طريقة "العام زين" في تلفزة دار البريهي العتيقة.

في الأخير، قد لا نكون بحاجة إلى الثناء على قارئنا وتقديم الشكر له، لا سيما وأنه الحاضن الوفي لهذا المنبر الشاب، لكن مع ذلك نشد، من جهتنا، على أن ميثاق الشرف والتشريف الذي يجمعنا به ما يزال متينا وساري المفعول في القلوب كما في العقول، مهما تبدلت الأحوال واشتدت الأهوال، وله أن يطمئن لسيرنا على هذا المنوال إلى أن نبلغ الآمال أو يستقر بنا المآل في أسفل سفح بين الجبال.....كل عام وتيفراز بين أيديكم.